المستشار
الدكتور علي جريشة

نحو إعلام إسلامي

إعلامنا إلى أين .. ؟؟

الناشر
مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
القاهرة - ت - ٣٩١٧٤٧٠

الطبعة الأولى

١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

تم الجمع التصويري
بمكتب التقوى لخدمات الكمبيوتر
القاهرة - ت ٣٤٥٧٠٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وسلم.

أتيح لي ..منذ أكثر من عشر سنوات أن أقترب من الإعلام علماً وعملاً .. فسطرت فيه بحثين أو ثلاثة، شرفت بالتقديم في مؤتمرات دولية..

وحاولت أن أعايش الإعلام ..صحافة، وإذاعة، وتلفازاً .. وغير ذلك .. بين الشباب والشيخوخة ..فأدركت الأثر البالغ للإعلام على الناس ...

وأدركت اهتمام الدول المستعمرة والأنظمة الظالمة بالإعلام ..

وأدركت التخطيط الموضوع لهذه الأمة لتضل بإعلامها كما ضلت من قبل بتعليمها.

ومن ثم شاركت في توصية اعتمدها المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة والمنعقد بالمدينة المنورة في عام (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) نادت: «ويندد المؤتمر بالهوَّة السحيقة التي تردى إليها إعلامنا ولا يزال إلى اليوم يتردى، فبدلاً من أن يكون منبر دعوة للحق ومنار إشعاع للخير صار صوت إفساد، وسوط عذاب...».

وطُلب إليَ أن أدرس المادة لطلبة الدراسات العليا بالمعهد العالي لإعداد الدعاة بمكة المكرمة ..وحاولت أن أعتذر، ورشحت غيري ممن آنس فيه الكفاءة لكنني لم أستطع أن أفلت من التكليف .. واستخرت الله .. محاولاً أن أشارك أمتي آلامها .. وآمالها ..وأن أقدم لها - بعد طلبتي - مادة جادة ..تنير الطريق أمام شبابنا، وتعرّفهم بما يُخطط لهم، وما ينبغي أن نخطط نحن له.

والبحث مقسم إلى أبواب ثلاثة:

الباب الأول : تمهيدي، نتحدث فيه عن أمانة الكلمة ثم عن ثورة الاتصال أو عصر الإعلام ثم عما بلغه الإعلام.. إذْ صار صوت إفساد وسوط عذاب.

الباب الثاني : عن الإعلام الوضعي أو المعاصر . فنفرق بين الإعلام ومصطلاحات أخرى، ثم نتحدث عن الإعلام المعاصر : فلسفته، نظرياته، وظائفه، ثم نتناول الرأي العام : تعريفه، وخصائصه، مقوماته، مكوناته، أنواعه .

الباب الثالث: عن الإعلام الإسلامي .. أو كيف يمكن أن يكون الإعلام إسلامياً، فنتناول إمكان قيام إعلام إسلامي في العصر الحاضر ثم حديثاً عن الرأي العام في ظل الإسلام، ونختم هذه الدراسة بتساؤل : إعلامنا إلى أين ؟

والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

مكة المكرمة -العزيزية- : الاثنين ٥ رجب سنة ١٤٠٨هـ

(٢٢ فبراير سنة ١٩٨٨م).

د. علي محمد جريشة

* * *

الباب الأول

باب تمهيدي

- أمانة الكلمة .
- ثورة الاتصال – عصر الإعلام .
- سوط عذاب!

الفصل الأول

أمانة الكلمة

- **الأمانة**[١] :

أعز ما في هذه الدنيا الأمانة ...

فالدين .....أمانة .

والعرض أمانة ....

والكلمة ....أمانة .

وفي الأولى .. قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُم تَعْلَمُونَ ﴾[٢] .

وقوله: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ ، إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً ﴾[٣] .

وفي الثانية .. قول رسول الله ﷺ : «إن أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يُفْضي إلى امرأته، وتُفْضي إليه ثم ينشر سرها »[٤] .

ولأنه أمانة أمر الله بحفظه: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ، ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ ، إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾[٥] .

---

(١) الأمانة مشتقة من فعل ثلاثي.. ولكنه إن اختلف ضبطه أو شكله اختلف مصدره واختلف معناه: فأمِنَ بكسر الميم يَأمَنُ بفتح الميم أمْناً وأمَاناً ضد الخوف، وأمِنَ بكسر الميم يأتمن بكسر الميم وتاء قبلها أمانة وأماناً ضد الخيانة، وآمن بفتح الميم ومد الهمزة قبلها يُؤْمن بكسر الميم وسكون الهمزة قبلها إيماناً وضده الكفر.

(٢) الأنفال: ٢٧. (٣) الأحزاب: ٧٢.

(٤) رواه أحمد والتقدير أنها من خيانته الأمانة.

(٥) النور: ٣٠ ، ٣١.

وكان من صفات المؤمنين: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾(١) وكان قول الفقهاء: إنّ الأصل في العرض الحظر بينما الأصل في المعاملات الإباحة.

وفي الثالثة .. قول ربّ العالمين: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا، وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾(٢) .

وفي الأخيرة تفصيل..

* * *

- **الكلمـــة:**

يستهين الكثير بالكلمة، ومن ثم لا يلقون لها بالاً..

مع أن الإيمان .. كلمة ...

والكفر كلمة ...

والقرآن كلمة ...

ولذا كان قول الله في الكلمة الطيبة سواء أكانت كلمة التوحيد أو ما دونها:

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا، وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾(٣) .

وكانت الكلمة الخبيثة عكس ذلك: ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾(٤) .

ثم كانت الإشارة إلى فضل الله على المؤمنين: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ.. ﴾(٥) .

---

(١) المؤمنون: ٥ . ٦.
(٢) إبراهيم: ٢٤ . ٢٥
(٣) إبراهيم: ٢٤ . ٢٥.
(٤) إبراهيم: ٢٦.
(٥) إبراهيم: ٢٧.

وكان قوله عن الظالمين : ﴿ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ، وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾[1].

ثم كان حديثه عن قوم أضلُّوا قومهم بالكلمة أو بغيرها: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ، وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴾[2] .

وكان قول الله عن القرآن: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً ، لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾[3] .

وكان التحدي للعرب وهم أصحاب الكلم الفصيح أن يأتوا بمثله أو بعشر سور مثله، أو بسورة واحدة مثله: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ، أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾[4] .

* * *

• أمانة الكلمة ومسئوليتها:

وإذا كان الرجل يلقى بالكلمة إلى الرجل ثم يمضي .. فهي أمانة.

وكان الرجل يفضي إلى زوجته .. فلا يتحدث بذلك لأنها أمانة..

فكيف بالكلمة .. تطلق إلى الآلاف أو الملايين .. عبر الصحيفة أو عبر الأثير؟

لذا كانت من أنواع المسئولية يوم القيامة: ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ، أَلا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾[5] .

وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله..

---

(١) إبراهيم: ٢٧.
(٢) إبراهيم: ٢٨. ٢٩.
(٣) الأنعام: ١١٥.
(٤) البقرة: ٢٣. ٢٤.
(٥) النحل: ٢٥.

وإنّ الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ..

وإذا كانت المسئولية الجنائية هي أشد أنواع المسئولية.

وكانت الحدود هي أقسى أنواع العقوبات.

فإنّ اثنتين من بين خمس متفق عليها من هذه الحدود تعاقب على الكلمة..

والكلمة إن نطق بها المسلم كفراً استحق حد الردّة بشروطه.

والكلمة إن نطق بها المسلم قذفاً استحق حد القذف بشروطه..

ويحدثنا القرآن عن عصبة جاءت بالإفك وتحدثت به فيقول: ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ * وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ * يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[1] .

ثم يجعل التعقيب على ذلك أمراً تقع فيه اليوم وسائل الإعلام: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾[2] .

ثم يأتي تعقيب آخر : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴾[3] .

* * *

(١) النور: ١٥-١٨.
(٢) النور: ١٩.
(٣) النور: ٢٣ - ٢٥.

الفصل الثاني

ثورة الاتصال .. عصر الإعلام
(Mass Communication)

لم يعد خافياً أننا نعيش عصر الإعلام..

وإذا كان الإنجليز من قبل قالوا عن البرلمان: إنه يستطيع أن يفعل كل شيء إلا أن يجعل الرجل امرأة ، والمرأة رجلاً.

فإننا نقول - بإذن الله - إن الإعلام .. يستطيع أن يفعل كل شيء حتى أن يجعل الرجل امرأة والمرأة رجلاً ..!

ذلك أن تعدد وسائل الإعلام: من وسائل مقروءة[١] إلى وسائل مسموعة[٢] إلى وسائل بصرية[٣] وأخرى سمعية بصرية[٤] .

كل ذلك بالإضافة إلى تقدم التقنية الإعلامية بشكل مثير بحيث صارت الكلمة تطير عبر الأثير، بل وكذلك الصورة .. وطوت الأقمار الصناعية المسافات ، وعبرت الحدود والبحار والجبال لتنتقل الكلمة والصورة عبر آلاف الأميال.

وتجددت وسائل الطباعة وتوسعت، وأصبحت الصحيفة يمكن أن تُطبع في مراكز متعددة في العالم بحيث تصل يد القارئ في أي مكان في صبيحة كل يوم.

وتعددت وسائل الإثارة المختلفة معتمدة على أحدث ما ابتكر العقل الإنساني غزواً للعقل والقلب معاً، وحشدت الدول المختلفة بإمكاناتها الضخمة، وبفلسفتها

(١) الوسائل المقروءة: الصحافة، وكالات الأنباء، المطبوعات: كتب، نشرات، ملصقات..
(٢) الوسائل المسموعة: إذاعة، خطابة، ندوة، شائعة، مناقشة، ونضيف إليها: المسجلات.
(٣) الوسائل البصرية: الفنون ، لوحات تشكيلية - تحت الطبع .. الخ.
(٤) الوسائل البصرية السمعية: سينما ، تليفزيون، مسرح ، ونضيف : الفيديو.
(عبد القادر حاتم - الإعلام في القرآن الكريم ص٣٦ (حسين فوزي النجار).

ونظم حكمها المختلفة حشدت ما استطاعت للترويج لمذاهبها، ولإشاعة أفكارها .. وربما بخلت في مجالات كثيرة لكنها لا تبخل في مجال الإعلام حشداً لتأييد أفكارها وتأكيد سياستها.

ووقفت قوى أخرى خفيّة تستغل هذا الإعلام بلوغاً لأهدافها وتسخيراً لأمم تود أن تبلغ السيطرة عليها. واعتمدت في أكثر تخطيطها على إشاعة الفاحشة، ونشر الرذيلة.

وتلقف الناس في كثير من البلاد ذلك الإنتاج .. يقبلون عليه أكثر من إقبالهم على الجادّ من الإنتاج، ولقد يكون ذلك طبيعياً مع ميل الإنسانية إلى الهبوط، ولقد يكون كذلك طبيعياً في بلاد كتبها المقدسة تتحدث عن علاقات حرام تقوم بين المحارم .. افتراء على الأنبياء، كما افترى أجْدَاد لهم من قبل فقتلوهم أو حاولوا قتلهم.

لكن تصدير هذا الإعلام الفاجر إلى الشرق الإسلامي أمر يستحق وقفة بل وقفات. وهو ما نشير إليه عما قريب بإذن اللّٰه.

ولقد يكون من الصعب بعد ذلك فصل العالم بعضه عن بعض، أو فك الاشتباك بين الإعلام هنا والإعلام هناك.

لكن فيما عدا الجانب السياسي الذي يمثل دعاية لنظام أو دعاية لحاكم..

فإن الأنظمة -فيما يبدو- ليست حريصة ألاّ ترفض الإعلام الآخر مهما كان فيه من تبذّل أو تحلل، فلقد صار التبذل والتحلل سمة مشتركة بين أنواع الإعلام المختلفة ووسائله الكثيرة، بل صار ذلك التبذّل والتحلل وسيلة لذيوع لون معين من الإعلام وشيوعه.

وإذا كانت بعض الدول قد امتلكت من الوسائل التقنية ما تجعلها قادرة على التشويش على ما تجده مضاداً لنظامها السياسي، فضلاً عما تملكه من مصادرة للصحيفة والمجلة والكتاب.

فإن السؤال الذي يطرح نفسه في ظل ثورة الاتصال، هل تملك الأنظمة ما تمنع به ما يهدم العقيدة ويخدش الأخلاق إن أرادت؟

ذاك ما قد نجيب عليه في الفصل الثالث .. واللّٰه المستعان.

* * *

الفصل الثالث

سوط عــذاب

يوم كانت الصحيفة هي وسيلة الإعلام الرئيسية..

شكونا، ولا نزال، إنها تعني بكل شيء إلاّ بالدين ..!

مما يورث في نفس القارئ .. أن الدين شيء ثانوي.

فضلاً عن أنها -أي الصحيفة- تتضمن بين أنهارها.. كثيراً من القول الغث، والقول الفاسد الذي يمس من بعيد أو قريب عقائد الأمة، وأخلاقها وقيمها.

وَتَنْضَمُّ المجلة مع الصحيفة فيما قلنا، وتزيد عليها خلاعة الصورة، وإظهار الإثارة، مما تنشر من صور للغربيات أو للممثلات أو الراقصات...

ولا تكتفي بذلك بل تُضفي على هؤلاء، وهم جراثيم المجتمع، ألقاب البطولة وألفاظ الكواكب والنجوم.. حتى تجعل القاريء يضعهم في صف القدوات الصالحة وما هم كذلك..

وحين ظهرت (السينما) إلى جوار الصحيفة.. كان وباؤها شديداً وخطرها بالغاً إذْ اعتمدت قصص الحب والغرام والهيام.. ولم يعد في حياة الناس إلا هذا الجانب، وألغت كل جانب جادّ وكل قيمة عظيمة.

وشجعت أساليب الخيانة المتبادلة تحت دعاوي ساقطة، وغطت ذلك بما تقدمه في نهاية القصة من موت البطل أو البطلة.. أمر تعرضه في دقائق قليلة غير كفيلة بأن تَمْسح ما قدمت في ساعات من مشاهد الخيانة (الفاحشة) ناهيك عما تقدم من صور فاضحة، وأجساد عارية ورقصات خليعة، ومقدمات الزنا من قبلات وأحضان... بل تقدم الزنا نفسه حين تعرض لكل مقدماته حتى إذا جاءت اللحظة الأخيرة أُطفئت الأنوار!

وقام المسرح إلى جانب (السينما) بنفس الدور.

زيادة عما فيه من تجسيم للصورة وتجسيد لها.. وما يحدث ذلك من أثر على المشاهد.

وبقي الصنفان الأخيران قاصرين على من يسعى إليهما، حتى كانت المصيبة الثالثة..

اخترع التلفاز، وانتقل إلى البلاد الفقيرة المدينة بأسرع مما ينتقل إليها القمح!

بل تولت دول كبيرة تمويل الدول الصغيرة لإدخال التلفاز إلى بلادها، وتبرعت بعضها بالمليارات لإدخال التلفزيون الملون لبلد إسلامي في الوقت الذي ضنت فيه على هذا البلد بالقمح يوماً ما!

وفي بلاد أخرى كان دخول التلفاز فيها ثمناً لمن يتربع على عرشها أو بعض الثمن!

وعجب الناس لذلك في البداية، وحاولوا مقاومة هذا الغازي الجديد...

لكن الغازي الجديد انتصر.. وصار في كل بيت، بل وفي كل محل، وفي كل مقهى !

والذين فرضوا على بيوتهم - وهم قليل - ألا يدخلوا التلفاز، هرب أبناء البيت وبناته لمشاهدة ذلك عند الجيران أو في المقهى أو في أي مكان.

أما لماذا كان هذا الرواج...؟

فهو أولاً: لأنه جهاز صغير، يراه الإنسان وهو قاعد أو نائم، ولا يحتاج إلى أن يسعى إلى الطريق، ولا إلى أن يدفع النقود.....

وهو ثانياً: يقدم الصوت والصورة في آن واحد فيستحوذ على حاستين من حواس الإنسان.

وهو ثالثاً: يحاول تشويق المستمع إلى ما يقدم.. فماذا قدّم....؟

إن إحصاء البرامج التي تقدم في هذا الجهاز تشير إلى أن الأقلية منها جاد[1] .

---

(١) سوف نحاول بمشيئة الله دراسة ميدانية لنماذج من الإعلام.

وهذا الجاد من البرامج يقدم في أوقات لا تقبل الناس فيها على الاستماع والمشاهدة. كما يُقَدَّم إما جافاً، أو مُنَفِّراً، أو على أضعف الإيمان غير مُشَوِّق !

وأما الأغلبية من البرامج فهي تتراوح بين: التفاهة والغثاثة التي تقتل الوقت دون جدوى وبين الخُبث والخَبَث الذي يهدف إلى إهدار القيم ونفي الفضائل والسخرية بها وبالدين، وإلى جوار ذلك زرع القيم غير الكريمة، وإشاعة الفاحشة، ونشر الرذيلة .. كل ذلك يتم في برامج متنوعة بين الغناء، والرقص، ونشر الرذيلة، والتمثيل في (المسلسلة) أو (الفيلم) أو (المسرحية) أو غير ذلك..

أما برامج الأطفال فمفرطة في الخيال والإثارة، وأكثرها بعيد عن القيم الدينية، فضلاً عما يشاهده الأطفال من برامج أخرى فيها العنف والجريمة والجنس، مما دفع الكثيرين إلى التحذير... أن أطفالاً بين الثامنة والرابعة عشر بلغت جرائمهم (١٤٣٠ و١٤٠ جريمة) مائة وأربعين ألفاً ومائة وثلاث وأربعين !(١) .

إضافة إلى ما سببه ذلك التلفاز من إهدار أوقات كثيرة وثمينة لآلاف بل ملايين في غير ما يفيد المسلم، بل ما لا يفيد (المواطن) مجرد (المواطن)!

إلى جوار الأسرة المتفككة التي نتجت عنه، وعدم لقائها مع بعضها البعض لتأكيد الروابط الأسرية ولإشاعة الدفء في هذه الروابط.. وأن يكون هذا الوقت وقت إفادة في شئون الدنيا بما يُرضي الله رب العالمين . وبما يجعل الحياة عبادة لمن منحها.. ذلك رب العالمين!

- هل أستطيع أن أجاوز التلفاز إلى حديث عن الغازي الجديد (الفيديو) ؟

إن كل ما قيل حول التلفاز يقال حول الفيديو... مع الفارق...

إن التلفاز وإن كانت تلك مفاسده فإنه يخضع لرقابة.. ومن ثم كان فيه قدر من الحياء، أما الثاني فإذ افتقد الرقابة فقد افتقد الحياء كله.

---

(١) جريدة الأحرار (المصرية) ٢٠ جمادي الآخرة ١٤٠٨هـ. (٨ فبراير ١٩٨٨م) ص١٠ بعنوان: «دراسة ميدانية تؤكد : التليفزيون يفسد أطفالنا».

وإن الأول تقف برامجه عند حد معين من الليل...

أما الثاني فيمكن أن يبقى الليل كله.

وثالثة الأثافي، أنه انتشر في الريف كما انتشر في الحضر[1] .

ومن هنا صار الفلاح يستيقظ في الحادية عشر صباحاً، ويصل حقله في الثانية عشر صباحاً ليعود في الثالثة بعد الظهر استعداداً لسهر جديد، مع شر جديد(!) ولا حول ولا قوة إلا بالله..

وفي تقرير تقدمت به إحدى اللجان إلى مجلس الشورى المصري أشارت إلى أن برامج التليفزيون تحفل بما لا يليق تقديمه لشعب متدين يعتز بقيمه وأخلاقياته من حركات فاضحة وألفاظ تخدش الحياء، إضافة إلى ما يعرض أحياناً من أفلام تتضمن مناظر مؤسفة من الرقص إلى تعاطي الخمر، وأن بعض الحلقات الأجنبية التي يعرضها التليفزيون قائم على العنف أو الجنس بطريقة صارخة هدامة !

ثم قال التقرير: ما دمنا نتحدث عن الإذاعة المسموعة والمرئية فلا بأس أن يلحق بهما الكاسيت والفيديو كاسيت، وهاتان الأداتان اللتان كان المأمول أن يكون فيهما خير كثير، فإذا بهما تنقلبان ليصبح فيهما شر مستطير. ومصدر الخطورة فيهما أنهما تنتجان في مصر دون ضوابط رقابية على شركات الإنتاج أو الأفراد المنتجين خلسة، وأن الشرائط التي تنتج في الخارج تتسرب إلى داخل البلاد في سهولة ويسر، مع سهولة طبع أفلام الفيديو كاسيت وتهريبها، وعدم قدرة الجهات المعنية على ملاحقة نوادي الفيديو وضبط المخالفات الصارخة التي تقوم بها بعض هذه النوادي.

وأضاف التقرير: إن النتيجة الحتمية كانت انتشار أجهزة الفيديو في المنازل والأماكن العامة والمقاهي في الريف والمدن، وتقدر الإحصائيات عدد أجهزة

(١) في إحصائية لجريدة الأخبار القاهرية بتاريخ ١٩٨٦/٦/١٤ أن أجهزة الفيديو بلغت في مصر ٥ مليون جهازاً، فإذا علمنا أن متوسط ثمن الجهاز ٢٠٠٠ جنيه مصري كان ثمن هذه الأجهزة يبلغ ١٠ مليار جنيه. وفي الأهرام ١٩٨٤/٩/١٣ أن فرنسا تملك ١٠ أجهزة لكل ألف، والكويت ٤٩٠ لكل ألف، والسعودية ٧٥٠ لكل ألف.

الفيديو التي دخلت مصر من منفذ مطار القاهرة وحده في موسم حج (١٩٨٣م) بمقدار (٩٢٫٠٠٠) اثنين وتسعين ألف جهاز، كما تشير بعض التقديرات أن عدد أجهزة الفيديو في مصر يزيد على مليون جهاز..[١] .

هل نستطيع بعد ذلك أن نتلو ما قرره مؤتمر عالمي[٢] :

« ويندد المؤتمر بالهوة السحيقة التي تردى إليها إعلامنا ولا يزال إلى اليوم يتردى عن علم من القائمين به أو عليه أو عن جهل منهم ، فبدلاً من أن يكون منبر دعوة إلى الحق ومنار إشعاع للخير صارت صوت إفساد وسوط عذاب، وسكت القادة فأقروا بسكوتهم، أو جاوزوا ذلك فشجعوا وحموا، وخفت صوت الدعوة وسط ضجيج الإعلام الفاسد، وزُلزل الناس في إيمانهم وقيمهم ومثلهم زلزالاً شديداً، ولم يعد الأمر يحتمل السكوت ... ».

* * *

(١) جريدة الأخبار المصرية ١٩٨٥/٢/١٩، وراجع (الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتليفزيون، تأليف: مروان كجك .. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م)، التليفزيون بين الهدم والبناء، تأليف: محمد كامل عبد الصمد.

(٢) المؤتمر الأول لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة ١٣٩٧هـ (١٩٧٧م) المنعقد بعاصمة الإسلام الأولى طيبة الطيبة (المدينة المنورة) وقد كان لكاتب هذه السطور شرف المشاركة فيه والإسهام في بعض توصياته.

الباب الثاني

إعـلام وضعـي

- تاريخ
  - الإعلام المعاصر: فلسفته ونظرياته.
  - وظائفه.
  - عناصر العملية الإعلامية.
- الرأي العام
  - خصائصه.
  - مقوماته.
  - مكوناته.
  - أنواعه.
- دراسة تطبيقية ميدانية

تقدمـــة

● تاريخ:

منذ عرفت البشرية الجماعات في أبسط صورها عرفت معها (الإعلام) في أبسط صوره دقاً للطبول، أو نداء من فوق المرتفعات، أو حفراً على الأحجار... حتى استوت صورته في أذان جميل يرتفع ذكراً لله تعالى وفي الوقت نفسه نداء للمؤمنين، مع قرآن يُتلى فيملأ النفوس ويملك الألباب.

وإذ كنا - في مجال الإعلام الوضعي - فإن لنا أن نذكر أن قدماء المصريين عرفوا ألواناً من الإعلام، نقشاً على الأحجار أو غير ذلك من الوسائل التي ربما أشار القرآن الكريم إلى بعضها حين حكى لقاء موسى عليه السلام مع فرعون: ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابعَثْ فِي المَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾[1] ثم لما أوصى ربنا إلى موسى: ﴿ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴾[2] فما كان من فرعون إلا ﴿ فَأَرْسَلَ فِرعَونُ فِي المَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾[3].

وفي روما في ظل حكم قيصرها .. كان يحاول صرف الناس عن مشاكلهم بإلهائهم بمباريات السباق (ما أشبه الليلة بالبارحة!) وكان السباق يصل إلى ست وثلاثين (كيلو متراً) وكان المتسابق الأول الذي تشرئب إليه الأعناق كثيراً ما يلفظ أنفاسه الأخيرة مع خطواته الأخيرة إلى حلبة السباق .. وكان ذلك يومئذ لوناً من الإعلام[4] وعرف اليونان الخطابة، وبرزوا فيها وعرفوا الملاحم تروى البطولات (مثل إلياذة هوميروس) وكان الإسكندر الأكبر يأخذ في ركابه الشعراء والكتّاب والمفكرين[5].

---

(١) الشعراء: ٣٦. (٢) الشعراء: ٥٢. (٣) الشعراء: ٥٣.

(٤) عرفت في روما من ألوان الإعلام التبشير بالدين النصراني - كما عرفت صحيفة الحوادث اليومية أيام يوليوس قيصر.

(٥) الإعلام له تاريخ - وقد عرفت الصحافة على ورق البردي وظهرت صحيفة القصر وهي جريدة هزلية تحدث عنها «هيرودت» المؤرخ قصد منها إبقاء الناس موالين للفراعنة.

● وفي الحديث:

نستطيع أن نضع نقاطاً ثلاثاً لتطور الإعلام.

أولها - ظهور المطبعة .. مع ما يسمى (بالانقلاب الصناعي)[١] .

بيد أن لنا أن نقرر أن استخدام المطبعة في مجال الإعلام قد تأخر زمناً عن زمن اختراعها[٢] . وظهرت أول صحيفة مطبوعة في أنفرس بـ(بلجيكا) قام بها إبراهام فيرهوتن[٣] . وعلى مدى الزمن صارت الكلمة المقروءة هي وسيلة الإعلام الأولى[٤] .

وكانت اللاتينية هي الغالبة في المجال الإعلامي على اللغات الإقليمية الأوربية الناشئة[٥] .

ثانيها - ظهور وكالات الأنباء:

يضع المؤرّخون عام **١٨٣٥** علماً على أول وكالة للأنباء (هافاس) ثم كانت وكالة (أسوشيتدبرس) في عام ١٨٤٨. ثم شاعت الرسوم، والصور، والعناوين العريضة (المانشيتات). وساعد ظهور (البريد) في صورته الحديثة - بعد إذ كان يتم بالحمام الزاجل أو غيره من الوسائل البدائية، ثم ظهور (التلغراف)[٦] ثم الاتصال اللاسلكي[٧] ثم الاتصال عن طريق الموجات[٨] ... إلى غير ذلك .

ثالثها - ظهور وسائل الإعلام الحديثة:

ظهر ذلك تباعاً مع مشارف القرن العشرين ..

---

(١) كان ذلك في عام ١٤٣٦م على يد جوتنبرج - (راجع الإعلام له تاريخه ومذاهبه - للدكتور عبد اللطيف حمزة رحمه الله طبعة ١٩٦٥).

(٢) كان ذلك أول كتاب - فيما يذكره المؤرخون وقد طبع في انجلترا عام ١٧٤٦ (الإعلام المعاصر د. حسين فوزي النجار سلسلة اقرأ - ١٩٨٤).

(٣) الإعلام له تاريخه - المرجع السابق ص١٣ بينما يذكر الدكتور حسين فوزي النجار أن أول صحيفة صدرت في انجلترا عام ١٦٢٢.

(٤ . ٥) الإعلام المعاصر - المرجع السابق ص١١.

(٦، ٧، ٨) كان اختراع التلغراف عام ١٨٣٢، واكتشاف الموجات الكهرومغناطيسية عام ١٨٧٣ ، وقيام ماركوني بنقل الإشارات الطويلة عام ١٨٩٥، ثم كان أول اتصال عبر الأطلنطي عام ١٩٠١ (الإعلام المعاصر . المرجع السابق ص٢١).

كانت أول دار للسينما (في باريس) في ٢٨ ديسمبر ١٨٩٥[١] .

وبين عامي (١٩٢٠ - ١٩٢١) كانت الإذاعات الأولى، وظهر التليفزيون في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، وكان قمة الثورة في الاتصال -إن صح التعبير- ظهور الأقمار الصناعية خلال الربع الأخير من هذا القرن.

يحق لنا بعد هذا العرض السريع أن نقرر أن الإعلام ظهر فناً، ثم استوى علماً، وأننا في هذه الدراسة معنيون - بإذن الله - بالجانب العلمي فيه، أمّا الجانب الفنّي، فنرجو في زمن قريب أن يتاح لأيد طاهرة وقلوب مؤمنة بإذن الله .. والله المستعان.

بيد أننا لا نغادر هذه المساحة حتى نفرق بين بعض المصطلحات:

(أ) الاعلام:

هو «تزويد الجمهور بأكبر قدر ممكن من المعلومات الصحيحة، أو الحقائق الواضحة، وبقدر ما تكون هذه الصحة أو السلامة في المعلومات أو الحقائق، يكون الإعلام في ذاته سليماً قوياً»[٢] أو هو «علم الاتصال[٣] بالجماهير»[٤].

أو هو«العلم الذي يدرس اتصال الإنسان اتصالاً واسعاً بأبناء جنسه اتصال وعي وإدراك وما يترب على عملية الاتصال هذه من أثر وردّ فعل، وما يرتبط بهذا الاتصال من ظروف زمانية ومكانية وكمية ونوعية، وما شابه ذلك»[٥] .

---

(١) سبق ذلك أول صورة ضوئية عام ١٨٢٢، وأدخل جورج ايستمان الشريط الملفوف محل الألواح الزجاجية في آلة التصوير عام ١٨٨٤ (الإعلام المعاصر - المرجع السابق ص٢٥ ، الإعلام له تاريخه ومذاهبه - المرجع السابق. ص١٣. ١٤) - وقد أسمى د. عبد اللطيف حمزة هذه المراحل ثورات، ولكراهيتنا للفظ الثورة آثرنا الأسلوب الهادئ.

(٢) د. عبد اللطيف حمزة - المرجع السابق ص٣٣.

(٣) الاتصال يطلق عليه في الإنجليزية: (Communication) وفي الفرنسية: (L'information)، وعناصره : المصدر (Source) ، الرسالة (Massage) ، الوسيلة (Medium) ، المستقبل (Receiver) ، التأثير (Effect) ، ردّ الفعل (Feed Back).

(٤) د. إبراهيم إمام - الإعلام والاتصال بالجماهير - طبعة أولى مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٩ ص٣٥.

(٥) د. محمد سيد محمد - المسئولية الإعلامية في الإسلام ص٢٨.

أو هو -كنشاط اجتماعي- «التعبير الموضوعي عن عقلية الجماهير وروحها وميولها واتجاهاتها»[١] . وقد نختار بمشيئة الله تعريفاً آخر عند نهاية الحديث عنه.

(ب) الدعايـــة:

هي «علم صنع التأثير بصرف النظر عن الحقيقة»[٢] .

ويرى «جاك ديريونكور» أنها: «تزين كل شيء كما تريد، وتشوّه كل شيء كما تريد، ولن نستطيع -ولو حرصنا- أن نقاوم الدعاية فيما أرادت من كل ذلك» كما يرى: «سيطرة الدعاية في القرن العشرين الذي أصبح بحق قرن الدعاية»[٣].

بيد أننا نشير إلى أن الدعاية عند المعسكر الشيوعي من الكلمات المحترمة وهي تعني تبليغ المذهب الشيوعي من خلال كتابات ماركس ولينين وانجلز وغيرهم[٤] .

وبقدر ما يعتمد الإعلام على الحقائق، أو يفترض فيه ذلك فإن الدعاية «تعتمد على الإيحاء والاستهواء، كما تعتمد على المحاكاة والتقليد، كما تعتمد على استغلال المواقف التي يشترك في الشعور بها أكبر عدد من الناس» فهي: «مجرد إيحاء نَفْسي تستغل فيه سلبية الفرد وطبيعته التي ولد بها..»[٥] .

وأنواع الدعاية:

إما بيضاء .. وهي الواضحة المكشوفة، وتظهر في الصحف والإذاعة.

وإما سوداء .. وهي المستورده المجهولة المصدر وتقوم على نشاط المخابرات السرية.

---

(١) العالم الألماني أتوجروت - المرجع السابق (المسئولية الإعلامية) ص٢٩ وراجع تعاريف أخرى لريفيز، ولوندبرج، وأوبنهايم وغيرهم.

(٢) محمد حسنين هيكل - الأهرام ١٩٦٨/٥/١٧.

(٣) عبد اللطيف حمزة ، المرجع السابق ص٣٤.

(٤) استراجية الإعلام العربي ص١٦٩.

(٥) الإعلام له تاريخه ومواقفه - المرجع السابق ص٣٦. ويقول والتر ليمان إنها من التأثير في نفوس الجماهير والتحكم في سلوكهم لأغراض تعتبر غير علمية - أو ذات قيمة مشكوك فيها - وفيها شقان: شق إيجابي وهو محاولة إحداث التغير في سلوك من وجهت إليهم - وشق سلبي هو الحيلولة دون وقوع تغيير ما هو متوقع الحدوث.

وإما رمادية .. وهي التي تكشف مصادرها ولكنها تختفي وراء هدف من الأهداف، مثل إذاعات أوروبا الحرة، فهي ظاهرة المصدر لكنها تضمر حرب الشيوعية.

وقد استخدم اليهود الدعاية بكل أنواعها منذ مؤتمر «بال» عام ١٨٩٧.

(جـ) التعليـــــم:

وللتربية والتعليم هدفان يمكن أن ينصب التعريف بهما على أساس منهما:

أولهما: نقل تراث الأمه الاجتماعي من جيل لآخر.

ثانيهما: العمل علي تكوين شخصية المواطن من حيث الخلق والذوق وغير ذلك.[١]

أما الثقافة .. فمعنى يتداخل مع مفاهيم الحضارة والدين والعلم والتربية وغير ذلك[٢].

أو هي «تعبير عن الفكر الإنساني، وتنمية لهذا الفكر بمختلف الوسائل المتاحة في المجتمع»[٣]..

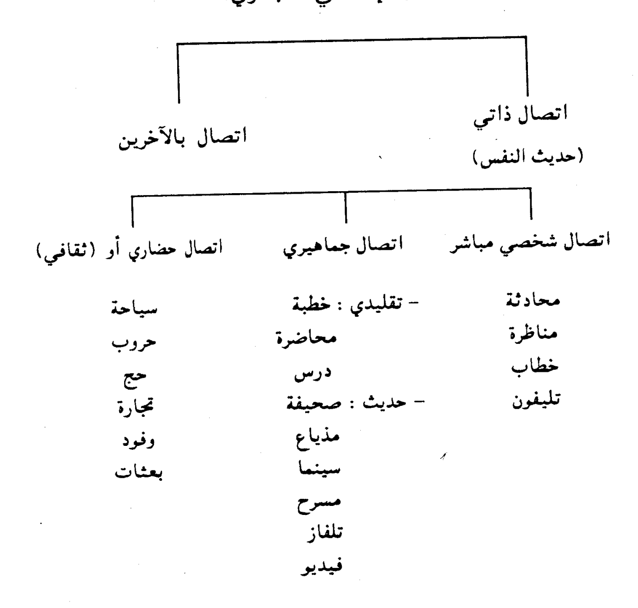
---

(١) المرجع السابق ص ٢٣.

(٢) وفي المعنى اللغوي بمعنى تصيير الرجل حاذقاً فطناً، وهي مأخوذة من «تثقيف الرمح» بمعنى تسويته، فهي أقرب إلى معنى التهذيب والتقويم الخلقي.

وفي اللغة الإنجليزية (Culture) معنى مجازي انتقلت فيه الكلمة من المعنى الحسي الأصلي وهو معنى الزراعة أو التربية المادية، ولهذا تدخل الكلمة (Culture) في تركيب كلمة الزراعة (Agriculture).

ويمكن أن نقدم شكلاً لألوان الاتصال، يتضح منه أن الاتصال الجماهيري هو المعنى بالدراسة الإعلامية.



اتصال شخصي مباشر	اتصال جماهيري	اتصال حضاري أو (ثقافي)
محادثة	- تقليدي : خطبة	سياحة
مناظرة	محاضرة	حروب
خطاب	درس	حج
تليفون	- حديث : صحيفة	تجارة
	مذياع	وفود
	سينما	بعثات
	مسرح	
	تلفاز	
	فيديو	

وفي الكلمات التي تلي نتحدث بمشيئة الله - عن:

الفصل الأول : الإعلام المعاصر.

مبحث أول : فلسفته ونظرياته.

مبحث ثان : وظائف الإعلام.

مبحث ثالث : عناصر العملية الإعلامية.

الفصل الثاني : الرأي العام.

مبحث أول : التعريف والنشأة.

مبحث ثان : مقومات الرأي العام.

مبحث ثالث : أنواعه وخصائصه.

الفصل الثالث : دراسة تطبيقية.

ونتناول فيها دراسة ميدانية لبعض وسائل الإعلام الحديثة ليجري تقويمها على أساس سليم.

* * *

الفصل الأول

الإعلام المعاصر

أشرنا إلى أن الإعلام ظهر مع الجماعة حيث وجدت .. وبدأ بسيطاً بساطتها لكنه مع (الانقلاب الصناعي) وظهور المطابع بدأ يأخذ شكلاً حديثاً (القرن الخامس عشر) فظهرت الصحافة .. ثم ظهرت (السينما) ثم ظهر (التلفاز) .. وأخيراً (الفيديو) وتطورت مع تطور وسائل الإعلام ووسائل الإرسال على نحو شهدت فيه البشرية في نصف قرن ما لم تَشْهَدهُ في قرون.

وأصبح الإعلام (علماً) وأصبح الإعلام (فنّاً).

ولسنا بقادرين في هذه الدراسة أن نحيط بكل الجوانب، ومن ثم نكتفي - بإذن الله - بالمباحث الآتية :

- فلسفة الإعلام ونظرياته.
- وظائف الإعلام.
- عناصر العملية الإعلامية.

* * *

المبحث الأول

فلسفة الإعلام ونظرياته

للفلسفة مدلولها في القديم وفي الحديث[1] وليس هذا المقام مقام عرض لها..

لكن الكتاب في مجال الإعلام وغيره من العلوم درجوا على إضافة الفلسفة إلى كثير من العلوم قصداً إلى البحث في أعماق العلم وجوانبه العقلية والحكم القائمة وراءه، ومن ثم فإنهم يعنون بفلسفة الإعلام شيئاً من ذلك، فيقولون: إنها البحث في العلاقة بين أسس العلم (ويضعونه على البسط (ـــ) وبين تطبيقاته العلمية (ويضعونة في المقام (ـــ) أي أسفل الخط الذى على السطر)، بيد أننا وإن نزلنا على مصطلحهم فإننا نرى أن التركيز على الحكمة من وراء الإعلام أولى للتحديد.

فضلا عن أنها تلتقي في هذه الحالة مع المعنى اللغوي للفظ الفلسفة، وهنا نضيف إلى الحكمة (سياسة الإعلام) فإن الاختيار الذي تختاره اليوم الجهة المشرفة على الإعلام في أي بلد يضيىء الحكمة من وراء الإعلام الموجّه إلى الشعوب.

وفي الحديث عن وظائف الإعلام - بمشيئة الله - ما قد يكشف شيئاً مما يكتنف سياسات الإعلام في البلاد المختلفة، ويشكل مع الحكمة من وراء الإعلام - في نظرنا - فلسفة الإعلام.

ولنمحض للحديث حول النظريات.

وقبل أن نعرض لها نود أن نسجل أنها تعرض بطريقة (تقليدية) تحت أربع مسميات :

---

(١) كانت الفلسفة في القديم تعني بحث ما وراء الطبيعة (الميتافيزيقا) مثل أصل الكون ونشأته وأصبحت في الحديث تعني البحث في تاريخها من ناحية ، والنشاط العقلي المتميز بالشمول والتحليل من ناحية أخرى.

نظرية السلطة، نظرية الحرية، نظرية المسئولية الاجتماعية، النظرية السوفييتية.

لكن أحد الكاتبين[1] قدمها في ثلاث:

النظرية الليبرالية .. النظرية الشمولية .. النظرية المختلطة.

ولعل هذا التقسيم أصدق باعتبار تداخل نظرية السلطة مع النظرية السوفييتية، وباعتبار أن الأخيرة لم تعد قاصرة على الاتحاد السوفييتي. وإذ كنا لا نرفض هذا التقسيم فإننا لا نرتضي التسميات ، وإذْ كان الأمر لا يزال محل اجتهاد فإننا ندلي بدلونا في هذا الاجتهاد بما يحقق تناسب التسمية مع المضمون فضلاً عن عربيتها - والله المستعان.

النظرية الأولى - النظرية الفردية في الإعلام:

ينزع أصحاب هذه النظرية إلى ما يمكن أن تعطيه الحرية في مجال الإبداع الفكري.

فمعلوم أن الإبداع الفكري يتناسب طردياً مع الحرية الممنوحة للكلمة أياً كان مكانها.

كما أنه يتناسب عكسياً مع القيود التي توضع على الكلمة.

ومعلوم كذلك أن القمع (السلطوي) لا يمنع فكرة أن تذيع أو تنتشر ، - بل ربما على العكس - يؤدي إلى سرعة انتشارها فضلاً عن سعة انتشارها.

ولقد يكون في ميراث الإنسانية الطويل عن ميزات الحرية وأساس وجودها سنداً لهذه النظرية ، ولقد تجد النظرية من كتابات أصحاب المذهب الفردي الذي تبنته الثورة الفرنسية بعد ذلك قد يكون من ذلك كله ما يدعم النظرية[2] .

---

(١) الأستاذ الدكتور محمد سيد محمد في كتابه القيم «المسئولية الإعلامية في الإسلام».

(٢) يشير الكاتبون في هذا الموضوع إلى فلسفة «جون لوك» في القرن السابع عشر حول الحرية وارتكازها إلى أن الشعب مصدر السلطات.

كما يشيرون إلى «جون ميلتون» وما ردده من أن الإنسان لا يصل إلى الصواب إلا إذا استمع إلى آراء مخالفيه، وأن الحقيقة لا يكتب لها البقاء إلا إذا وضعت أمام غيرها من الحقائق وجهاً لوجه. كما يشيرون إلى «جون ستيوارت مل» وقوله: إذا أسكت رأياً فقد أخفيت حقيقة .. الخ . مزيداً من التفصيلات : الدكتور محمد سيد محمد في كتابيه القيمين عن الإعلام.

ولقد يدعمها كذلك إعلانات حقوق الإنسان، ابتداء من الإعلان الفرنسي عام ١٧٩٩ وانتهاء إلى إعلان الأمم المتحدة (المسمى بالإعلان العالمي عام ١٩٤٨)[١].

ثم ما صدر من تشريعات أخرى من بينها قانون الإعلام الدولي[٢].

قد يكون في ذلك كله دعم قانوني أو تشريعي.

كذلك يدعم النظرية إصرار أصحابها على إطلاق ملكية وسائل الإعلام للأفراد والشركات على السواء، ودعوتهم الحكومات أن تغل يدها عن وسائل الإعلام تملكاً أو تأثيراً بالمساعدات[٣].

بيد أن هذه النظرية قد يوجه إليها من النقد كل ما وجه إلى المذهب الفردي وما انبنى عليه من نظريات وفلسفات وأنظمة.

لكن يبقى من الناحية العملية موضع اعتبار ما قيل عن نمو الاحتكارات الإعلامية أو ظهور التكتلات الإعلامية التي تصبح معها المنافسة وهي الميزة الأولى لهذا النظام تصبح هذه المنافسة مستحيلة. ولقد نضيف إلى ذلك ما نلحظه ويلحظه الكثيرون من سيطرة الصهيونية على أكثر هذه التكتلات بما تستطيع من توجيه الإعلام العالمي إلى الطريق الذي تريد[٤]

لكن قد يخفف من هذا النقد:

١- ما تلجأ إليه بعض الدول من تشريعات توجب الإعلان عن أسماء من يملك أكثر من ١٠٪ من رأس مال شركات إصدار الصحافة أو غيرها من وسائل

---

(١) تنص المادة ١٩ من ذلك الإعلان على حق الإنسان في التعبير عن نفسه ومعرفة ما يعبر عنه الآخرون.

(٢) المسئولية الإعلامية - د. محمد سيد محمد - المرجع السابق ص٢٢١.

(٣) المرجع السابق ص٢٢٢.

(٤) يختلف الكاتبون حول التأثير الصهيوني سواء في مجال الإعلام أو غيره ما بين موسع ومضيق ، فالبعض يبالغ حتى يفسر كل ما يقال بل كل ما يحدث في العالم - بأن وراءه أيد صهيونية ، والبعض يضيق من هذا التأثير ويهون منه، ونحن نرى التوسط بين النظريتين ونقرر أن مجال الإعلام العالمي واضح فيه الصهيونية بما لا يدع مجالاً للجدل في هذا الخصوص - راجع الاتجاهات الفكرية المعاصرة وأساليب الغزو الفكري للمؤلف.

الإعلام فضلاً عن أسماء مديريها ... إلى غير ذلك من وسائل الرقابة[١] .

٢- نضج الرأي العام في تلك البلاد التي تتمتع فيها وسائل الإعلام بحرية أكبر ، ونحن نؤيد هذه النقطة لكن نتحفظ بالنسبة لإمكان التأثير على الرأي العام.

٣- النمو الذاتي لوسائل الإعلام بما يكفل لها قدراً من (الشخصية) أو (الاستقلال) الذي ترفض معه التأثر، ويضربون لذلك مثلاً بمحطة الإذاعة البريطانية[٢] كما يضربون مثلاً آخر بجريدة «واشنطن بوست» الأمريكية وما قامت به من دور لكشف فضيحة ووترجيت[٣] .

وفي تقويم موضوعي لهذه النظرية نقول - بعون الله :

١- إنها على ما فيها من مثال أفضل من غيرها ، فإنّ تنسم عبير الحرية -ولو مشوباً- خير بكثير من جو الكبت والقمع والاستبداد.

٢- إنها أقرب النظريات إلى الوجهة الإسلامية كما سنشير.

٣- إن الأصل الفلسفي مما قال به «مونتسكيو» وغيره من المفكرين، إنما يرتد إلى ما قاله ابن الخطاب - رضي الله عنه -: «مذ كم استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً»[٤] .

* * *

النظرية الثانية - النظرية الجماعية في الإعلام[٥] :

وهي النظرية التي لا تَنْظُر إلى الفرد وحقه في الحرية ومن بينها حرية الكلمة أياً كان مجالها ، إنما تَنْظر إلى ثقل الجماعة وتغليب مصلحتها ، وهذا ما تزعمه أغلب

---

(١) راجع مزيداً من التفصيل: الدكتور محمد سيد محمد -المسئولية الإعلامية ص٢٢٤ . ٢٢٥.

(٢) راجع بالتفصيل للمزيد: الدكتور محمد سيد محمد - المسئولية الإعلامية ص٢٢٥ ويذكر أن الإذاعة طلبت منها الحكومة عدم إذاعة ندوة حول الصراع بين الكاثوليك والبروتستانت لكنها رفضت وأذاعت الندوة.

(٣) قام بذلك صحفيان حتى تحركت أجهزة البلاد البرلمانية والقضائية مما اضطر الرئيس الأمريكي نيكسون للاستقالة.

(٤) (حرمات لا حقوق) للمؤلف.

(٥) وهي تسمى عند الآخرين بالنظرية الشمولية .. وقد وجدنا أن هذا اللفظ لا يحقق المفهوم الواضح لهذه النظرية .. بينما كان الأقرب في ظل التقسيم الأول هو نظرية السلطة. وقد عدلنا عن التسميتين إلى هذه التسمية بالمقابل للتسمية الأولى والله أعلم ..

(الفلسفات) والنظم الجماعية ابتداء من الماركسية وانتهاء إلى النازية والفاشية، ويعد «هيجل» بحق واضع بذور هذا الاتجاه، وإن زعم البعض أن «ماركس» صاحبه، أو زعم «ماركس» نفسه أن الأمر كان موضوعاً في نظر «هيجل» على رأسه فأقامه على قدميه لأن «هيجل» غَلَّفَ فلسفته بغلاف روحي أو مثالي بينما هبط «ماركس» بفلسفته إلى الدرك المادي ليقول بالمادية الجدلية (تلفيقاً بين ما قال هيجل وما قال فيورباخ)، وتأسيساً على ذلك يرى أصحاب هذه النظرية أن الإعلام لا يتحقق له الحرية حتى يتحرر من الأفراد، ويكون ملكاً للدولة ملكية عامة، وتحت الأسماء الشعبية تنطلق السلطة فارضة رأيها كابتة لكل رأي مخالف[1] .

وتحت هذه النظرية تندرج - بغير جدال - نظريتي السلطة ، والنظرية السوفييتية، ذلك أن كلاً منهما تجعل صوت الدولة هو الأعلى وسلطانها هو الأقوى، ومن ثم تجعل لها - تحت شعارات كثيرة - الحق في فرض القيود ومصادرة الرأي .. على النحو الذي يشهده الناس في البلاد التي ابتليت بأنظمة «ديكتاتورية» وإن اختلفت أسماؤها .. تعددت الأسماء والسوط واحد !

وفي ظننا - والله أعلم - أن أنظمة العالم الثالث، أو ما يسمونه بالدول النامية تسمية بالأضداد .. تندرج كذلك تحت هذه النظرية، وإن حاول البعض أن يجعل لها نظرية أخرى أسماها بالنظرية المختلطة[2] ، ليقف بها وسطاً بين النظريتين السابقتين. ونحن من خلال التجربة المريرة التي عشناها في ظل أحد

---

(١) هناك أكثر من وسيلة للكبت وأكثر من وسيلة للفرض.
فقَيْد التراخيص الذي تملكه السلطة بمنع أعطاء التراخيص لأي أحد خاصة إن كان معارضاً ومخالفاً.
وقيد الرقابة يجعل الرقيب يتتبع كل رأي مخالف بالمنع أو التعديل أو التهذيب.
وقيد المحاكمات، وقيد الأموال السرية تمنح لمن يؤيد وتمنع عمن يعارض، وقيد الضرائب .. كلها قيود تفرضها الأنظمة التي تعتنق هذه النظرية - راجع د. محمد سيد محمد، المرجع السابق ص٢١٣ ، ٢١٤.

(٢) ذهب إلى ذلك د. محمد سيد محمد في كتابه القيم : المسئولية الإعلامية في الإسلام ص٢٣٠ ، ٢٣١ لكننا نسجل للأستاذ الكريم نظرته العميقة إلى تلك الأنظمة إذ قرر:
أن سندّ الحكم في هذه البلدان يرتكز على ركائز ثلاثة، الأولى: قوة عسكرية من الجيش والشرطة والاعتماد عليها في قمع من يتصدى للنيل من نظام الحكم أو يحاول تغييره.
الركيزة الثانية: «أيديلوجية» مقبولة جماهيرياً ولو على الأقل من حيث الشكل. =

هذه الأنظمة، وما لمسناه عن قرب من أنظمة أخرى مثيلة. نرفض هذا الرأي، بل إننا لنقرر - على مسئوليتنا - أن بعض أنظمة العالم الثالث لا تقل مصادرة للحرية بأنواعها - ومن بينها حرية الكلمة أياً كان مكانها - لا تقل عن شبيهتها أو سيدتها من أنظمة العالم الشرقي الذي ابتلي بالفلسفة الماركسية مبكراً، أو بعض أنظمة العالم الغربي التي جنحت نحو النازية أو الفاشية.

ولو زعمت تلك الأنظمة أنها بعيدة عن السيطرة أو زادت في زعمها فأعلنت الحرب على دولة كبرى أو نظام عالمي.

* * *

النظرية الثالثة - نظرية وسط:

ونعني هنا بالوسط .. الوسط بين التفريط والإفراط، أو الوسط بين الفوضى والكبت. فنحن -بإذن الله- في هذه النظرية نرسم خطاً جديداً قاعدته الحرية وقمته المسئولية، خطاً جديداً لحرية الكلمة المسئولة..

وهو خط يجمع بين فضل الحرية وميزتها، وبين فضل المسئولية وميزتها، فيرفض الفوضى في الأولى بما يقرره من مسئولية، ويرفض الكبت في الثانية بما يسبق إليه من حرية.

ونتيجة ذلك .. الكلمة الجادة الحرة في مجتمع جاد حر، يملك فيه الفرد زمام نفسه ولا تسحق شخصيته ولا رأيه باسم الجماعة وبسيف السلطة، كما لا يمضي فيه الفرد بلا حد حتى يبلغ حد الطغيان أو يجاوزه .. فرضاً لرأيه أو مضياً في تلبية هوى نفسه..

= الركيزة الثالثة: الاعتماد الكبير على الإعلام ومحاولة تقويته في إطار مساندته للسلطة، وهذا الاعتماد يفسر لنا توجه الدبابة الأولى في معظم الانقلابات إلى الإذاعة لاحتلالها والسيطرة عليها، ويفسر لنا كيف أن الملك أو رئيس الجمهورية أو رئيس الوزراء يصبح تقريباً رئيس التحرير الفعلي في عديد من صحف العالم الثالث وهذا يؤيد ما قلناه في المتن.

وهذه النظرية قد تقترب من نظرية المسئولية لكنها ليست هي[1] لكنها بالتأكيد ليست النظرية المختلطة التي يفرضها الخط الجماعي المتبني لفلسفة الماركسية وغيرها من فلسفات ديكتاتورية. والله أعلم.

وربما زدنا هذا الأمر تفصيلاً عند حديثنا عن الإعلام الإسلامي بمشيئة الله.

* * *

---

(١) ذلك أنه وإن قالت النظرية المذكورة بأن الحرية حق وواجب ومسئولية - إلا أنها تقرر أن على وسائل الإعلام في ظل هذه النظرية أن تخدم النظام السياسي القائم عن طريق الإعلام .. الخ ... وفي الجزء الأخير تفترق نظريتنا - بحمد الله عن نظرية المسئولية.

راجع تفصيلاً لهذه النظرية : د. عبد اللطيف حمزة - رحمه الله- الإعلام تاريخه ومذاهبه الطبعة الأولى ١٩٦٥ - دار الفكر العربي ص١٣٨، د. محمد سيد محمد ، المرجع السابق ص٢١٦.

المبحث الثاني

وظائف الإعلام

● تقدمة:

نشير في هذا المبحث إلى وظائف الإعلام كما تواضع عليها الوضعيون، وهي تدور حول توصيل الخبر إلى الناس، والترفيه عنهم، وتثقيفهم، وأداء بعض الخدمات لهم.. وحين ترتقي هذه الوسائل يكون من بين وظائفها إدارة الرأي والشورى حول القضايا العامة، والمساعدة على إنجاح (وتنمية) المشاريع العامة، وحين تبلغ شأواً .. يكون أهم وظائفها تحقيق الشرعية العليا، وتربية الأمة وترسيخ قيمها ومثلها فضلاً عن دفع ألوان الغزو الفكري عنها.

وهذه الثلاثة الأخيرة من أهم وظائف الإعلام الإسلامي نؤخرها لحين الحديث عنها في حينها بمشيئة الله، وننظر إلى الوظائف التي تواضع عليها الوضعيون - والله المستعان.

أولاً - الخبر:

الخبر بالنسبة لوسائل الإعلام هو المهمة الأولى، وهو عمود الرحى الذي تدور حوله الكثير من (البرامج) وذلك ابتداء من الصحافة وانتهاء إلى الرائي (أو التلفاز) .

وتتعدد طرق عرض الخبر...

فهو يعرض مرة (كنشرة أخبار).

ويعرض أخرى مع التعليق والتحليل.

ويعرض ثالثة للرأي واستطلاع الشورى حوله.

وهو لا يقتصر على ما يجري داخل الوطن الواحد.

إنه يمتد إلى سائر الأقطار ، وبفضل الله ثم ما فتح به على الناس من وسائل اتصال حديثة ، صار الخبر يطير دقائق ليذاع في أنحاء متعددة من العالم. وصار عالم اليوم كقرية الأمس ، ما يلبث الشئ يقع فيها حتى يعلم به أهل القرية جميعاً[١] .

ولنا أن نقول إن الخبر ، وطريقة عرضه ، ووقت إذاعته.. يختلف تبعاً لفلسفة الإعلام وسياسته ونظريته السائدة.

فالبلاد الحرة... قد تذيع الخبر على الفور ، وبغير تعديل أو تحريف ، إيماناً منها بأن هذا حق الناس ، وأن احترام عقولهم وشخصياتهم يقتضي هذا السلوك.

نعم قد يعلق المعلقون بما يفيد وجهة نظرهم حباً أو كرهاً ، قبولاً أو رفضاً ، لكن يبقى الأصل أن الخبر يذاع كما وقع بغير تحريف[٢] .

وبلاد الإعلام الموّجه[٣] قد لا تذيع الخبر ، وقد تؤخره ، وقد تلجأ إلى تحريفه...

يدفعها إلى ذلك الخوف من أثره ، أو الحرص على رضا زائف لجماهيرها ، أو محاولة منها للتضليل .. وما أكثره.

* * *

ثانياً - الترفيه:

يكاد الترفيه اليوم يشغل أكثر وسائل الإعلام[٤].

---

(١) ربما صار انتشار الخبر ونقله في العالم أسرع من نقله بين أنحاء القرية. فإنه في الحالة الأولى يأخذ بضع دقائق ، أما في الحالة الثانية فيأخذ بضع ساعات. والله أعلم.

(٢) من أسف أن نقرر أن إعلام العالم الثالث ليس فيه ذلك ، وأن الإعلام الغربي هو الأقرب إلى ذلك ، وعلى سبيل المثال : هيئة الإذاعة البريطانية التي كسبت ثقة الكثيرين نتيجة حرصها على صدق الخبر.

(٣) نقصد بذلك العالم الشيوعي الذي يسوده الاستبداد السياسي ، ومعه العالم الثالث الذي شاعت في أكثره الانقلابات العسكرية والتي تحرص على الإعلام الموجه الذي ألمحنا إليه سالفاً.

(٤) وقد كان الترفيه بداية يتمثل في «الأراجوز» و«شاعر الربابة» و«صندوق الدنيا» ، ثم صارت المسلسلات والحفلات والرقص .. الخ.

وبالنسبة لبعضها يكاد يغلب على بقية البرامج ، حتى لتأكل أكثر الوقت أو أكثر المساحة ويظهر التكلف الواضح حين يُذاع أكثر من برنامج حول موضوع واحد[١] .

ويُضفي على القائمين على برامج الترفيه - وأكثرها تافه ، وبعضها ساقط - تُضفي عليهم الألقاب وتُسلط عليهم الأضواء ، ويُوصفون بالنجوم والكواكب والأبطال .. وهكذا هوت النجوم ، وتساقطت الكواكب ، وهانت البطولات.

ونحن لا نرفض «الترفيه» كما سنشير - بمشيئة الله - ولكنا نرفض أن يهوى إلى حد الإسفاف أو أن يكون عَرْضاً للمجون والفسق والفجور ، وتمجيداً له ، وتزييناً للفاحشة ، وإشاعة لها بين المؤمنين !

وإذا كان الغرب الفاجر قد رضي بذلك نزولاً على دعاوي عدة ، فإن كتبه المحرفة قد تسمح بذلك إذ تقول حتى على الأنبياء الفسق والفجور ، أما إسلامنا ففيه العفة والوقار ، والتوقير تتقدم على كل معنى آخر وتلف أي معنى آخر ولو كان ترويحاً أو ترفيهاً. والله أعلم.

* * *

ثالثاً - التثقيف:

تقوم بعض وسائل الإعلام بمهمة محو الأمية[٢] فضلاً عن أن أكثرها تشارك في تثقيف الشعوب ، ويختلف النظر إلى الثقافة تبعاً لاختلاف «أيدلوجيات» البلاد .

وقد فضّلنا كلمة التثقيف على كلمة التربية[٣] .

---

(١) من ذلك ما يتعلق بالمثلين والممثلات والأغاني والأفلام .. فتعددت البرامج التي تدور حول هذه الأمور بطريقة ظاهرة تكشف عن القصد من ملء الفراغ بهذه البرامج التافهة.

(٢) يذكر د. محمد سيد محمد ، ومع تقديرنا لكثير من نظراته الثاقبة فإنا لا نوافقه على ذلك . راجع كتابه القيم : المسئولية الإعلامية ص٣٢ ،٣٣.

(٣) يذكر د. محمد سيد محمد أن صحيفة التعاون المصرية لها التجربة الجديدة بالدراسة في عام ١٩٧٣ في محو الأمية وكذلك لجريدة الشعب الجزائرية في التعريب في عام ١٩٧٢ كما يذكر لإذاعة القاهرة تجربة رائدة في تعليم الإنجليزية - المسئولية هامش١ ص٣٢.

لأن الثانية تعني منهجاً مبنياً على قيم ومثل .. وهذه خفت أو اختفت من برامج الإعلام ، ومن ثم يكون تقولاً عليها أنها تُرَبِّي ، وهي في حاجة ماسّة إلى أنْ تُرَبَّى أولاً لتُرَبِّي ثانياً لأن فاقد الشيء لا يعطيه !

* * *

رابعاً - تقديم بعض الخدمات:

ويقصد بذلك الإعلان عن أحوال الطقس ، وعن الطائرات كما قد يكون منها في بعض البلاد الإسلامية إذاعة الأذان ، وإذاعة بعض الصلوات ، وفي بعض المجلات والصحف يعلن عن الراغبين في الزواج من الجنسين.

وفي بعض المجلات والصحف الأجنبية يعلن عن بيوت الزنا وأماكن اللهو غير البريء بالتلميح أو بالتصريح.

وتقوم أكثر وسائل الإعلام بالإعلان عن البضائع والمحلات والأسعار إغواءً للمشتري وترويجاً لبضاعة البائع - ويعتبرها البعض أخباراً سعيدة توازن ما يُنشر عن الفيضانات والكوارث[١] .

وفي هذا المجال يصح القول بأنّ «الناس في زماننا يولدون في الصحف ، ويتزوجون في الصحف ، ويموتون في الصحف»[٢] .

* * *

خامساً - الشورى والتنمية:

جمعنا بينهما باعتبارهما وظيفتين راقيتين ..

فلأن تقوم وسائل الإعلام بعرض الرأي والرأي الآخر .. فإن ذلك دليل نضوج ورقي وهو أمر لم تبلغه وسائل الإعلام في دول الإعلام الموُجه بعد.

---

(١) المرجع السابق ص٣٥.
(٢) في المعنى الأخير د. محمد سيد محمد . المرجع السابق ص٣١ - ٣٣.

بينما هو يُثري التجربة الوطنية والقومية ، ويمنع ويحول دون قيام الحركات المناهضة تحت الأرض ، إذ حيل بينها وبين الوجود فوقها - فضلاً عن أنه يثير حماس الناس للمشاركة في الحياة العامة[1] أما التنمية فيقصد بها جوانبها الثلاثة :

السياسية .. والاجتماعية .. والاقتصادية .

وهو يحتاج إلى مستوى من التخطيط الإعلامي والإخراج الراقي بلوغاً إلى تحقيق هذه الأهداف[2] .

تلك كانت أهم وظائف الإعلام .. أشرنا إليها بشيء من الإيجاز.

وأما ما بقي منها - وهو الأهم ، وهو الأسمى - فسوف نؤجله لحين الحديث عن «نحو إعلام إسلامي» والله المستعان ..

* * *

(١ ، ٢) في المعنى الأخير : د. محمد سيد محمد - المرجع السابق ص٣١ - ٣٣.

المبحث الثالث

عناصر العملية الإعلامية

يكاد أن يتفق الكاتبون في هذا الموضوع على أن عناصر العملية الإعلامية هي:

القائم بالاتصال «المرسل» (المصدر).

الجمهور أو المستقبل.

الرسالة الإعلامية.

التأثير «رجع الصدى».

ونتناول هذه العناصر بشيء من التفصيل فيما يلي:

١- المرسل .. أو رجل الإعلام (Sender, Communicatior):

ويشير الكاتبون إلى صفات يجب توفرها في رجل الإعلام تدور حول كونه موضع ثقة من يسمعه. وتتفاوت اليوم مواصفات هذه الثقة.

فالبعض يراها في المظهر .. ومن ثم يحرصون على الصوت، والشكل، والهندام.

والبعض أكثر عمقاً .. يراها في التحلي بخلق الصدق والأمانة .. الخ.

والبعض يضيف إليها صفة العلم والتخصص فيما يقدم.

وعندما نتحدث عن المرسل في «نحو إعلام إسلامي» فسوف نجد خصائصه تجمع بين هذا كله وقد تزيد - والله المستعان..

٢- الرسالة أو الفكرة (Message):

وهي قد تكون:

- عقدية .. سواء عقيدة صحيحة كعقيدة الإسلام أو غيرها من العقائد المحرّفة أو المخرفة.

- سياسية .. داخلية أو خارجية.

- اقتصادية .. سواء يمينية أو يسارية.

- عسكرية ..

وينبغي للفكرة حتى تؤدي هدفها أن تكون: واضحة ومفهومة ، أن تصاغ الصياغة المناسبة.

٣- الوسيلة (Media) :

وهي قد تكون:

- وسائل مقروءة: كالصحف ، والمجلات ، والكتب ، والنشرات.

- ووسائل سمعية: كالإذاعة ، والندوة ، والخطابة ، والمناقشة.

- ووسائل بصرية: كاللوحة الفنية ، و(الرقص) ، و(النحت).

- ووسائل سمعية بصرية: كالتليفزيون ، والمسرح ، والسينما.

- ووسائل شخصية: كالمقابلة ، والمحادثة.

٤- المرسل إليه (Audicnce, Reseirver) :

قد يكون فرداً ، وقد يكون جماعة (حزباً أو نقابة أو تجمعاً) ، أو شعباً أو شعوباً.

وهنا ينبغي مراعاة كل نوع على حدة، كما ينبغي دراسة ظروف كل نوع :

من ناحية ذوقه ، ومفاهيمه ، وثقافته ، وعقيدته ، وبيئته ، وتطلعاته.

يضاف إلى ذلك اختلاف أنواع المخاطبين من ناحية السن: أطفال - شباب - شيوخ.

واختلاف أنواعهم من ناحية الجنس: رجال أو نساء..

٥- التأثير .. أو رجع الصدى (Effect - Feed - back) :

- وهذا هو الغاية من العملية الإعلامية ، فإن تحقق التأثير فقد نجحت ، ويكون رجع الصدى هو ظهور هذا التأثير في سلوك وأخلاق وعقول المخاطبين.

- وهنا تبحث أنواع المؤثرات: الحسية والعقلية والنفسية.

- ويلجأ الإعلاميون إلى التكرار ، والمتابعة والملاحقة لتحقيق الغاية المطلوبة ، وقد يلجأون إلى أساليب غير مشروعة لتحقيق ذلك[١] .

* * *

● وسائل الإعلام :

ولأهمية وسائل الإعلام نشير إلى بعضها بشيء من التفصيل:

١- الصحافة :

ويعرفونها بأنها مطبوع دوري ينشر الأخبار السياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية والتقنية والتاريخية ويشرحها ويعلق عليها.

وعن نشأتها: يقولون إنه منذ وجود الإنسان على الأرض ومعه غريزة حب الاستطلاع ، وقبل الميلاد عرف العالم في روما صحيفة مقروءة تنشر أعمال مجلس التشريع ، وتطلع الشعب على ما يدور[٢] ، وقيل إن المصريين القدماء أول من عرفوا هذا اللون[٣] ، وفي الجاهلية سجلوا الأخبار والحروب بالشعر.

وفي القرن الخامس عشر اخترع «يوحنا جوتنبرج» المطبعة ، وتبع ذلك ظهور الصحافة المطبوعة ولم تظهر الصحافة المنظمة إلا في (٣٠ آيار (مايو) ١٦٣١) فظهرت أول مطبوعة دورية تحت اسم «جازيت» أي الجريدة. وفي عام ١٦٩٠ - ظهرت أول جريدة أمريكية في «بوسطن» تتناول الأحداث العامة في الداخل

---

(١) راجع فيما تقدم : د. محمد سيد محمد - الإعلام والتنمية ص٥٦ - ٨٧ ، د. عبد القادر حاتم - الإعلام في القرآن الكريم ص٣٨ - ٤٧ ، فادي برس ، لندن - طبعة ١٩٨٥.
(٢) إجلال خليفة - الصحافة ص٢٣. (٣) راجع ما سبق في الباب التمهيدي.

والخارج. واستمرت الصحافة في القرنين السابع عشر والثامن عشر وازدهرت في القرن العشرين مع إعطائها نوعاً من الحرية.

ومن أهدافها: يذكرون: الإعلام ومهمته الأولى نقل النبأ ، والتفسير والتوضيح والإرشاد والتوجيه والتثقيف والتعليم والتسويق.

ولعل ما قدمنا من وظائف الإعلام يصح في هذه الوسيلة.

وعن مصادر الصحافة : فإنها تعتمد على المراسلين الصحفيين .. الثابتين أو المتنقلين أو الذين توفدهم إلى مقر الأحداث ، وكذلك المؤتمرات الصحفية ، والإذاعات الأجنبية ، ووكالات الأنباء وعلى الأخيرة تعتمد ٩٥٪ من الأخبار الخارجية.

وعن وكالات الأنباء: فإنه إلى عام ١٨٣٥ ترجع أول وكالة للأنباء «هافاس» حيث قام ذلك الفرنسي بعمل أول مكتب في باريس ثم تتابعت حتى بلغت عام ١٨٥٠ أربع وكالات : هافاس (الألمانية) ، رويتر (لندن) ، أسوشيتديرس (أمريكا).

وبلغت عام ١٩٦٤ (١٦٠ وكالة) تتناثر في (٨٢) دولة.

وأهمها: فرانس أجيس «هافاس سابقاً» في فرنسا ، رويتر في إنجلترا ، اسوشيتديرس ، يونيتد برس ، : انتر ناشيونال نيوز في الولايات المتحدة الأمريكية[1].

* * *

٢- الإذاعة الصوتية:

ويقصد بها ما يبث صوتياً على موجات الأثير.

وقد كان ظهورها مع اختراع «ماركوني» الذي سجله عام ١٨٩٦ ، ومع العشرينات من هذا القرن .. تتابع ظهور محطات الاذاعة ، وكان أولها في خريف ١٩٢٠ محطة موسكو ، وتبعتها بعض الشركات الأمريكية في نفس العام ، ولم يكد يكتمل الربع الأول من هذا القرن (١٩٢٥) حتى كانت في العالم ستمائة

(١) سنشير -بإذن الله- إلى أن أكثر هذه الوكالات خاضعة للسلطة والنفوذ الصهيوني (الباب الأخير).

محطة إذاعة ، وبلغت (٧٥٠٠) محطة إذاعة في عام ١٩٦٠ ، وكانت أول إذاعة للمملكة العربية السعودية في رجب ١٣٦٨هـ (عام ١٩٤٨م تقريباً).

ويذكرون في مزايا هذه الوسيلة:

١- أن موجاتها تخترق العالم في أقل من لمح البصر ، فموجة الأثير تدور حول الكرة في $\frac{١}{٨}$ من الثانية

٢- وهي صالحة للمجتمعات البدائية والتقليدية ، وقد زاد في صلاحيتها اختراع «الترانزستور» الذي يمكن أن يحمله الفلاح في أرضه ، والمسافر على دابته ، فضلاً عن المسافر في سيارته.

٣- تعطي حرية إعلامية أوسع.

٤- تقوم بدور تعليمي ، أو يمكن أن تفعل.

٥- تتابع آخر الأنباء ، وتذيعها ، بأسرع وأيسر من أية وسيلة أخرى.

ومع الإذاعة الصوتية وبعد ها كانت الإذاعة المرئية (التليفزيون)(١) .

حيث نجح العلماء في إرسال الصورة عبر الموجات الكهرومغناطيسية. ففي بريطانيا عام ١٩٢٤ نجح العالم «جون بيرل» في إرسال صورة باهتة ، وفي ١٤ يوليو سنة ١٩٣٠ أذيعت أول تمثيلية تليفزيونية ، وبدأ البث التليفزيوني عام ١٩٣٦ ثم توقف أثناء الحرب العالمية ، وعاد الإرسال عام ١٩٤٦ ، وفي الولايات المتحدة كان ذلك في عام ١٩٢٥ وكانت أول صورة من واشنطن إلى نيويورك عام ١٩٢٧ . وتم البث المنتظم عام ١٩٣٩.

- وفي مصر كان البث التليفزيوني في ٢١ يوليو عام ١٩٦٠. (٢)

وفي المملكة العربية السعودية كان في عام ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م).

* * *

(١) ومعنى تلي: عن بعد ، وفزيون: رؤية.

(٢) الجدير بالذكر أن الولايات المتحدة الأمريكية - كما ذكرت الصحف القومية المصرية - تبرعت بمبلغ عشرة مليار دولار (خمس الديون المصرية) لإدخال التليفزيون الملون إلى مصر ، وهكذا يبدو اهتمام أمريكا بسعادة الشعب المصري!!

٣- السينما:

وقد ظهر أول عرض لها في ٢٨ ديسمبر ١٨٩٥ في مقهى «جران كافيه» بفرنسا[١] وكان أول عرض في مصر عام ١٨٩٦ في أحد المقاهي بمدينة الإسكندرية ، وبلغ بعد ذلك عدد دور السينما ٢٤٩ داراً.

وأصبحت هوليود عاصمة السينما بغير منازع ، والقاهرة من بعدها مقر «النجوم» العرب وصناعتهم.

وقد استخدمت السينما في الغرب - بعد الحرب العالمية الثانية - في أغراض التعليم، واستخدمت هناك وهنا في الإفساد على أوسع نطاق [٢] .

* * *

٤- الأقمار الصناعية[٣] :

والأقمار الصناعية ليست وسيلة إعلامية لكنها وسيلة لهذه الوسائل ، وقد أفردناها بالحديث لأهميتها ، وقد أحدث ظهورها «ثورة كبيرة» في وسائل الاتصال.

وقد كان أول استخدامها عام ١٩٦٤ لنقل الألعاب الأوليمبية (القمر الصناعي سينكو ٣). وكان الاتحاد السوفييتي قد سبق عام ١٩٥٧ إلى إطلاق أول قمر صناعي للفضاء على بعد ١٠٠٠ كيلو متر من موسكو ، وبعد ذلك بثلاثين يوماً أطلق قمر آخر بداخله كلبة اسمها «لايكا». وفي أول فبراير ١٩٥٨ (بعد ١١٩ يوماً) أطلقت أمريكا قمرها الصناعي. وفي ١٢ إبريل ١٩٦١ أطلق الاتحاد السوفييتي أول رائد للفضاء «يوري جاجارين» الذي مكث في الفضاء ١٠٨ دقيقة ..

---

(١) وكان توماس إديسون قد توصل عام ١٨٩١ إلى إمكان مشاهدة الأفلام السينمائية بوضع قطعة معدنية في ثقب خاص (ويسمى الجهاز كيمونوسكوب).

(٢) نشير بذلك إلى تولي اليهود صناعة أفلام الجنس وترويجها على نحو لم يشهده العالم قبل الحرب العالمية الثانية ، وفي ألمانيا يعفى اليهود من الضرائب التي تصل إلى ٩٠٪ ويستغلون هذا الإعفاء في التجارة بالجنس!

(٣) وهي جهاز محول إيريال فضائي يضم بداخله وعلى خارجه أجهزة كثيرة ، ويعمل ذاتياً مستقلاً على الطاقة الشمسية والكهربائية المخزونة ، والانعكاسات من سطحه إن كان معداً لذلك أو الإرسال والاستقبال من هوائياته.

وفي ١٩٦٩ أطلقت أمريكا رائدين نزلا على القمر (القمر الحقيقي) ، واستمر التنافس بين الدولتين على قدم وساق ، حتى انتهيا أخيراً إلى تبادل المعلومات وتنسيق بعض الخطوات المشتركة لاقتحام الفضاء.

وفي عام ١٩٧٤ أطلقت الهند قمراً صناعياً ليغطي ٢٥٠٠ قرية هندية.

وحاول العرب اللحاق بالركب ، وهم الآن يستخدمون الأقمار الصناعية في الاتصال والبث التليفزيوني ، وقد ساعدت الأقمار الصناعية على نقل الأخبار والصور إلى الملايين ، كما اتسع الإرسال التليفزيوني ليشمل أنحاء العالم ، واستخدمت في الاتصالات الهاتفية ، والتلكسية ، والإرسال الإذاعي[١] . ويشير البعض[٢] إلى جدول يبين مسار العملية الإعلامية ، ولا بأس من أن نقدمه لمزيد من الإيضاح ومع شيء من التعديل رأيناه لازماً لتأكيد الإيضاح :

رجل الإعلام (المرسل)	الفكرة	الوسيلة	المرسل إليه	التأثيـــر (أو رجع الصدى)
صفـاتـه	عقدية سياسية اقتصادية اجتماعية	مقروءة سمعية بصرية سمعية بصرية شخصية	فرد جماعة شعب ذوق فهمه ثقافته عقيدته بيئته تطلعاته عمره جنسه	المؤثرات وأنواعها النجاح متوسط بالتكار والمتابعة والملاحظة رجع الصدى يعني التغيير

(١) كان أكثر العرض السابق عن رسالة ماجستير (وسائل الاتصال الجماهيري وأثرها في الدعوة الإسلامية -المعهد العالي للدعوة بالمدينة المنورة- لعمر بن عوض بن حسن الأحمدي - وقد رجع فيها إلى المصادر الإعلامية التي سبق الإشارة إلى ذكرها.

.. وجدير بالذكر أنه في عهد الرئيس السابق «جمال عبد الناصر» ووسط مظاهرة إعلامية لم يسبق لها مثيل ، أعلن عن إطلاق صاروخين مصريين «القاهر» ، و«الظافر» وحضر رئيس مصر ساعة الانطلاق. ثم مضى على ذلك سنين عدة ولم يسمع أحد بشيء عن غزو الفضاء.

(٢) عبد القادر حاتم - المرجع السابق - ص٣٩.

وبهذا نكون قد عرضنا - بحمد الله - للإعلام المعاصر فينا ونظرياته ثم وظائفه ثم عناصر العملية الإعلامية ، ونعرض في الفصل القادم - بمشيئة الله - للرأي العام .. باعتباره حقلاً للإعلام ... والله المستعان ..

* * *

الفصل الثاني

الرأي العام

● تقدمة :

الرأي العام: هو هدف الإعلام وغايته .. ومن هنا كانت أهميته.

ولئن كان المصطلح حديثاً لا يجاوز نصف القرن الأخير ، بيد أنه كان من الناحية الموضوعية هدفاً للإعلام وللدعاية منذ قديم الزمان .. من ميلاد المسيح أو من قبل ميلاد المسيح عليه السلام ، فلقد مارست دول التأثير على الرأي العام بوسائل مختلفة. فعرفت الصين ما أسمى بلغة اليوم (الحرب النفسية) فيما بين القرن السادس والرابع (ق . م .) كما عرفت اليونان - في ذلك التاريخ - الخطابة والمناقشة والجدل..

وعرفت الحضارة الإغريقية والرومانية وسائل الاتصال بالجماهير وكان - بوليوس قيصر .. ينشر نشاط مجلس الشيوخ في الوقائع اليومية التي صدرت عام ٥٩ قبل الميلاد.

وفي الحديث ينسب إلى «ميكيافيللي»[١] أنه أول من ذكر عبارة الرأي العام (بمعناها الجديد) ونوّه إلى أهميته.

ثم جاء «روسو» فوضع تحليلاً وافياً لمقومات الرأي العام[٢] .

(١) أصدر ميكيافيللي كتابه الأمير ، وكان من بين ما قاله: «يجب أن نكسب ثقة الشعب ، والشعب هو القوة الجبارة - راجع مائة سؤال عن الإعلام . موسوعة الإعلام والثقافة - مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م) ص٣١ ، ٣٢ وفي نفس المعنى د. حسين فوزي النجار - الإعلام المعاصر - سلسلة اقرأ - يناير سنة ١٩٨٤ ص٥ وما بعدها..

(٢) يذكر روسو أن الرأي العام ظاهرة جمعية أكثر منها ظاهرة طبيعية ، وأن الحكومة لا تعيش بالقانون والقهر. وإنما تبقى برضاء الناس عنها.

ويرى «هاني سباير» أن تحليل «روسو» للرأي العام فج ، وأنه تناول الرأي العام في أصوله القديمة قبل أن تنضج مسيرة الديمقراطية.

وفي القرن الثامن عشر تفجّرت الثورة الفكرية ، وتسامع الناس بآراء «لوك» ، «روسو» و«كترسيه» و«جيفرسون» ، لكن عبارة «الرأي العام» لم تأخذ مكانها إلا في القرن التاسع عشر(١) وفي نهاية القرن التاسع عشر أدرك الكثير من المفكرين والساسة أهمية الرأي العام إلاّ أن الاهتمام بدراسته ومعرفته لم تبدأ إلا مع الحرب العالمية الأولى(٢) .

وفي الكلمات التي تلي ، نحاول بمشيئة الله :

١- تعريف الرأي العام.

٢- بيان خصائص الرأي العام.

٣- بيان مقومات الرأي العام.

٤- بيان مكونات الرأي العام.

٥- بيان أنواع الرأي العام.

والله المستعان ، وعلى الله التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

(١) كان كلام هؤلاء عن المساواة ، وعن الحرية ، وضرورة النزول على رأي الأغلبية ، وذلك في نظرنا يعدّ تمهيداً لإعداد رأي عام ، وإن يكن حديثاً عن رأي عام.

(٢) كانت الفقرتين الأولى والثانية وهذه - عدا ما ذكرنا من رأي خاص بنا - نقلاً عن د. حسين فوزي النجار - الإعلام المعاصر ص٥١ ،٥٢ ،٥٣.

ونضيف أن كتاب «لورس لوول» : الرأي العام والحكومة الأثيرة، عام ١٩١٣ صدر أول دراسة من نوعها عن الرأي العام . ثم كتب «والتر ليبمان» كتابه: الرأي العام، عام ١٩٢٢ بعد ما عرف العالم ما كان من أثر الرأي العام على مسيرة الحرب. وأشار إلى أن اهتمام الساسة سبق اهتمام الكتاب والمفكرين..

١- تعريف الرأي العام

لعله أصبح ما يمكن أن يقال إنه شيء يصعب تعريفه ، وأنه كالكهرباء.. تُرى آثاره.. لكنه قد يكون صعباً الإحاطة بكنهه ، ولعل هذا ما دفع البعض أن يسميه بالمرأة اللعوب : لغموضه ، وعدم ثباته وتغيره دون مقدمات(١) .

ومع ذلك حدثت مُحَاوَلات لتعريفه(٢).

ونخلص من ذلك إلى تعريف يكون الأقرب إلى خصائصه ومقوماته ومكوناته وأنواعه - والله المستعان -. بأنه **الرأي الذي تتقارب فيه مجموعة من الناس حول مشكلة ما ، وهو يزيد وينقص ، ويقوى ويضعف تبعاً لعوامل عديدة ، ويؤثر عند نضجه على الأحداث الجارية** - ويمكن أن نفرق بين الرأي العام بهذا المعنى ، والرأي الشخصي وهو الذي يكوِّنه الشخص لنفسه حول موضوع معين (Personalopeinion)، والرأي الخاص (Private openion) وهو رأي كوَّنه شخص لكنه احتفظ به لنفسه ولم يجهر به(٣).

* * *

---

(١) هذا هو العالم الأمريكي «إيسنك» ، ولعله يصدر في تشبيهه عن البيئة التي يعيشها، راجع في ذلك د. مختار التهامي: الرأي العام والحرب النفسية جـ١ - دار المعارف بمصر الطبعة الثانية سنة ١٩٧٤ ص١٥ ،١٦ ، استراتيجية الإعلام العربي الدكتور السيد عليوة - المطبعة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٨. والمراجع المشار إليها - ويقول «جيمس رسل لاسيول»: **إن الرأي العام وجود معنوي لا نراه وهذا لا ينقص من قوته شأنه شأن الضغط الجوي الذي لا نراه.**

(٢) تختلف التعريفات ابتداء من إنكار وجوده .. وانتهاء إلى محاولة التعريف الشامل ، وهو ما نحاول عرضه فيما يلي .. والله المستعان :

- يرى دوفيفات مدير معهد الصحافة بجامعة برلين ، أن الرأي العام كوحدة أو كدرب واحد لخط سير الجماعة بأكملها - لا وجود له. غير أن هناك رأياً ظاهراً من بين آراء الجميع ، رأياً غالباً على ما حوله من آراء.

- ويرى الفيلسوف «فيلاند» أن الرأي العام ليس رأي الشعب بأكمله ، بل يصح أن تعتبره رأي طبقة لها الغالبية والقوة بين طبقات الشعب الأخرى.

- ويرى «بنتشلي» ، أستاذ القانون الدولي ، أن رأي الطبقة المتوسطة في الشعوب هو الرأي الغالب ، وهو المتفوق على رأي غيره من طبقات الشعب.

- ويرى «وليام ألبيج» أن الرأي العام هو الناتج عن تفاعل الأشخاص في أي شكل من أشكال الجماعة ، أو هو موضوع معين يكون محل مناقشة في جماعة ما.

- ويرى «ليوناردوب» أنه اتجاه جماعة من الناس نحو مشكلة معينة أو حادثة معينة. =

٢- خصائص الرأي العام

في محاولة لاستقصاء، واستقراء خصائص الرأي العام .. من خلال الملاحظات التاريخية والحاضرة نستطيع أن نقول بعون الله :

١- إنه يتكون مع توافر قدر مشترك بين مجموعة أو جماعة.. ويزداد مع وجود فهم مشترك ، وعقيدة مشتركة ، ثم تأتي العواطف والعوامل الأخرى.

٢- إنه قد يكون كامناً إذا لم تكن ثمة استثارة له.

ويصعب لدى الكثيرين تبين الرأي العام الكامن.. لأنه يكون أشبه بالجَمْر تحت الرماد. ولا يستطيع ذلك إلا دارس أو حاذق. وتقع كثير من الأنظمة في خطأ اكتشاف الرأي العام الكامن ، ومن ثم تفاجأ بالأحداث إذا لم تكتشفه.

= ويرى «فلويد أليورت» أنه تعبير صادر عن مجموعة كبيرة من الناس عما يرونه في مسألة ما، إما من تلقاء أنفسهم أو بناء على دعوة توجه إليهم ..

ويرى «برناردس هينيس» أن الرأي العام رأى بين آراء عديدة حول موضوع عام له أهميته تعبر عنه جماعة متميزة من الأفراد.

- ويقرر «جون ديوي» في كتابه «الجماعة ومشكلاتها» أن المجتمع يضم جماعات عديدة يؤلف بين كل جماعة منها اهتمام عام تجذبهم إليه مؤثرات واحدة تكون ما نسميه بالرأي العام ، وإن تفرقوا في غيره.

ويقول «إبراهام لنكولن» : إنك حقيقة تستطيع أن تخدع كل الناس بعض الوقت وتستطيع أن تخدع بعض الناس كل الوقت ، لكنك لن تستطيع أن تخدع كل الناس كل الوقت.

- ويقول «إدوين إيمري» : إن الرأي العام هو السبيل للحفاظ على استمرار دوران عجلات الديمقراطية.

- ويقول: «توماس جيفرسون» : إن الأساس في اختيار الحكومة هو رأي الشعب ، وإن الهدف الأول لنا هو تحقيق هذه الغاية.

- ويقول «وليم تمبل» : إن الرأي العام هو دعامة الحكم...

راجع: الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية - د. محيي الدين عبد الحليم - مكتبة الخانجي مصر ص١١٥ وما بعدها ، استراتيجية الإعلام العربي ، د. السيد عليوة ص١٩-٢٤ ، وراجع: الإعلام المعاصر - سلسلة اقرأ ص٥١ ،٥٢ ،٥٣.

ويقول د. حسين فوزي النجار: ما زال تعريف الرأي العام متبايناً لا يستقر فيه كتابه ودارسوه على تعريف واحد.

وراجع الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية ص ٢٠٩ وما بعدها ، ويقول «ماكدوجال»: إنه تعبير عن موضوع جدلي يثير جماعة ما. (Public - openion is the expression of a contra-versial point withen an Interest group) - المرجع الأخير ص١١٠. وراجع تعريفات أخرى.

(٣) ولا يمكن ذلك أن يفضي به على نطاق ضيق - د. محيي الدين عبد الحليم ص١١٥ - (الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية).

٣- إن استثارة الرأي العام الكامن غالباً ما يكون نتيجة تفجر بعض الأحداث ، أو صدور بعض التصريحات التي تصادم هذا الرأي العام الكامن .. فيغدو ظاهراً بعد ذلك وعلى قدر الاستثارة يكون رد الفعل فإن كانت شديدة كان رد الفعل شديداً . يصل إلى المظاهرات والتخريب[١] .

٤- إنه على قدر نضوج الرأي العام على قدر إمكان تضليله.

بمعنى أن التضليل يتناسب تناسباً عكسياً مع النضوج ..

فالمجتمعات البدائية ، والتجمعات غير المثقفة سهلة الاستثارة وسهلة التقبل للتأثير ، والمجتمعات الناضجة المثقفة يصعب تضليلها.

وفي الولايات المتحدة الأمريكية أمكن للرأي العام أن يطيح برئيس الجمهورية لأنه تجسس على خصمه أثناء الانتخابات ، ولم يمكن تضليل هذا الرأي بأوجه الدفاع المختلفة.

وفي بلد آخر اندفع الشعب - تأثراً بوسائل الإعلام - يُعْلِي من كان سبباً في هزيمته ، ويصر على بقائه في السلطة[٢] ، وفي هذا الأخير يصح التصوير الذي قاله أحد الشعراء:

اسمع الشعبَ (ديون)	كَيف يُوحون إليه
ملأ الجوُّ هَتافاً	بحياتي قاتليه
أثَّر البهتانُ فيه	وانطلى الزورُ عليه
ياله من ببغاء	عقله في أذنيه

(١) وهذا ما حدث في مصر في مظاهرات ١٨ ، ١٩ يناير عام ١٩٧٧ إذ أصدرت الحكومة قرارات برفع الأسعار دون أن تحس معاناة الشعب التي كانت كامنة. فتفجرت مظاهرات خطيرة كادت أن تودي بالنظام وإن أسماها رئيس الدولة بعد ذلك «انتفاضة الحرامية» وهو ما تكرر في أحداث الأمن المركزي في مصر في شتاء عام ١٩٨٦.

(٢) كان ذلك في ٩ ، ١٠ يونيو ١٩٦٧.

٥- إمكان تقلب الرأي العام:

نتيجة لتغير الظروف ، ونتيجة لتغير الأحداث ، ونتيجة لقدر النضوج ، ونتيجة لعوامل التأثير وعوامل الاستثارة[١] .

وغالباً ما يكون التغير وئيداً حتى يعمل التأثير أثره أو يثمر ثمره ، لكنه قد يكون سريعاً ، وسريعاً جداً إذا كانت الاستثارة محبوكة وكان المجتمع الذي يؤثر فيه محدوداً أو بسيطاً[٢] .

وكما قد يكون التغير للرأي العام وئيداً أو سريعاً نتيجة الاستثارة ، فإن التغير قد يكون وئيداً نحو البلادة.

فيبتلى الرأي العام بالبلادة التي لا تؤثر معها أنواع الاستثارات الطبيعية أو المصطنعة. وهي ظاهرة مرضية خطيرة تبتلى بها بعض البلاد:

---

(١) من خلال التجربة الخاصة ، فلقد لاحظنا عدم قبول الرأي العام لأحد الحكام وظل الرأي العام على هذا النحو لا يقبله ، حتى حدثت عوامل التأثير والاستثارة ..

أولاً: بادعاء الحاكم أن أحد الناس أراد قتله ، ومحاولة إخراج هذا الادعاء في تمثيلية أو مسرحية أمام الجماهير (عام ١٩٥٤).

وثانياً: بإعلان الحرب عليه من ثلاثة قوى يكرهها الشعب ، ثم انسحاب هذه القوى بعد ذلك ، مما أظهره بمظهر الزعيم المنتصر وهكذا تبدل الرأي العام في أقل من ثلاث سنوات من كره إلى حب وساعد على ذلك عدم توافر النضوج الكافي فضلاً عن غياب العناصر المثقفة عن الساحة (عام ١٩٥٦).

(٢) حدث في مارس عام ١٩٥٤ أن تكون رأي عام قوى ضد رجال الانقلاب العسكري الحاكمين في مصر ، وسارت المظاهرات تهتف بسقوط الديكتاتورية العسكرية ، واجتمعت هيئات التدريس بالجامعات لتطالب رجال الجيش بالعودة إلى الثكنات ، كما اجتمعت الجمعيات العمومية لجهات أخرى (كمجلس الدولة) وهو جهة قضائية، وفي مقابل ذلك أراد رجال الانقلاب الكيد لخصومهم وتحول الرأي العام ، فمارسوا التأثير على طبقة العمال ، واستعملوا الرشوة بالنسبة للمسئول عن النقابة في ذلك الحين (جاء ذلك في مذكرات بعضهم) وأمكن أن يسيروا قوافل من العمل تهتف «بسقوط الطلبة الجهلة وأساتذة الجامعة الجهلة» ، واتجهت إحدى هذه المظاهرات إلى مجلس الدولة وكان مجتمعاً برئاسة الأستاذ الدكتور عبد الرزاق السنهوري -رحمه الله- واقتحمت مبنى مجلس الدولة رغم إحاطة رجال الأمن به (!) وفي الداخل قام أحد رجال المخابرات بإطلاق النار في سقف إحدى الحجرات ثم صرخ في العمال : اعتدى السنهوري على أحد العمال ، وقاموا بالاعتداء على السنهوري (باشا)!

إما نتيجة حكم قهري يعد الحركات ويكبت الأنفاس ، ومع طوله واستمراره يفقد الناس الأمل في التغيير ويحل اليأس في النفوس فيولد «اللامبالاة» كما يولد «البلادة» في مشاعر الناس وعواطفهم .. وهو واقع شاهد في ظل أنظمة طاغية حاكمة !

وقد تأتي البلادة نتيجة إتراف الشعوب وإغراقها في الشهوات - شهوات الطعام والجنس ، ومعها شهوات الامتلاك والاستهلاك .. فينصرف التفكير إلى هذه المجالات ، ولا تشكل القضايا العامة في حس الناس أي مساحة ، ومن ثم يصاب الرأي العام بالبلادة. وهو واقع مشاهد كذلك في شعوب أصابها الترف[١] .

* * *

٣- مقومات الرأي العام

هي الأسس التي يقوم عليها الرأي العام .. وهي عند القوم ثلاثة :

(أ) مجتمع :

كمجتمع القرية ، أو المدينة ، أو القطر..

وقد يكون مجتمعاً خاصاً: كناد رياضي ، أو جماعة من العمال ، أو جماعة دينية.

والتقاء هؤلاء أو أولئك على فكر واحد ، أو رأي متقارب هو الذي يُوَلِّد الرأي العام.

وتمارس وسائل الإعلام ، أو وسائل الدعاية ، أو وسائل التعليم والتربية كلها أو بعضها مجتمعة أو متفرقة تمارس التأثير على المجتمعات لتكوين الرأي العام - كما سنشير بمشيئة الله.

---

(١) تحدثاً بنعمة الله - فخصائص الرأي العام - كما أشرنا - اجتهاد خاص - منا بصفة عامة - والجزء الأخير بصفة خاصة.

(ب) المشـكلة :

وغالباً ما يلزم لقيام الرأي العام وجود مسألة تقتضي الانتباه العام ، وتكون من الأهمية والحيوية بحيث تؤدي إلى ذلك ، ويشير البعض إلى أنه قد تكون هذه المشكلة «مختلقة» بقصد شغل الرأي العام بها ، وهو ما يحدث في البلاد المتخلفة أو المحكومة حكماً (ديكتاتورياً)[١] لكن أغلب الأحوال أن المشكلة تكون موجودة ، ويكون عمل الوسائل المختلفة كنقلها إلى دائرة الاهتمام العام وتجميع الآراء حولها.

(جـ) المناقشة أو التفاعل الجماعي (Interaction) :

ولعل هذه أهم مقومات الرأي العام ، ويساعد وجود قدر مشترك من التفاهم بين المجتمع على سرعة التفاعل الجماعي .. ووجود هدف مشترك ، ووسيلة تفاهم مشتركة مهم لقيام هذا العنصر[٢] .

* * *

٤- مكونات الرأي العام

تسهم عوامل عدة في تكوين الرأي العام ويذكرون منها:

---

(١) تلجأ البلاد المحكومة حكماً ديكتاتورياً إلى اختلاق المشاكل بين الحين والحين ، وتعبئة الرأي العام حولها ..

وغالباً ما تكون هذه المشاكل بعيدة عن نظام الحكم الداخلي ، بل إنها تختلق لشغل الناس عن (عوار) هذا الحكم ومساوئه ، وتلجأ الأنظمة الديكتاتورية إلى شحن الرأي العام بالكراهية نحو عدو معين قد يكون وهمياً ، وقد يكون الشحن لعدو حقيقي لكن يقصد بذلك مجرد شغل الرأي العام وإيهامه بكراهية النظام لهذا العدو ، وقد يكون على الحقيقة متعاوناً معه.

(٢) راجع في العناصر الثلاثة : د. السيد عليوة ، استراتيجية الإعلام العربي . وهو وإن ميز المقومات من المكونات إلا أنه في بعض المواقع يخلط بينهما مثل قوله وهو يتكلم في المقومات (ص٣١): ومن خلال نظام الاتصال هذا يجري تكوين الرأي العام - رغم أنه في البداية يتكلم عن هذه العناصر أنها في موضع اتفاق في مقومات الرأي العام.

وراجع كذلك د. حسين فوزي في الإعلام المعاصر ص٦١ - ٨. وقد تحدث تحت عنوان «مقومات الرأي العام» عن مكونات الرأي العام.

(أ) البيئـــة:

فللبيئة بظروفها ومواريثها المختلفة ، وثقافتها ، تأثيرها البالغ على تكون الرأي العام ، فالبيئة الزراعية ، غير الصناعية ، غير القائمة على الرعي.

والعوامل الجغرافية والمناخية لها تأثيرها البالغ كذلك وتنوع الثقافة ، ومدى أخذ الشعب منها ، وأصالتها أو تأثرها بالغزو الفكري من هنا وهناك ، والتعليم بمناهجه ، كل ذلك يؤثر على تكوين الرأي العام واتجاهه اتجاهاً معيناً.

(ب) الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية:

هذه مما تدخل في البيئة .. لكننا أفردناها بالحديث لأهميتها ، ولأنها هي التي تُفْرِز المشاكل التي هي من مقومات الرأي العام.

ولقد تخضع هذه الظروف لِشَيء من التأثير الذي يصورها بغير حقيقتها ، لكن كما قال أحدهم: «إنك قد تستطيع أن تضلل بعض الناس كل الوقت ، أو أن تضلل كل الناس بعض الوقت ، لكنك لا تستطيع أن تضلل كل الناس كل الوقت» .. وكلما كان الرأي العام ناضجاً. -كما قدمنا- كان تضليله عسيراً أو بعيداً.

(جـ) وسائل الاتصال:

سواء الفردية أو الجماعية .. فهي تُسهم في تكوين الرأي العام وتشكيله..

ولقد صح أن هذا عصر الإعلام أو قرن الدعاية أو عصر ثورة الاتصال ..

وقد تقدمت هذه الوسائل تقدماً رهيباً تقنياً وموضوعياً ..وكلاهما يحدث تأثيره.. فالتأثير بالصوت والصورة ، مع دخول الألوان والمثيرات الأخرى، غير التأثير بالسماع فقط أو بالرؤية دون السماع إذ استخدام حاستين غير استخدام حاسة واحدة ، ثم حسن إخراج البرامج وتقديمها بطريقة مشوقة ومؤثرة.

كل ذلك يساعد على توجيه الرأي العام إلى الاتجاه الذي تريده وسائل الاتصال المختلفة.

ويمكن الربط هنا بين هذا العامل وعامل آخر يذكرونه مستقلاً هو «الزعامة أو القيادة». فنقول : إن تلك الزعامة أو القيادة إنما تحاول من خلال وسائل الاتصال ممارسة التأثير المطلوب لتوجيه الرأي العام وجهة معينة.

وكما أننا نعيش عصر «الاقتصاد الموجه» ، و«السياسة الموجهة». وذلك من قِبَلِ النخبة الحاكمة أياً كان طريقها إلى الحكم ، فإننا بلا شك نعيش عصر «الإعلام الموجه» وإن اختلفت درجات التوجيه ووسائله.

ومع ذلك فقد يكون للزعيم تأثيره من غير وسائل عديدة إذا بلغ حداً من الشعبية تجعل الاستجابة له سريعة ، مما يساعد على تكون رأي عام سريع ويسمونها القيادات الشعبية ذات الهالة أو الكاريزما (Carisma) .. وأكثر ما تكون في الدول النامية[1] .

(د) الأوضاع الدولية:

كان للرأي العام - فيما مضى - تكوينه داخل حدوده .. متأثراً بالعوامل السابقة ، خاصة منها العوامل البيئية.

لكن مع تقدم وسائل الاتصال ، وتقدم وسائل المواصلات ، صار العالم على سعته أشبه بقرية .. فيمكن أن تفطر في دولة ، وتتناول الغداء في أخرى ، والعشاء في ثالثة رغم ما بينهما من مئات الآلاف من الأميال.

كما أنك في مكانك .. تسمع لإذاعة دولة تبعد عنك آلاف الأميال ، بل ويمكن اليوم - وكما سيزيد في القريب العاجل - رؤية تلفاز تلك الدولة. وذلك فضلاً عن الجريدة والمجلة ، ومن ثم تشابك العالم ، وتشابك التأثير فيه. فضلاً عن تشابك المصالح المختلفة للدول ، وممارسة الكبرى منها النفوذ على الصغرى.

فإذا وقعت أحداث في منطقة .. فإن أثرها يمكن أن يكون في مناطق أخرى ، خاصة إذا كانت خطيرة كحرب محلية أو حرب عالمية.

---

(١) راجع د. السيد عليوة - استراتيجية الإعلام العربي. ص٤١.

ولا يمكن إنكار تأثير الأحداث والأوضاع الدولية على تكوين الرأي العام داخل الدول المشاركة أو غير المشاركة في الأحداث[1] .

(هـ) التأثير المتعمد في الرأي العام:

ويأتي ذلك بوسائل:

١- الإعلام: وهو يعتمد في الأصل على الحقائق ، كما أنه يعتمد على إيصال الأخبار. لكن يمكن من خلال ذلك التأثير .. إذا استخدم أسلوب التكرار والملاحقة ، وهو أسلوب الدعاية الألمانية[2] أو أسلوب الإثارة العاطفية ، أو أسلوب عرض الحقائق ، أو أسلوب تحويل انتباه الجماهير..

٢- الاتصال الشخصي : وهو عند البعض قد يقوم بما يعجز عنه الإعلام ، إذ أنتج النقاش المباشر مرونة أكثر. كما أنه قد تكون الثقة فيه أكبر[3] .

٣- الدعاية: وقد تقدم الحديث عنها[4] .

٤- الحرب النفسية: وهي استخدام الدعاية وغيرها للتأثير على آراء وعواطف ومواقف جماعة عدائية أو محايدة أو صديقة بطريقة تعين على تحقيق سياسة الدولة ، وأساليبها: الإشاعات ، افتعال الأزمات ، إثارة الرعب ، غسيل .. المخ[5].

* * *

(١) راجع في ذلك : استراتيجية الإعلام العربي ص٤٢ ، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية. د. محيي الدين عبد الحليم ص١٢٢.

(٢) يقول «جوبلز» : إن سر الدعاية الفعالة يكمن لا في إذاعة بيانات تتناول الآف الاشياء ولكن فى التركيز على بضع حقائق فقط ، وتوجيه آذان الناس وأبصارهم اليها مرارا وتكرارا.
وجوبلز هو وزير الدعاية الألمانى فى عهد (الديكتاتور) هتلر.

(٣) وهذا من خلال التجارب التى قام بها «لازراد سيفلد» ، وآخرين (المرجع السابق ص١٦٤)، استراتيجية الاعلام العربى- ص ١٦٠

(٤) ومقدمة هذا الفصل . ومن وسائل الدعاية: بحوث علم النفس الاجتماعى ، التجديد والابتكار والتغير المستمر- خفة الروح والدعابة والنكتة - التحريف والتشويه والحذف والملاحقة والتكرار . راجع المراجع السابقة ص١٧٤ ، ١٧٥.

(٥) المرجع السابق ص١٨٨ - ١٩١.

٥- أنواع الرأي العام

يتنوع الرأي العام تبعاً لنطاق انتشاره ، أو مدى ثقافته وتأثره ، أو مدى حجم معتنقي الرأي فيه ، ونعرض لكل ذلك فيما يلي - والله المستعان :

(أ) حول مدى الانتشار[١] .. يتنوع إلى:

- رأي عام محلي:

أي قاصر على بلد أو وطن معين ، أو جزء داخل الوطن.

فالرأي العام المصري ، أو السعودي ، أو اليمني.

وداخل مصر الرأي العام في الوجه القبلي ، أو في الوجه البحري ، أو الرأي العام السكندري.. وهكذا - ونلحق بهذا القسم ما أطلق عليه الرأي العام القومي.

- رأي عام إقليمي:

أي بمعنى مجموعة من الأقاليم تتشابه أو تتقارب جغرافياً ، أو دينياً.

فالرأي العام العربي .. والرأي العام الأوروبي .. والرأي العام الأمريكي ..

ويمكن أن نلحق بهذا التقسيم - تقليلاً للتقسميات ، ما أطلق عليه الرأي العام النوعي: كالرأي العام الإسلامي ، والعربي. والمسيحي ، فغالباً ما يكون هذا الرأي العام النوعي متقارباً أو متشابهاً جغرافياً أو بيئياً - والله أعلم -.

- رأى عام عالمى:

يمكن أن يتكون من خلال المؤسسات العالمية كهيئة الأمم المتحدة أو غيرها ، ويمكن - بعد وسائل النقل والاتصال السريعة - أن يتكون عن غير طريق المؤسسات العالمية المذكورة.

---

(١) د. السيد عليوة - استراتيجية الإعلام العربى ، وقد قسم هذا النوع الى خمسة أقسام وأمكن - بفضل الله - اختصارها إلى ثلاثة على نحو معين - ص٤٥ - ٤٨.

وقد ظهر في الواقع تكون لرأى عام عالمي حول بعض القضايا: مثل قضايا الحرية ، ورفض التفرقة العنصرية ، ورفض ألوان الاستعمار ، والاحتلال ، وقد قارب أن يكون رأي عاماً عالمياً تجاه ممارسات دولة اليهود المحتلة لأرض العرب والمسلمين - والله المستعان.

(ب) من ناحية الاستمرار:

ومن هذه الناحية يمكن أن نتصور أنواع ثلاثة:

- رأي عام مستمر - أو استاتيكي (Static): وهو يوجد ويتكون في البلاد المحافظة ، التي لا تفرط في تقاليدها بسهولة. والمثل لذلك الشعب البريطاني الذي يُؤثر حتى اليوم الإبقاء على النظام الملكي مع تغير الأنظمة الحاكمة في أكثر أوروبا.

وكذلك الرأي العام الإسلامي الذي يقوم على قيم صحيحة من الصعب تغيره. ويضربون لذلك مثلاً بالرأي العام حول الخنزير[١] ..

لكننا نضيف إلى مثلهم .. أن المعلوم من الدين بالضرورة كله من قبيل الرأي العام الثابت غير المتغير.

- رأي عام مؤقت (ديناميكي) (Denamic): وهو يمثل القطاع الأكبر من المجتمعات الإنسانية ، فالرأي العام فيها مؤقت ومتقلب .. تبعاً لتغير ألوان الثقافة ، والاتصال ، والأحداث ، والتأثير المتبادل.

- رأي عام يومي: وهو الذي يتأثر بالأحداث اليومية ، وتحركه وسائل الإعلام والشائعات والمصالح المباشرة للناس[٢] .

(جـ) من ناحية المستوى الثقافي .. وينقسم إلى:

- رأي عام قائد (أو رأي النخبة): وهو الرأي عند الصفوة التي تقود المجتمع.

---

(١) ، (٢) د. عليوة - استراتيجية الإعلام العربي ص٤٩ ، ٥٠.

- رأي عام مستنير (أو نابه): ويتعلق بطائفة المثقفين والمتعلمين..

- رأي مُنْقَاد (أو مساق): وهو الذي يستجيب لتوجيه الطائفة الأولى بالوسائل المختلفة[1] .

(د) من ناحية الحجم:

- رأي ساحق: ويتكون غالباً نتيجة اندفاع الجماهير وحماسها ، ونادراً ما تسبقه أو تواكبه الدراسة والبحث.

لكننا نقول - بإذن الله - إنه في ظل نظام سوي يقوم على المبادئ يمكن بالتربية والتوجيه بلوغ هذا الرأي الساحق دون ما إثارة أو اندفاع - والله المستعان.

- رأي الأغلبية: وهو ما يزيد على نصف الجماعة ، وإن قيل إن النسبة الحسابية ليست هي المطلوبة بقدر ما تكون الأغلبية فعالة ذات تأثير.

- رأي الأقلية: وهو ما يقل عن النصف.

وقد يكون الرأي مُهِماً إذا ضم الصفوة.

وقد يتحول بعد ذلك إلى رأي أغلبية أو رأي ساحق - والله المستعان[2] .

* * *

(١) المرجع السابق ص٥٢ ،٥٣.

(٢) استراتيجية الإعلام العربي ص٥٤ ،٥٥. هذا وقد قدم الأستاذ طلعت همام في كتابه : مائة سؤال عن الإعلام (الطبعة الأول) ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م) قدم بعض التقسيمات المشابهة والبعض المختلف.

لكننا وجدنا التقسيم السابق أكثر دقة ، وأكثر شمولاً.. راجع كتابه القيم ص٣٥-٤٠.

الفصل الثالث

دراسة تطبيقية

● مقدمـــة:

هذه الدراسة الميدانية .. «نموذج» نرجو أن يتبعها دراسات. قمنا فيها -مع بعض من تلاميذنا - بمتابعه الكلمة: المقروءة ، والمسموعة ، والمرئية ..من خلال قطاعات مختلفة ، دون ما ميل ولا شنآن ، فوصلنا مع بعض القراءت إلى ما يلى. - والله المستعان -:

أولاً : نموذج لصحيفة يومية(١)

١- توزيع مواد الصحيفة:

تشتمل هذه الصحيفة على ستة عشر صفحة موزعة على النحو التالى (غالباً) :

الصفحة الأولى : للأخبار السياسية والعالمية والعربية .

صفحتان : للشئون العربية .

صفحتان - وقد تكون واحدة - : للأخبار الاقتصادية .

صفحة : للشئون الدولية .

صفحة : للصحافة العالمية - تترجم فيها مقالات عن الصحف العالمية وغالباً ما تكون سياسية .

---

(١) ننوه هنا بالجهد الذي بذله أحد تلاميذنا الفضلاء -سيد أحمد الأشرفي- من أفغانستان فقد قدم لنا بحثاً من اثنى عشر صفحة عن جريدة الشرق الأوسط ، ننشره بالكامل كملحق لهذا البحث ، والله المستعان.

- وتصدر صحيفة الشرق الأوسط من لندن ، وتُنقل بالأقمار الصناعية ، وتُطبع في كل من: الظهران ، الرياض ، جدة ، الدار البيضاء ، القاهرة ، مارسيليا ، باريس ، لندن ، نيويورك. وتشتمل على ١٦ صفحة ، وتخرج يوم الأربعاء مجلة ملحق بها تحت عنوان «مجلة الشرق الأوسط».

- وقد كان اختيار الأخ سيد أحمد لهذه الصحيفة لتوفرها ، وإلا فإن صحفاً غيرها تصح فيها هذه الملاحظات وزيادة.

صفحة : لرسائل القراء وأسئلتهم ومقالاتهم تحت عنوان «البريد» .

صفحة : لتحليلات سياسية تحت عنوان «الرأي» .

صفحتان : للتحقيقات ونشر الكتب والمذكرات .

صفحتان - وقد تكون ثلاثة - : للأخبار الرياضية و«الكروية» .

صفحة : تحت عنوان «دين وتراث» .

صفحة : للأدب والشعر ، وبعض الحوادث مع الأدباء والفنانين .

الثلاث صفحات : أخبار متنوعة.

٢- ملاحظات على التوزيع (أي توزيع المواد على الجريدة):

أول ما يُلاحظ هو أن الدين والتراث له صفحة واحدة ، تتوارى خجلا أمام زحف الإعلانات التجارية ، التي غالباً ما تعتمد على العنصر النسائي .. مما يجعلها تهبط ألى نصف الصفحة في أكثر الأحيان ، ولئن كانت جميع الصحف تعلن على هذا النحو ، وبعضها يجاوز إظهار صورة المرأة الى الكشف عن الأذرع والسيقان أو الصدر .

إلا أن هذه الصحيفة تتركز على مفاتن الوجه - حفاظاً منها على عدم إظهار مفاتن الجسم(١) - كما يلحظ على مادة الدين .. أنها في أكثر الأحيان تقليدية ....

وهذه سمة عامة في كل ما ينشر في الصحف عن الدين .. وكثيراً ما تتضمن «المواد الدينية» - إن صح التعبير - هجوماً على التطرف من الشباب دون ما اشارة - إلا من رحم ربي - إلى الفعل الذي أحدث رد الفعل .. إلى العوامل التى أدت بالشباب إلى التطرف إن صح التعبير ، وأودت قبلها بقيم الأمة ومثلها ودينها وأخلاقها .

---

(١) وذلك في أغلب الأحوال ، وإلا فقد سجل عليها الباحث إصدارها لصور شبه عارية .

والمساحة بذلك تشكل $\frac{1}{16}$ أو في الواقع $\frac{1}{32}$. وهذا يقر في نفس القارىء أو شعوره .. أن الدين حسبه أن يكون له في النفس ، وفي الحياة $\frac{1}{32}$ ...ولتمض بقية الحياة بغير دين. وهذا ما تتبعه وسائل الإعلام الأخرى ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٣- حول سياسة الجريدة الاعلامية:

نابعة وتابعة لسياسة الدولة .. ومن ثم تشرح وجهة نظرها في القضايا التي تعرضها وبالأخص القضايا السياسية[١]. وهي تطبيق للنظرية الجماعية التي أشرنا إليها عند الحديث عن نظريات الإعلام.

أما سائر المواد فتكاد تشارك فيها بقية الصحف.

إنها تصدر عن قيم مجتمعات عادية علمانية أو غير علمانية ، كما يظهر في النقل عن الصحف العالمية ، وفي صفحات الأدب ، وفي أخبار العالم.

وتجنح الصحيفة إلى إظهار المواد والأخبار الفنية ، بما يضع أصحابها في مقام القدوة للناس باعتبارهم نجوماً وكواكب. وهذه من أساليب الغزو الفكري عن طريق الإعلام[٢] .

---

(١) أشار صاحب البحث إلى الأعداد (٣٣٨٤) ، (٣٣٨٥) ، (٣٣٨٨) بتواريخ ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ رجب ١٤٠٨هـ ، وأشار في مهارة جميلة إلى تحيز الجريدة لوجهة النظر العراقية على طول الخط في شأن تبادل الصواريخ بين إيران والعراق ، مشيراً إلى إسقاط بدء الأخيرة بالعدوان ، وإظهار الفرح بسقوط الصواريخ على إيران .. بعيداً عن النساء والشيوخ والأطفال ، وكأنها صواريخ مُعَلَّمة !

(٢) يقول صاحب البحث تحت عنوان: موقفها من القيم والأخلاق الإسلامية: «والحديث هنا عن القيم مر المذاق ، فالعبد لله يفهم من خلال إعلانات الشرق الأوسط الدعائية ونشرها صور النساء الفاتنات شبه العاريات ، مرة في أزياء العرض ، ومرة في حالة الرقص ، ومرة في حالة الرياضة ، وتسميتها الممثلين والممثلات بالنجوم والكواكب. وأشار إلى العدد (٣٣٨٩) في ١٩٨٨/٣/٩ ص١٤ صور ملكات الجمال وفي الصفحة التي تليها صوراً لفتيات أوربيات عارضات لأزياء شتوية. وأشار إلى العدد (٣٣٩٠) في ١٩٨٨/٣/١٠ ص١٤ إلى مجموعتين من الفتيات اللبنانيات في حلبة الرقص مكشوفة السيقان والأذرع .. وإلى العدد (٣٣٤٢) في ١٩٨٨/١/٢٢ ص١٤ ، وإلى العدد ٢٧/٢١/٨٩ في رجب ١٤٠٨هـ من مجلة الشرق الأوسط.

٤- مدى اهتمامها بالقضايا الإسلامية:

وهذا مما يدخل في السياسة الإعلامية ولكنا أفردنا له هذا العنوان لأهميته .. وهنا نشارك الباحث أن الاهتمام قليل بالقضايا الإسلامية ، وأن من أهم قضايا الساعة قضية أفغانستان ، ومع ذلك فقدر المعلومات عنها ضئيل ومتواضع ، ومتأخر عن زمنه شهراً وشهرين ، ومأخوذ عن المصادر الأجنبية ، مع أن أهمية هذه باعتبارها قضية الجهاد الوحيدة في هذا العصر بالنسبة للمسلمين كانت تقتضي وجود مراسل دائم. كما تفعل الصحف الكبرى بالنسبة للقضايا الساخنة.

وتوجد قضايا إسلامية .. لا تجد لها مكاناً في هذه الصحيفة ولا في غيرها ، ولولا صلتنا المباشرة ببعض أطرافها ما علمنا عنها شيئاً ، وذلك كقضية المسلمين في الحبشة ، وما كان يمارس معهم أيام الطاغية «هيلاسلاسي» ، وما يمارس معهم اليوم في ظل النظام الشيوعي الحاكم.

وكقضية المسلمين في أرتيريا ..

وكقضية المسلمين في فطاني ..

وكقضية المسلمين في كشمير ..

وكقضية المسلمين في كمبوديا ..

وغيرها .. وغيرها ، مما أفضنا الحديث عنه في غير هذا المكان[١] .

كما أن بعض القضايا الإسلامية يُلبَّس فيها الحق بالباطل ويُكتم فيها الحق وهم يعلمون. وقد ضرب الباحث لذلك مثلاً قضية فلسطين[٢] . إذ تحاول الصحيفة المذكورة ، وغيرها ، أن تنسب أخبار الانتفاضة المباركة إلى غير أصحابها جحداً لفضل التيار الإسلامي .. وإبعاداً للأذهان أن الإسلام هو الحل وهو المنقذ للشعوب المجاهدة والحافز لها ..

---

(١) كتابنا: حاضر العالم الإسلامي - الطبعة الثالثة - دار المجتمع.

(٢) أفاض الكاتب في شرح هذا الموضوع شرحاً طيباً ، وأورد تصريحات لحركة المقاومة الإسلامية في الأرض المحتلة موثقة التاريخ والمصدر.

٥- الجريدة وملحقها الإسلامي الأسبوعي:

قد يرد الرد سريعاً أن الجريدة حرصت على ملء فراغها الإسلامي بصحيفة أسبوعية هي «المسلمون» ولكن يلاحظ على هذه الصحيفة:

(أ) أنها تتقيد بالسياسة الإعلامية للجريدة لأن النظرية المطبقة هي النظرية الجماعية ، أو النظرية الشمولية ، أو نظرية السلطة.

(ب) أن الصحيفة الأسبوعية المذكورة تبتعد عن قضايا الإسلام الساخنة وتشغل الناس بقضايا الجن والشعوذة وبعض الفرق الضالة القليلة التأثير.

(جـ) أن الصحيفة المذكورة تنتهج وسيلة «الإثارة» للترويج لها فتجعل من «الحبة» : «قبة» وتبالغ في العناوين كما أنها في سبيل الرواج تحرص على بعض المذكرات لأسماء لامعة ، لكن حدث أن امتنعت عن نشر مذكرات لأحد هذه الأسماء لما تعرض للجامعة العربية وكشف أن إنشائها كان بفكر وزير الخارجية الإنجليزية في ذلك الحين «مستر إيدن» كما كشف عن الدور «الخياني» الذي مارسته الجامعة العربية للقضاء على فلسطين ، وسلبها من أيدي المسلمين إلى أيدي اليهود.

(د) أن محصلة الصحيفة من الناحية الإسلامية لا يعطي «الجرعة» الكافية للمسلم فكرياً ، وعقدياً ، وسلوكياً ليعيش الإسلام منهج حياة كما أراده رب العالمين.

(هـ) أنها تكثر من الصور ، ولا تتحرج من نشر صور النساء ، إما ككاتبات ، أو أصحاب قضايا (مثل قضية الفتاة اليمنية التي هربت من أهلها في حقيبة صديقها لتتزوج به في مكان آخر).

* * *

ثانياً – الكلمة المسموعة

ونقصد بالكلمة المسموعة هنا ما تبثه الإذاعات المختلفة موجهاً إلى الأمة الإسلامية باللغة العربية أو بغيرها من اللغات كاللغات المحلية: البلوشية ، والسواحلية.

وقد وفقنا مع فريق من أبنائنا إلى الاستماع إلى مجموعة من هذه الإذاعات نخص منها: الإذاعة المصرية ، الإذاعة السعودية ، مونت كارلو ، إذاعة لندن ، صوت أمريكا. وبغض النظر عما تبثه بعض الإذاعات الموجهة إلى المنطقة الإسلامية والعربية من برامج تبشيرية مباشرة ، فإن هذه الإذاعات تجتمع فيما يلي على قدر من التفاوت يسير أو كبير :

١- البرامج الدينية :

وفيما عدا إذاعات القرآن الكريم (كالصادرة من مصر ، ومن المملكة العربية السعودية) فإن ما عداها لا تشغل البرامج الدينية من مساحتها الإذاعية ، إلا كما تشغل من مساحة الصحف كما قدمنا .. كذلك فهي تُقَدَّم في أوقات يُراعي فيها ألا يكون هناك مستمع أو أن يكون هناك قليل وقليل جداً ، هذا من ناحية الشكل ، ومن ناحية المضمون فإن ما يُقَدَّم إما أمور تقليدية معادة ، أو أمور جافة لا تلقى استحساناً لدى المستمع ، أو أمور تافهة لا تشغل حياة الناس. فضلاً عن افتقاد عنصر التشويق فيما يُقدَّم بالمقارنة إلى البرامج الأخرى.

٢- برامج الغناء الموسيقي :

تحتل هذه البرامج أوسع مساحة في ساعات إرسال الإذاعات المختلفة ، وتؤدي بالطريق المباشر ، وتحت أسماء أخرى متعددة لتغطية التكرار قبَل برامج: - ما يطلبه المستمعون ، على الناصية ، من كل فيلم أغنية.

أما الأداء .. فأكثره آهات وتنهّدات ، وخضوع بالقول يحسب الإنسان صاحبته تتحدث إلى مرضى القلوب داخل غرف النوم .. ومن الرجال التميع والتخنث – إلا ما رحم ربي – وهو ما يثير الشيوخ والشباب ، وما يدفع المراهقين إلى ارتكاب الفواحش والجرائم.

وأما الأغاني .. فتدور حول الحب ، والغرام ، والهيام ، واللقاء ، والفراق ، وهي تهبط في كثير من الأحيان إلى التبذل الشديد ، أو النداء الجنسي الفاضح ..

وبعضها يهبط إلى درجة الكفر والعياذ بالله .. كقول بعضهم: يا معبودتي .. أو .. أعبدك ..

أو قول ذلك الفاجر: «قدر أحمق» .. «أوكُنْتِ لي ذَنْباً سَأَلْتُ اللّهَ ألاَّ يَغْفِرَهُ»!!

٣- برامج التمثيليات والمسرحيات والأفلام :

وهذه تشترك موضوعاً مع ما سبق. كما تشترك أداءً مع ما سبق.

وتزيد عن ذلك تأثير حبكة القصة في نفس المستمع .. وتردد آراء العلمانيين وتسخر من آراء المسلمين. خاصة في تشجيعها الاختلاط ، وتشجيعها التجربة قبل الزواج مما هو مُحرَّم ، وتشجيعها الخيانة المتبادلة بين الزوجين ، وسخريتها من العفة والطهارة والتدين ، وسخريتها من تعدد الزوجات وسائر البدائل الإسلامية لما هو حرام !!.

وسخريتها من علماء الإسلام ، وتقديمهم في صورة مزرية تحط من كرامتهم ، وتُنَفِّر الناس منهم بلوغاً إلى إبعاد الناس عن مراكز الإشعاع الصحيح للدين الصحيح.

وهذه البرامج تكاد تضاهي في المساحة مساحة الأغاني والموسيقى.

٤- البرامج الجادة :

لا نظلم الإذاعات من برامج جادة. ولكن يلاحظ عليها:

(أ) أنها كالبرامج الدينية تُخَصص لها أوقات قليلة مضغوطة.

(ب) أنها تُذاع في أوقات ينصرف فيها الناس إلى أعمالهم (مبكّرة) أو يكونون لا يزالون يغطُّون في النوم أو يكونون قد آووا إلى فراشهم (أوقات الظهيرة والأوقات المتأخرة).

(جـ) أنها يسبقها ويلحقها ما يمسح آثارها بتخطيط وإخراج عجيبين !

٥- المذيعـات:

يكاد صوت المرأة في الإذاعات المختلفة أن يكون هو الغالب ، وبغض النظر عما يثار حول صوت المرأة ، وبغض النظر عما يحدث من اختلاط داخل العمل بين النساء والرجال - فلذلك موضعه من البحث إن شاء الله - فإن الملاحظ أن المذيعات - إما بتوجيه أو باختيار أو بتشجيع - يؤدين التقديم بأصوات أقرب إلى الأنغام ، مشبعة بكل خضوع ، مائلة إلى الإثارة والميوعة ، فضلاً عن ضحكات تطلقها المذيعة فيما تجري من حوار ما ينبغي إلا أن تكون بين الزوجة وزوجها.

ولقد نافست المذيعات اليوم الكواكب والنجوم ، وانزلقت بعضهن إلى الميدان بحثاً عن الشهرة ، أو بحثاً عن المال .. ودفعن في ذلك ما تدفعه غيرهن ممن تنزلق إلى ذلك الميدان !!.

وحسبنا هذه الملاحظات عن الإذاعة.

* * *

ثالثاً : السينما ، والتلفاز ، والفيديو

وقد جمعنا بين هذه الثلاثة :

أولاً: بجامع أنها تعطي الكلمة المرئية.

وثانياً: بجامع الفساد بينها.

والأولى: شديدة التأثير قديماً وحديثاً ورغم أجهزة التلفاز ، والفيديو .. لأنها تكاد تعطي الصورة بالحجم الطبيعي ، بل إنها مع الألوان ، وبعد التقدم التقني في صناعة الشاشة أصبحت ترى الصورة وكأنها بارزة من الشاشة .. فتحس كأن الرجل قادم عليك أو كأن المرأة كذلك ، وتحس أن القطار أو الوحش كأنما يقدم عليك.

والثاني: لا يقل تأثيراً عن الأولى .. لكن خطورته أنه غزا كل بيت .

والثالث: يزيد عن الأولى والثاني .. في أنه افتقد الرقابة وهبط إلى ما لم يكن يتصور له من هبوط.

وما أود أن أعيد كل ما تقدم ، ولكن أود أن أقدم الملاحظات السريعة التالية :

١- أن التلفاز يشترك مع الإذاعة في كل ما تقدم ، يضاف إليه خطورة الصورة مع الصوت وأثرهما.

٢- أنه مع السينما والفيديو يقدم القدوة السيئة مزينة بألقاب : النجوم والكواكب ، ومزينة بما عدا ذلك من ألوان الزينة التي تخلب الألباب.

٣- أن الفيديو - كما قدمنا - وفقاً للإحصائيات ، تزيد أجهزته في المنطقة الإسلامية عن أوروبا مائة مرة تقريباً !!

فبينما لكل ألف في أوروبا عشرة أجهزة ، فإن لكل ألف في بعض البلاد الإسلامية (٧٥٠) جهازاً..

٤- أن أشرطة الفيديو التي توزع في المنطقة الإسلامية تزيد عمّا يُوزع في أوروبا بنفس النسبة تقريباً (مائة مرة) عدا ما لم يُحْصَ ولم يُعَدّ. مما هو ممنوع «نظاماً» أو «قانوناً» ، لكنه غير ممنوع فعلاً وواقعاً.

٥- أن بعض الأشرطة المخجلة والمؤسفة تُنتج محلياً. وقد ضُبطت قضايا بهذا الوضع ، ولم تتخذ معها من الإجراءات التي يُتخذ أضعافها بالنسبة للمتطرفين دينياً أو سياساً[١] .

٦- أن كثيراً من الأصوات - ومنها أصوات علمية وأخرى رسمية - رفعت عقيرتها بالنذير لأمتها[٢] .

---

(١) أكثر هذه الأشرطة يمثل ما يدور بين الرجل والمرأة في حجرة النوم ، وحسبما يذكر - المشاهدون والمختصون - أنها تتم في عرى كامل ، وحسبما يذكر - المشاهدون والمختصون كذلك - أنها تتم أحياناً بين المحارم..

(٢) راجع التليفزيون بين المنافع والمضار للأستاذ الدكتور عوض منصور (دار اللواء للصحافة =

= والنشر - عمان - الأردن) - ويذكر الأستاذ الجليل للتلفزيون أضراراً نذكر منها:
١- قتل الوقت وإضاعة العمر.
٢- إشغال الفرد والأمة عن أداء واجبات مهمة.
٣- الإسهام في تقطيع الأواصر والعلاقات بين الناس.
٤- زرع بذور الشك بين الناس ونزع الثقة فيما بينهم.
٥- تمزق العائلات الواحدة.
٦- نقل أخلاق البيئات الشاذة والمنحرفة إلى مجتمعنا.
٧- تعليم الناس اختلاط الجنسين.
٨- تعويد المسلم عدم غض البصر وعصيان أوامر ربه ، ورؤية المنكرات دون إنكارها.
٩- تشويه شخصيات التاريخ الإسلامي في عقول الناشئة والمشاهدين.
١٠- بناء ثقافة مشوهة لدى الأطفال من خلال أفلام الكرتون.
١١- إشاعة الفساد بين المؤمنين.
١٢- تضخيم اهتمام الناس بالرياضة ، واشغالهم بها ويغيرها عن الطاعة والعبادة وعن قضايا أمتهم.
١٣- إظهار الفاسقين في موقع الصدارة من المجتمع وفي مواطن القمة والنعمة منه.
١٤- التركيز على مواطن القوة والعظمة عند الغربيين والحضارة الغربية ، وإغراء الناس بالنقل منها خيرها وشرها.
١٥- تشويه قضايا المسلمين المعاصرة ، وهدم الحواجز بيننا وبين اليهود ، والود مع الصليبيين وذلك فضلاً عن الأمراض التي تصيب العيون من كثرة النظر.

وفضلاً عن أضرار الفيديو التي تزيد ، ويذكر منها أن أفلامه يصبح معها الشخص «عابداً للشهوات مجنوناً بها بحيث لا يميز بين زوجة وأم وأخت» كما يذكر خطورة الأفلام البوليسية والكراتيه والمغامرات. إضافة إلى ذكره أن الفيديو يؤدي إلى الصرع.

وراجع كذلك الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتليفزيون تأليف: مروان كجك (نشر وتوزيع دار الكلمة الطيبة - القاهرة الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ (١٩٨٦م): ويتساءل فيه مؤلفه: «أين الحقيقة فيما نشاهد على الشاشة» ص٦٨ ثم يتحدث عن: «شبكة عالمية من الأفاكين والمضللين» ص٧٠.

ثم «الاستغراق في الخيال والبعد عن الحقيقة» ص٧١ . ثم عن «التليفزيون وحجب الحقيقة» ص٧٥ . ثم يتسائل «من المسيطر على الإعلام؟» ص٧٦. ثم يتحدث عن «التربية التليفزيونية ، وعن الأثر المتداعي للفيديو والتليفزيون» ص٨٨ وما بعدها ، ثم عن «الآثار النفسية للفيديو والتليفزيون» ص١٠٦ وما بعدها.

ويذكر بعض هذه الآثار «التليفزيون وأحلام اليقظة - الإخلال بالتوازن النفسي للأطفال - التليفزيون والوعي - التليفزيون مدرسة السلبية».

ثم عن الآثار الجسمية للتليفزيون «آثاره على الحواس - آثار ضوء الفيديو والتليفزيون - أضرار العائلة التليفزيونية - تحذير للأم الحامل - دراسة يابانية لآثار التليفزيون على الأطفال».

ثم عن الآثار الاجتماعية للتليفزيون «الخط البياني لآثار التليفزيون - التليفزيون والعنف والتوجيه إليه - التليفزيون والجريمة - الجريمة التليفزيونية تدخل حياتنا - عصابات من النساء - التليفزيون اللغم» - ثم يتحدث عن الحياة الزوجية بين الفيديو والتليفزيون.

وينقل عن الكاتبة «مي شاهين» ، وقد ذكرت حالتين لزوجين تبدلت عواطفهما بعد اقتناء هذه =

= الأجهزة ثم مضت الكاتبة تقول: (وقد أدهشني منطق هؤلاء الآباء والأمهات الذين يشجعون أبنائهم على مشاهدة أفلام الجنس والإثارة بحجة أنها تزيد معلوماتهم ، وكأن هز البطن أو تهريب المخدرات معلومات يجب أن يعرفها الصغار ، والذي لا شك فيه أن مشاهدة مثل هذه الأفلام ربما تدفع الصغار إلى تقليد الأبطال المجرمين أو البطلات الراقصات. (الأخبار القاهرية ١٩٨٥/١/٦. والمرجع السابق ص١٦٧).

ثم تحدث عن «التليفزيون والشباب - التليفزيون وشريعة الغاب» ص١٧٤ وما بعدها - ثم يقول نقلاً عن د. محيي الدين عبد الحليم - الدراما التليفزيونية والشباب الجامعي ص٢٥٣:

«وقد رجحت كفة السلبيات على كفة الإيجابيات بدرجة كبيرة كما تشير إلى ذلك الأرقام الإحصائية التي خلصت إليها الدراسة - أي التأثير السلبي أقوى بكثير من التأثير الإيجابي لهذه الأعمال الدرامية حيث بلغت نسبة العوامل الإيجابية ٢٩٫٨٣٪ مقابل ٧٠٫١٧٪ أحرزتها السلبيات».

ثم أورد الجدول الآتي من خلال دراسة ميدانية استفتاء للشباب الجامعي:

الرأي في الدراما التليفزيونية	رأي الذكـور	رأي الإنـاث
- تفتح الأذهان وتوسع المدارك.	٩٫٨٩٪	١٣٫٦٩٪
- ترفع المستوى الثقافي والعلمي.	٦٫٧٠٪	٨٫٢٣٪
- تدعو إلى الخير والفضيلة.	٣٫٣٥٪	٤٫٦٥٪
- تثري القيم والمعلومات الدينية.	١٫٩١٪	٤٫٩٦٪
- تدفع إلى الاستقامة والصلاح.	٢٫٧١٪	٣٫٥٧٪
- تدفع الشباب والفتيات إلى الانحراف.	٢٢٫١٧٪	١٧٫٦٦٪
- تحطم المثل والقيم الدينية.	١٧٫٨٦٪	١١٫٤٧٪
- تدعو إلى الرذيلة.	١٦٫٧٥٪	١٣٫٩٠٪
الإيجـابـي	٢٥٫٥٦٪	٣٥٫١٠٪
السـلبي	٥٦٫٧٨٪	٤٣٫١٣٪

ثم تحدث عن التليفزيون وثقافة الشباب.

ثم تحدث عن التليفزيون والفيديو والأطفال ، فتحدث عما أسماه «غول القرن العشرين» ثم «التليفزيون والسلوك العدواني الشيطاني للأطفال» ثم «الفيديو وإثارة الميول الجنسية لدى الأطفال» ثم عن «الفيديو في حظيرة المواشي». وذكر قصة روتها جريدة الأهرام ١٩٨٤/١١/٧ أن تلاميذ المدرسة تغيب نصفهم ، وبعد الشكوى والتحري ، أمكن ضبطهم داخل حظيرة مواشي يشاهدون فيلماً جنسياً من وقت دخول المدرسة (الساعة ٨صباحاً) حتى ساعة خروجها (الساعة ١٢ بعد الظهر).

كما نقل عن الأخبار ١٩٨٥/١١/٢٠ قصة رجل انتقل من تجارة المخدرات إلى أفلام الجنس وأنه يكسب من حفلات ثلاث يومياً (٦٠٠ جنيه مصري) بواقع (٢٠٠ جنيه مصري) عن الحفلة الواحدة. أي =

= في الشهر ثمانية عشر ألف جنيه دون أي جهد أو مقابل سوى جهاز تليفزيون وجهاز فيديو ، ثم أورد دراسات علمية حول آثار الفيديو والتليفزيون على الأطفال. قام بإحداها «روبرت زايونك» ص٢١ ، والثانية قام بها خمسة عشر معلماً بتكليف من وزير التعليم البريطاني في ص٢١٢ ، وأخرى قام بها ثلاثة باحثون (Oppenheim, Vice, Himmelweit,) ص٢١٢ ، ٢١٣ ، ودراسة أمريكية قام بها «ولبر شرام» ص٢١٤ ، ثم تحدث عن الآثار الاقتصادية للفيديو والتليفزيون ، فأشار إلى الاستهلاك الإسرافي وأشار إلى إحصاء مبدئي ليشير إلى وجود:

١٠٬٠٠٠٬٠٠٠	تليفزيون عادي	×	٢٠٠ جنيه مصري	=	٢ مليار جنيه
٥٬٠٠٠٬٠٠٠	تليفزيون ملون	×	٤٠٠ جنيه مصري	=	٢ مليار جنيه
٢٬٠٠٠٬٠٠٠	فيديو	×	٢٠٠٠ جنيه مصري	=	٤ مليار جنيه

(طبقاً لما نشرته الأخبار في ١٩٨٦/٦/١٤) ، ونحن نعدل الإحصائيات على مسئوليتنا إلى:

١٠٠٬٠٠٠٬٠٠٠	تليفزيون عادي	×	٤٠٠ جنيه	=	٤٠ مليار جنيه
٥٠٬٠٠٠٬٠٠٠	تليفزيون ملون	×	١٠٠٠ جنيه	=	٥٠ مليار جنيه
٥٬٠٠٠٬٠٠٠	فيديو	×	٢٠٠٠جنيه	=	١٠ مليار جنيه

فيكون المجموع ١٠٠ مليار جنيه مصري في بلد يشكو من أن ديونه الخارجية تصل إلى ٥٠ مليار. أي ضعف ديونه الخارجية .. واسلمي يا مصر؟!.

وفي أهرام ١٩٨٤/٨/٢٢ يشير إلى أن المقاهي تفتح أبوابها بعد منتصف الليل لتقدم لزوارها في المدن والقرى وجبة شهية من أفلام الجنس(!) ، ويقول إنها ومحلات البيع والتأجير في المدن الكبرى والمحافظات تنتشر بالآلاف .

وفي أهرام ١٩٨٤/٩/١٣:

أن في فرنسا	لكل	١٠٠٠	من السكان	١٠	أجهزة فيديو
وفي الكويت	لكل	١٠٠٠	من السكان	٤٩٠	جهاز فيديو
وفي السعودية	لكل	١٠٠٠	من السكان	٧٥٠	جهاز فيديو

وفي أخبار ١٩٨٥/٢/١٩:

أن في موسم حج ١٩٨٣ دخل إلى مصر ٩٢٬٠٠٠ جهاز فيديو من مكان واحد هو مطار القاهرة. عدا بقية المنافذ ، وعدا بقية المواسم ، وعدا ما لم يعد من الجمارك .. واسلمي يا مصر؟

وفي كتاب (التليفزيون بين الهدم والبناء) للأستاذ محمد كامل عبد الصمد - إصدار دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع -الاسكندرية- الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م) نقل عن د. جمال الدين موسى - كلية العلوم - جامعة عين شمس تعليقاً له على مسلسل «العيب» للطبيب يوسف إدريس ، والذي قال فيه عن المسلسل إنه «يصور مصلحة كاملة خاضعة لنفوذ رجل داعر ، وأغلب موظفيها مرتشون ، بدءاً من المدير إلى الموظف الصغير ، شابات في مقتبل العمر ، وشبان في مقتبل الحياة يبيعون أنفسهم للشيطان ، هكذا يشوه الكاتب الوجه الصبوح لمصر..) ص٤٦ ،٤٧.

وفي نفس الصفحة وثيقة عن مديرة الرقابة السيدة اعتدال ممتاز لتعلق على فيلم قصر الشوق الذي عرضه التليفزيون عدة مرات فتقول:

أولاً: الفيلم في عمومياته دعوة إلى الفسق ، والفجور ، والزنا ، وهدم الأسرة ..

ثانياً: الفيلم دعوة قائمة إلى هدم كل القيم الروحية ..

ثالثاً: الفيلم يحمل في طياته دعاية مسيئة للإسلام.. =

٧- سؤال أخير أبحث عن الإجابة عنه ، وربما ساعدني القراء في ذلك .. السؤال قصير جداً ، وخطير جداً .. من يحمي الفساد في بلادنا؟

لقد بُحّت أصوات الدعاة ، وأصوات المصلحين ..

بل وأصوات المفكرين الذين لا ينتمون إلى هنا وهناك..

بُحّت الأصوات تنبيهاً إلى الفساد ، ولفتاً إليه ، وتحذيراً منه ، والفساد لا يتوقف بل الفساد يزداد .. بل في أكثر الأحيان يتبجح..

فمن يحميـــه ؟...

نقل إليّ عن وزير إعلام سابق أنه اعترض يوماً - انطلاقاً من أخلاقياته - على مسلسلة تليفزيونية .. وأمر بعدم عرضها ، لكنها عرضت..

فمن فوق الوزير آمـر؟؟

ونقل إليّ أن وزير أوقاف سابق كان يجالس رئيس الدولة مرة كل أسبوع ، وأنه استطاع أن يقنعه لسبيل الإصلاح الديني الهادئ ، وبناء عليه ، وضع برنامج «درء المفاسد مقدم على جلب المصالح» وأمر رئيس الدولة. ولم ينفذ الأمر!!..

= ثم تذكر تحريف «إذا ابتليتم فاستتروا» إلى «إذا استترتم فابتلوا». وتحريف آخر «الخمر مفتاح الفرج» ص٤٧ ، ٤٨.

ثم راجع الفصل الثامن: نتائج من أبحاث أكاديمية ص٨٣ وما بعدها.

ثم راجع الفصل التاسع: أثر التليفزيون على الطفل ص.٩ وما بعدها.

ثم راجع الفصل العاشر: حقائق تليفزيونية ص١٠٣ وما بعدها.

وفيه إشارة إلى اعتراف الأحداث (المجرمين الصغار) بالتأثر بما شاهدوه من أفلام وتمثيليات تليفزيونية.

ثم يشير إلى برامج عدة ، ليعدد ما فيها من هدم وما يمكن أن يكون في بعضها من بناء.

- وفي بحث ميداني لأحد تلاميذنا (المهندس أكمل محمد فؤاد) يشير إلى أحد الأفلام الذي عرضه التليفزيون المصري يوم (١٩٨٨/٣/١٠) في سهرة القناة الأولى ، والذي تظهر فيه الممثلة «شمس البارودي» شبه عارية كما تظهر فيه في محاولة اغتصاب بعد تخديرها ، ويشير إلى أن الإصرار على عرض أفلام هذه الممثلة - مع إعلانها توبتها إلى الله - هو إصرار على دفعها وأمثالها إلى الرذيلة مرة أخرى ، كما يشير إلى ما في الفيلم من طقوس أقرب إلى الكفر أو هي كفر مثل سؤال تمثال العذراء ، واستجابة التمثال .. الخ. (البحث ملحق بالكتاب).

فمن فوق رئيس الدولة ينهي ويأمر؟؟

يبقى السؤال بغير جواب..

وعلينا مزيد من البحث في أندية الروتاري ، ودوائر الماسونية ، وأنشطة أجهزة المخابرات الخارجية ، وأنشطة سفارات الدول الكبرى لعلنا نعثر على الإجابة - والله المستعان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله..

* * *

الباب الثالث

نحـو إعـلام إســلامي

- أصول الإعلام الإسلامي :
  - أهداف
  - خصائص
  - مصادر
  - وظائف
  - وسائل وأساليب

- رأي عام إسلامي :
  - خصائص الرأي العام
  - بين الإعلام والرأي العام

- من يقف في طريق الإسلام :
  - يهود
  - دعاة جهنم
  - جهل، وتخلف، وتفرق



تقدمـــة(١)

ما سبق يصلح أن يكون مقدمة عما هو آت..

فما نعنيه من هذه الدراسة هو بلوغ إعلام إسلامي .. فكيف السبيل إلى ذلك؟

إننا من خلال ما علمنا الله «شريعة» و «إعلاماً» استطعنا أن نضع أصول إعلام إسلامي .. لا محيص عنها لمن أراد ذلك الإعلام الإسلامي..

ثم التفتنا إلى الرأي العام الإسلامي (أو في ظل الإسلام) .. ثم عبرنا إلى ما يوضع من عقبات في سبيل إعلام إسلامي..

فتلك فصول ثلاثة نتناولها بإذن الله .. والله المستعان .

---

(١) اختلفت طرائق من تناولوا الإعلام الإسلامي؛ فبعضهم قال: إن القرآن كتاب إعلام (محمد رمضان لاوند) في بحث السياسة الإعلامية في القرآن بين التاريخ والمعاصرة (الندوة العالمية للشباب الإسلامي ومذاهبه دورة ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م).

وبعضهم نظر إليه من الناحية التاريخية وراح ينقل صوراً مما كان . (راجع كتاب الإعلام له تاريخه ومذاهبه للأستاذ الدكتور عبد اللطيف حمزة - يناير ١٩٦٥) ويعتبر من رواد الكتابة الإعلامية - راجع ما كتب في القسم الثاني من ص٤٥ تحت عنوان «صور من الإعلام في تاريخ الإسلام».

والبعض الآخر نظر إلى الأمر نظرة تقليدية فذكر «وسائل الإعلام الدينية التخصصية» ، وتحدث عن رجل الإعلام الديني «دعاة الإسلام» فخلط بين الداعية (وهو أوسع) وبين رجل الإعلام (وهو أخص) ، ثم تحدث عن الإعلام الإسلامي في مصر ، فتحدث عن انتشار الإسلام ثم راح يتحدث عن أجهزة الإعلام الديني ، مثل وزارة الأوقاف ، والأزهر الشريف. (الدكتور محيي الدين عبد الحليم) وفي كتابه «مائة سؤال عن الإعلام» نقل مؤلفه - طلعت همام - عن المرجع السابق دون أن يذكر (الفرقان) اسم صاحبه. (الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م) دار مؤسسة الرسالة.

أما المؤلف الدكتور «عبد القادر حاتم» : الإعلام في القرآن الكريم ، فقد بذل فيه جهد واضح - لكن فيه خلط واضح بين الدعوة والإعلام ، فضلاً عن أن ضخامة مساحته لا تجعل القارئ يخرج بنظرية محددة للإعلام الإسلامي ، مع تقديرنا للجهد المبذول فيه ، وللاتجاه الحسن نحو الأخذ من القرآن.

وفي بحث له قال الأستاذ «محمد قطب» : لا نستطيع أن ننشئ إعلاماً إسلامياً إلا حين نطبق حياتنا على قواعد الإسلام - الندوة العالمية للشباب الإسلامي ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م).

ولعل أفضل ما قرأت في هذا الصدد كتاب د. أحمد أحمد غلوش: الإعلام في القرآن - طبعة أولى ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م).

وكذلك مذكرة قيمة (مخطوطة) للدكتور «إبراهيم إمام» درسها بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - وسنشير إلى هذين المرجعين خلال حديثنا بمشيئة الله.

الفصل الأول

أصول إعلام إسلامي

● تقدمـة :

جعلنا هذه الأصول خمسة:

أولها: ما يتعلق بالأهداف.

وثانيها: ما يتعلق بالخصائص.

وثالثها: ما يتعلق بالمصادر.

ورابعها: ما يتعلق بالوظائف.

وخامسها: ما يتعلق بالوسائل والأساليب.

نتناولها بمشيئة الله في مباحث خمسة .. والله المستعان .

* * *

المبحث الأول

أهداف الإعلام الإسلامي[1]

● تقدمـــة:

تقوم أية استراتيجية سليمة على تحديد الأهداف أولاً .. ثم اختيار الوسائل لتلك الأهداف .. ثم مراعاة المتغيرات والبدائل أثناء محاولة تحقيق تلك الأهداف. فالأهداف تمثل (قمة) الاستراتيجية. وهي عندنا في أصول الإعلام تمثل كذلك القمة.

---

(١) ذكر د. أحمد غلوش أهدافاً ثلاثة: نشر دين الله سبحانه ، وهو ما ذكرناه في الهدف الثاني ، إيجاد الإنسان الصالح ويشمله الهدف الثاني في مرحلة التكوين ، إسعاد المجتمع بالإسلام ، وهي في ظننا نتيجة وليست هدفاً - والله أعلم -. وزدنا في الأهداف هذه : تحقيق الشريعة الإسلامية ، ودرء المفاسد.

وتحديد أهداف أي إعلام يسبق أي عمل آخر فيه.

وتحديد أهداف الإعلام الإسلامي ينبغي أن يسبق الأصول جميعاً.

ولن نتوه -بإذن الله- في المصطلحات ولا في المراجع.

ولكننا -من خلال دراسة متعمقة بفضل الله- نجد أهم أهداف الإعلام في ظل نظام إسلامي هي تحقيق أهداف ثلاثة :

أولها: تحقيق الشرعية الإسلامية التي ينبغي أن تصبغ المجتمع كله .. وهي مهمة الإعلام الأولى وهدفه الأول.

ثانيها: مواكبة مرحلة الدعوة .. التي تعيشها في الزمن الذي يبث فيه الإعلام برامجه.

ثالثها: درء المفاسد التي يمكن أن ترد على الإعلام ، والأخرى التي ترد من إعلام آخر.

وفي الوظائف تفصيل أكبر لهذه الأهداف.

ونحاول بمشيئة الله أن نعرض لهذه الأهداف .. والله المستعان.

* * *

أولاً - تحقيق الشرعية الإسلامية:

قد يظن البعض أنها مهمة القضاة والحكام.

وهي كذلك بالنسبة للأولين رقابة وحكماً ، وبالنسبة للآخرين التزاماً وتنفيذاً.

لكن مهمة الإعلام بالنسبة للشرعية الإسلامية أوسع من ذلك بكثير: إنها صبغ هذا المجتمع بصفة الشرعية الإسلامية.. لأن الإسلام كل لا يتجزأ .. عقيدته ، وعبادته ، وشرائعه ، وآدابه ، وأخلاقه ، الفرد فيه ، والأسرة فيه ، والمجتمع..

الكل ينبغي أن تظله شرعية الإسلام .. وينبغي أن يصطبغ بصبغتها.

وشرح ذلك مهمة الإعلام .. والتزام ذلك مهمة الإعلام .. وبث ذلك بالوسائل والأساليب المختلفة مهمة الإعلام.

وضرب القدوة (من رجل الإعلام) ، ومما يقدم الإعلام ، وممن يقدم الإعلام .. كله مهمة الإعلام.

والأمر ليس سهلاً .. ينبغي أن تحشد له الطاقات ، وأن تجتمع من أجله المهارات. وأن يقدم من يستطيع ما يستطيع بغير خوف وبغير تردد أو تواضع..

والأمة الإسلامية. بمساحتها الكبيرة ، وبأعدادها الهائلة ، وبكوادرها وقياداتها الإسلامية قادرة على أن تقدم الكثير ، لتصبغ المجتمع بصبغة الإسلام ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ، وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾(١) .

والإعلام في هذا المجال يسانده التعليم ، والتعليم يسانده الإعلام.

والنظام الإسلامي لا يمكن أن يتحقق إذا ترك ميدان الإعلام للفسقة والفجرة والجهلة .. كلٌ يَنْضَحُ بما فيه.

* * *

ثانياً - مواكبة مرحلة الدعوة:

وقد أشرنا في أماكن أخرى(٢) إلى أن الدعوة تمر بمراحل ثلاث :

مرحلة التبليغ..

ومرحلة التكوين..

ومرحلة التمكين..

والإعلام الإسلامي لا يوجد في الأصل إلا حيث يتحقق التمكين.

لكن قد يزحف إلى الإعلام من يستطيع التأثير فيه. وقد يمن الله على بعض المناطق بالقمم العاقلة التي تأذن بالتمهيد لحكم الإسلام وقد .. وقد ...

ومن ناحية أخرى ، وحتى بعد التمكين ، فإن الإبلاغ لا يتوقف ، وإن التكوين

---

(١) البقرة : ١٣٨.

(٢) راجع: دعوة الله بين التكوين والتمكين - للمؤلف ، وراجع: نحو نظرية للتربية الإسلامية «ليس بالتكفير والتجهيل تربى الأجيال» للمؤلف كذلك.

لا يتوقف ، ومن ثم فإنه واجب الإعلام أن يتضمن في برامجه ما يحقق البلاغ لمن لا يعرف الدعوة ، أو يحتاج إلى التذكير بها ، كما يتضمن ما يحقق «التكوين» .. تكوين الأفراد ، والأسر ، والمجتمعات على أساس من «الالتزام» لا مجرد «الانتماء».

كذلك يمهد لمرحلة «التمكين» إن لم تكن قد تمت ، ويحافظ عليها وعلى استمرارها ويبين «قيمة» هذا التمكين ليفتديه الأفراد والجماعات .. ثم يوضح تبعات هذا التمكين .. نصرة للمستضعفين ، وإعلاء لكلمة الله ، وشهادة على العالمين.

وتغليب جانب من هذه الجوانب ، والتركيز عليه ، مع إبقاء غيره[1] وقف على المرحلة التي تمر بها الدعوة ، ومن ثم عبّرنا بـ«مواكبة مرحلة الدعوة».

* * *

ثالثاً - درء المفاسد:

وتلك - لعمر الحق - مهمة صعبة وهدف خطير .. في زمن كثرت فيه المفاسد ، واسْتَمْرأتها البشرية حتى أطلقت عليها مسميات خاطئة ..

ومن ثم كانت مهمة الإعلام الإسلامي وهدفه .. درء هذه المفاسد: تصحيحاً إن لزم التصحيح. وفضحاً لها وكشفاً عن سوءاتها إن لزم الأمر. ومنعاً من تسربها إلى وسائل إعلامنا المختلفة.

ثم صرفاً للناس عن الاستماع إليها فضلاً عن الاستمتاع بها تتبعاً لخطوات الشيطان..

أما تفصيل كيف ندرأ المفاسد؟

فأولاً: بمنع أسبابها ، وأساليبها ، ووسائلها أن تصل إلينا وفي هذا يتعاون الإعلام مع النظام الإسلامي الحاكم.

---

(١) جمعنا في الحديث تحت مواكبة مرحلة الدعوة هدفين ذكرهما د. أحمد غلوش وهما : نشر دين الله تعالى ، وإيجاد الإنسان الصالح.

وثانياً: بالإشارة إليها مع التنفير ، وليس على طريقة (الأفلام) المصرية[1] الحالية ، وفي القرآن نماذج لذلك :

- ﴿ وَقَالَتْ هيتَ لَك ، قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾[2] .

- ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ * وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾[3]

- ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ * مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ ، وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾[4] .

- ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ، فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلاَّ قَلِيلاً، وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾[5] .

- ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾[6] .

- ﴿ وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِداً ﴾[7] .

---

(١) ذراً للرماد في العيون تحرص الأفلام المصرية على عرض الجريمة أو الخيانة كاملة بتفاصيلها ، وتظهر مواضع الاستمتاع وتركز عليها بحيث يعيش المشاهد ساعتين أو قريباً منهما تزين له الجريمة ، وتحبب إليه الخيانة .. ثم يأتي في نهاية القصة فيقتل البطل أو البطلة حتى يكون بهذا قد انتقم منها .. وأسلوب القرآن هو الإشارة السريعة إلى الجريمة أو الخيانة دون تفصيل يشيع الفاحشة بين الذين آمنوا.

(٢) يوسف : ٢٣. (٣) الشعراء :١٦٥. ١٦٦. (٤) هود : ٨٢ ، ٨٣.

(٥) القصص : ٥٨. (٦) محمد : ١٣. (٧) الكهف : ٥٩.

وفي جريدة السياسة (الكويتية) عدد ٧.٦٣ (١٨ شعبان ٨.١٤هـ الموافق ٥ إبريل ١٩٨٨م) نشرت صورة صارخة إلى جوارها هذه البيانات: الاسم : «......» العمر: ٢٢ سنة. الثقافة: سنة ثالثة حقوق ، الحالة الاجتماعية : عزباء. الهوايات : سماع الموسيقى الكلاسيكية ، والباليه ، والرقص على أنواعه. الحب : حالة اندماج كلي مع الطرف الآخر(!) هو انسجام روحي وفكري ومادي في آن معاً (!!!) وهكذا بقية البيانات...!

وفي جريدة الرأي العام الكويتية (١٩ شعبان ٨.١٤هـ ٦ إبريل ١٩٨٨م) خبر عنوانه : شبكة منافية للآداب تضم ممثلتين ، ونشرت صورة لفتاة متبرجة تحتها اسمها (...) والخبر يتضمن أن الشبكة تديرها سيدة أعمال مطلقة وبها ممثلتان: (.... ، ....). والخبر بهذا الوضع يهون الجريمة ويشيع الفاحشة ، ويجعل هؤلاء النجوم قدوة حتى في هذا الدرك الأسفل والعياذ بالله.

وثالثاً - بتفصيل آثار تلك المفاسد في أهلها وبلادها مدعمة بالإحصائيات ، والوثائق ، وأقوال أهلها ما أمكن ذلك..

* * *

المبحث الثاني

خصائص الإعلام الإسلامي[١]

أولاً - قاعدته الحرية وقمته المسئولية:

رغبنا عن ذكر خاصة الربانية .. لأنها تندرج تحت المشروعية كهدف.

ورغبنا في جعل هذه الخاصة الأولى.. لأنها في مجال الإعلام - تميز إعلامنا الإسلامي عن غيره من ألوان الإعلام.

فلئن فرط إعلام الغرب في قاعدة الحرية حتى لم يفصل بينها وبين الفسق والفجور ، فلقد أفرط إعلام الشرق في المسئولية حتى كبَّل الحرية أو ألغاها. وكان إعلام الإسلام قَوَاماً بين هذا وذاك ، وقَوَّاماً على هذا وذاك.

فلقد اعتمد النظام الإسلامي الحرية أساساً لنظامه السياسي وهى كذلك قاعدة لنظامه الاعلامي ، ذلك أن الاسلام فطرة ، والحرية فطرة.

ومن ثم فلا مجال لمصادرة هذه الفطرة أو استئصالها.

وفى كلمة التوحيد- وهى أولى أركان الاسلام - ما يدعم الحرية ويطلقها من إسار العبودية لغير الله عز وجل[٢] .

---

(١) ذكر د. أحمد غلوش -أكرمه الله- خمس خصائص: الربانية ، وقد أشرنا إليها عند حديثنا عن الشرعية كهدف ، والمسئولية وقد جاءت عندنا في الخاصة الأولى ، والعالمية ولم نذكرها ، وتكريم الإنسان وقد جاءت عندنا في الثانية ، والتمسك بمكارم الأخلاق وقد أوردناها.

(٢) تتضمن الكلمة الطيبة «لا إله إلاَّ اللّه» -كما أشرنا في أكثر من مكان في مؤلفات سابقة- تتضمن شقين: شق سلبي «لا إله» ، وشق إيجابي (إلاَّ اللّه) وهي في شقها السلبي تطلق الإنسان من كل عبودية - لغير اللّه عزَّ وجلَّ - ، فلا صنم ، ولا وثن ، ولا رئيس ، ولا ملك يملك لأحد أو يملك عليه شيء.

وفى سائر تعاليم الإسلام وحدوده ما يحفظ هذه الحرية ويَذُبُّ عنها[١] .

وفي التطبيق حرص الخلفاء الراشدين ، ثم من تبعهم في العصور المختلفة على حرية الكلمة ، تعبيراً ، ونصحاً.

ولئن شابت بعض العصور فترات ظالمة أو مظلمة ، فقد كان من الأئمة والعلماء ، ما يشجب هذه المظالم ويدفعها ، ودفع البعض حياته ، أو حريته ثمناً لحرية الآخرين ، وحرية الكلمة ..

بيد أنه وإن كانت القاعدة الحرية ، فالمسئولية هي القمة لتحول دون انطلاق هذه الحرية بغير ضوابط.

فالحرية أصل ، لكن الضوابط تمنع أن يُساء استخدام هذا الأصل . ومن الضوابط : العقيدة ، والأخلاق ، ومنها عدم المساس بالآخرين وهي من الأخلاق لكننا خصصناها بالذكر لينتبه إليها الإعلاميون .. فلا مساس بالكرامة ، ولا بالعرض ، ولا بشيء من السمعة .. وهو ما نزيده تفصيلاً في الخاصة الثانية.

ثانياً – حرمات وحقوق:

في تقدير المسئولية وفي الحفاظ على حقوق الفرد في مواجهة الآخرين يرسم الإسلام نظرية لم يُسبق إليها رغم إعلانات حقوق الإنسان المتكررة .. وتلك تقف ضوابط لحرية الإعلام في الإسلام[٢] .

وهي ضوابط ليست عن هوى حاكم أو استبداد نظام .. إنما هي بالدرجة الأولى حفاظاً على حرية الآخرين وحرمتهم وكرامتهم..

(١) في كثير من آيات الله وأحاديث رسول الله ﷺ ما يحفظ الحرية ويحققها مثل النص على تحرير الرقبة لمن قتل خطأ فقد قال فيها أحد المفسرين: «أحيا نفساً بالإعتاق (وهي الحرية) مقابل نفس أماتها بالقتل» وأما الحدود والقصاص ففي كثير من أحكامه حفاظ على الحرية بفروعها المختلفة .. والله أعلم .

(٢) في رسالة للماجستير في الإعلام بالمعهد العام للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة (جامعة محمد بن سعود) ذكر صاحبها تحت عنوان «الضوابط الإعلامية» ضوابط خلقية (وهي التي تقوم في نفس المرسل) ثم ذكر «ضوابط قضائية» وهي استخدام (التعزير) للنهي عن الفاحشة وحماية الفضيلة وحرب الرذيلة ، وحماية المصلحة العامة للأمة .

ونحن نرى أن الأمر ليس قاصراً فقط على التعزير ، وأنه يمكن أن تطبق بعض الحدود كذلك فالمغنى الذي يقول في أغنيته «قدر أحمق..» يمكن أن تطبق عليه وعلى من سطر له هذه الأغنية حد الردة ، والذي يخوض في عرض إنسان ، كما يحدث على صفحات بعض الصحف يمكن أن يطبق عليه حد القذف .. وذلك إذا انطبقت شروط التطبيق هنا وهناك .. والله أعلم.

ولئن حفظت تلك الحرمات والحقوق بحدود ونصوص يطبقها القاضي والحاكم ، فإن الإعلام الإسلامي مدعو للحفاظ عليها قبل أن تناله الحدود والنصوص.

وهو في هذا يضرب المثل للناس ، ويلتزم بما أمره به الإسلام قبل أن يطالب الناس بالالتزام به.

وفي ظل إعلام إسلامي .. لا يُتصور أن يُنال من عرض إنسان على صفحات صحيفة أو خلال مسلسلة أو قصة أو مقال.

كما لا يُتصور السخرية من «رجل دين» أو السخرية من حكم إسلامي كتعدد الزوجات ، فضلاً عن سائر الحقوق والحرمات ..

ويقف في قمة الحرمات: حرمة الدين[١] .

وتليها: حرمة العرض.

وتليها: حرمة النفس.

وتليها: حرمة العقل.

وتليها: حرمة المال[٢] .

ثالثاً – التزام الأخلاق والإسلام:

هذا تخصيص .. نشير فيه إلى وجوب أن يشيع في الإعلام بفروعه وصنوفه: الصدق ، والعفة ، والأمانة ، والحياء ، وسائر أخلاق الإسلام .. تشيع بثاً ، وتشيع تعاملاً ، وتشيع قدوةً للناس.

فالإعلام أنسب «الوسائل» لبث الأخلاق –مع التعليم– وإن كان الأول أعم وأبلغ في التأثير.

---

(١) قدمنا العرض على النفس .. أخذاً من أن الترتيب ليس موضع إجماع. وثانياً: لأن الإسلام أقر افتداء العرض بالنفس: «مَنْ مات دون عِرْضه فهوَ شهيد». وثالثاً: لنوقف نزيف العرض القائم في وسائل الإعلام ، خدشاً للحياء وإشاعةَ الفاحشة بين المؤمنين .. والله المستعان.

(٢) قدمنا حرمة العقل على حرمة المال أخذاً بالاعتبار الأول السابق ، وظناً منا أن تكريم الله للإنسان بالعقل أجل من تكريمه بالمال .. والله أعلم.

أما التزام الإسلام ، فنعني به التزام شموله الموضوعي ، وشموله الشخصي ، وشموله المكاني[1] ، وإلا فقد قدمنا الحديث عن شرعية الإسلام بما يغني عن تكرار الحديث.

* * *

المبحث الثالث

مصادر الإعلام الإسلامي

ونحن في ذلك لا نكرر عنواناً التزمناه في بعض كتبنا[2] . ولكننا نشير إلى الأمر من زاوية الإعلام وإن حدث التكرار ففي إجمال دون تفصيل ، للقاسم المشترك بين العلوم جميعاً (وهي إسلامية). ولشمول مصادر الإسلام لكافة الفروع.

ونذكر بمشيئة الله المصادر على النحو التالي:

١- كتاب الله:

كتاب الله هو المصدر الاول بأحكامه ، وتعاليمه ، وآدابه ، وأخلاقه.

فكل ذلك يلتزم به الإعلام كما يلتزم كل شخص وكل مؤسسة أخرى.

لكن للإعلام دوراً في هذا الميدان غير بقية المؤسسات .. إنه ليس فقط الالتزام .. إنه بعد ذلك :

بيان وجوب هذا الالتزام ، وحكمته ، وآثاره الطيبة وذلك بمختلف الأساليب ، ومن خلال مختلف الوسائل وهو أمر لا يقدر عليه غير الإعلام.

---

(١) والشمول الموضوعي: هو نفي للتجزئة بين جوانب الإسلام المختلفة ، وإظهار -من خلال البث الإعلامي- أنه لا تفرقة بين جزء وجزء ، وأن التزام الجميع هو العبادة الحقّة التي أرادها الله من عباده ، وأرادها لعباده من وراء خلقهم على هذه الأرض.

والشمول الشخصي: بيان إلى أن الجميع سواء أمام أحكام الإسلام ، غنيهم وفقيرهم ، شريفهم وضعيفهم ، ولا استثناء لأحد في التطبيق لمنصب أو حصانة أو غيرها ..

والشمول المكاني: نعني شمول الإسلام كشريعة لكل أرض إسلامية ، وشموله كدعوة لكل العالم ، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء: ١٠٧) .. والله أعلم.

(٢) مثل مصادر التربية «نحو نظرية للتربية الإسلامية» ومثل مصادر الدعوة «أصول الدعوة» ومثل أصول الفقه «في أصول الفقه».

وللإعلام مجال آخر: إنه ندب الناس إلى المثل الأعلى ، بعد التزامهم بالحد الأدنى.

أو ندب الناس إلى «الفضل» بعد أدائهم «الحق» أو التزامهم به.

أو ندب الناس إلى «التوجيه» بعد أدائهم «التشريع» أو التزامهم به.

وذلك أيضاً بمختلف الأساليب ، ومن خلال مختلف الوسائل ، وهو أمر لا يقدر عليه غير الإعلام.

ومجال ثالث: هو عرض «القصص القرآني» ، و«المثل القرآني» في حدود ما يسمح به الشرع ، وذلك من خلال الوسائل والأساليب الملائمة ، وهذا المجال إن أحسن استخدامه بغير خروج على القواعد المحكمة ، فإنه يشغل الناس بالحق بدلاً من شغلهم بالباطل.

ويؤدي القصص القرآني ، والمثل القرآني دوراً هاماً في التربية ، وفي التوجيه ، بل وفي التشريع بما لا يتسع له المقام[١] .

٢- السنّة والسيرة:

وما قلناه في الكتاب نقوله في السيرة ..

التزام الأحكام .. وبث الالتزام من خلال وسائل الإعلام ، ورفع الناس إلى المثل الأعلى ، والإفادة من القصص والأمثال الواردة بالسنّة الشريفة.

وفي سيرة رسول الله ﷺ ، وفي سير الخلفاء ، والصحابة ، والتابعين.. مورد خصب وعذب يمكن أن ترده وسائل الإعلام بالحدود المشروعة ، وبعيداً عن الإسفاف فضلاً عن المخالفة الشرعية.

٣- التجارب والقصص ، والإنتاج البشري:

ونقصد بالتجارب .. عرض ما حدث ممن سبقونا بالإيمان .. لإعطاء القدوة ، وللبلوغ إلى العظة والعبرة .. وهو ميدان فسيح وفسيحٌ جداً.

(١) في ذلك كتابات بل رسائل علمية عديدة.

نشير إلى التزام القواعد الشرعية فيه ، وإن كانت أضعف من القيود القائمة في مجال سيرة رسول الله ﷺ . وسيرة أصحابه(١) .

والقصص يعني نوعين:

نوع وقع ، وقد ضربنا له الأمثال.

ونوع لم يقع ، وهو يحتاج إلى اجتهاد في شرعيته ، وفي إمكان عرضه ، وفي طريقة عرضه(٢) .

أما الإنتاج البشري فيشمل كل ما عدا ذلك مما يمكن أن يُقَدَّمْ في المجال الإعلامي ، وهذا الإنتاج لا تحده إلا الضوابط العامة(٣) .

* * *

المبحث الرابع

وظائف الإعلام الإسلامي

هذه الوظائف متبينة على الأهداف والخصائص فهي:

أولاً - بيان الحق:

الحق الذي جاء به محمد ﷺ ، والحق فيما يجدّ من قضايا ، ويحدث من مشكلات في الداخل والخارج لأن الحق هدف في ذاته.

---

(١) ربما أشرنا إلى ذلك في الفصل الأخير بمشيئة الله.

(٢) ربما أشرنا إلى ذلك في الفصل الأخير بمشيئة الله.

(٣) ونقصد بها الضوابط الشرعية والخلقية ، بحيث لا يعرض ما ينافي الشرع أو يخدش الأخلاق ، ويمكن أن تتشكل لجنة داخل كل وسيلة من وسائل الإعلام يرأسها أحد العلماء الذين يوثق في دينهم وفقههم وتقواهم ليكون لها الكلمة الأخيرة فيما ينشر.

ويمكن كذلك -كما سنشير- أن نعرض القضايا العامة كالموسيقى ، والتصوير ، وظهور المرأة على مجمع للفقه الإسلامي لإبداء الرأي فيها وفقاً للقواعد الشرعية المحكمة - كما سنشير بمشيئة الله.

ثانياً - دفع الباطل والفساد:

وهو فرع عن بيان الحق. أو هو الوجه الآخر لبيان الحق .. فلا يتم هذا البيان حتى يدفع الباطل ، وقد يكون في بيان الحق دفع للباطل ، كما أن دفع الباطل هو الحق وبيان للحق.

ثالثاً - تبليغ الدعوة:

وقد تقدم كهدف ، وهو هنا مهمة ووظيفة. والناس بالنسبة للدعوة : أمة إجابة ، وأمة دعوة ، فالأولى يكون الأمر بالنسبة لها تأكيداً وتفصيلاً ، والثانية يكون الأمر بالنسبة لها بلاغاً مبيناً.

رابعاً - التربية[1] :

والتربية من خلال الإعلام أمرها يسير ، وخيرها كثير ، بيد أن تقديم التزكية يحتاج إلى فن ودربة ودراية حتى لا ينفر الناس ، ولا يمل الناس.

خامساً - تحقيق التعارف والتعاون والتآلف:

بين المسلمين ، داخل القطر الواحد ، وداخل الأقطار المتعددة لتحقيق قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾[2] .

وقوله: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ، لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾[3] .

ويحتاج ذلك إلى مناهج ، وبرامج ، واختيار للأنسب أسلوباً ووسيلة.

---

(١) وقد تقدمت في الأهداف ، وهي ترد هنا في الوظائف تحديداً وتأكيداً ، وإلى هذا المعنى يشير د. إبراهيم إمام في مذكرته القيمة فيشير إلى النفس الأمارة ، والنفس اللوامة ، والنفس العاقلة ، وفي الأخيرة يشير طريقتي الإدراك والحس (عن طريق الحواس) والإدراك المعنوي (عن طريق التجريد) ويذكر واجب الإعلام الإسلامي في هذا الصدد ص٦ ،٧ من المذكرة المذكورة. كما يشير في ص٨ إلى دور الإعلام في تهيئة المناخ للنضج : التهذيب والرعاية.

(٢) الأنبياء: ٩٢.		(٣) الأنفال: ٦٣.

سادساً - رفع الناس إلى المثل الأعلى:

على نحو ما أشرنا عند الحديث عن المصادر وسبيل ذلك الأول القدوة ، ثم تزيين هذا المثل الأعلى وبيان ثواب الله عليه بالطرق المختلفة.

سابعاً - الحفاظ على الأوقات:

بالتزام الإعلام بساعات محدودة للبث ، وبالتزام الصحافة بصفحات معدودة ، وبعدها عن الغث ، وعن اللغو وما أكثر ما في الصحافة اليوم من غث ولغو.. فضلاً عما فيها من فساد وفجور .. وكذلك تنبيه الناس إلى ذلك بالطرق المختلفة.

ثامناً - التنمية:

ولئن كان المقصود بها في المجال الإعلامي الجانب الاقتصادي .. فإننا لا نرفضه ونعتبره من وظائف الإعلام، ولكننا نضيف إليه ونقدم عليه التنمية الخلقية - وهي التي أشرنا إليها في التربية، وقبلها التنمية الفكرية والعقدية والتعليمية.

تاسعاً - الترويح:

وقد شرعه رسول الله ﷺ بالقول والفعل ، وهو يتقيد بضوابط الإسلام ، فضلاً عن التزام أوقات مناسبة ، وعدم طغيانه على البرامج الجاذبة[١] .

* * *

---

(١) هناك وظائف تقليدية لم نشر إليها لأنها من المسلمات مثل: جمع الأخبار ، وتفسير الأخبار ، والتعليق ، والتسويق أو الإعلان - راجع مذكرة د. إبراهيم إمام ص٢٦.

المبحث الخامس

الوسائل والأساليب

أولاً - الوسائل:

والحديث عن الوسائل هنا قد يكون فيه تكرار .. لكننا نقول في تركيز: إن الإعلام الإسلامي كانت له وسائله التقليدية - وهي في مجال القول:

الخطبة (كخطبة الجمعة كل أسبوع ، وخطبة العيد كل عام مرتين ، وفيما عدا ذلك إن حل خطب)(١)..

والمحاضرة: ويغلب عليها الجانب الموضوعي العلمي ومعها الندوة ومعها الدرس.

والمناظرة: أو الحوار ، وربما تعرضنا له في «الأساليب» .

والشعر: وقد أجازه الإسلام بقيوده التي جاءت في نهاية سورة الشعراء.

وهي في مجال الكتابة:

الكتب ، والرسائل .. وقد كان علماء الإسلام وفقهاؤه أسبق من غيرهم في هذا المجال ، وكانت رسائل الرسول ﷺ في مجال الدعوة نموذجاً يُحتذى.

ثم كانت الصلة الفردية إحدى الوسائل الإعلامية للدعوة إلى الله عز وجل ، وللقدوة أثرها في هذه الوسيلة ، وللمعاملة أثر آخر .. وقد أدت الصلات الفردية - ولا تزال تؤدى - ما تعجز عنه الوسائل الجماهيرية (٢) .

---

(١) أشار د. إمام إلى عناصر في الخطبة كالارتجال ، والتسويق والبعد عن الفتور والتراخي ، ولذلك دراسة مستقلة (مذكرتنا عن الخطابة للسنة الثانية كلية الشريعة عام ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م).

(٢) أو عجزنا عن الحديث إذا سبق التعرض لها في مجال «أصول الدعوة ووسائلها» ، وقد اعترف بعض المؤلفين الأجانب بأهمية الصلة الفردية وبتفوقها على الوسائل الجماهيرية ، وقد أشار إليها د. إبراهيم إمام تحت عنوان «الإسلام والعلاقات الشخصية» ص ٩ ، ١٠ من المذكرة المشار إليها.

وأما الوسائل المستحدثة فهي على النحو التالي:

(أ) وسائل مقروءة: وهي الصحف ، والمجلات ، والنشرات ، والمنشورات وميزاتها:

١- أنها واسعة الانتشار . ٢- بعيدة التأثير .

٣- قابلة للنقل والتحرك . ٤- مفيدة في التكرار والتعدد .

٥- تتيح للمتلقي قدراً كبيراً من التفكير الإقناعي .

٦- يمكن العودة إليها .

٧- ميسرة ورخيصة وجذابة (خاصة الصحف) .

٨- تدخل للأذن بغير إذن .

٩- تؤدي وظائف إجتماعية (مثل محو الأمية) .

وإذا كانت هذه .. فإننا أولى بها كمسلمين لنشر الدعوة ، وللحفاظ على النظام والدولة.

(ب) وسائل سمعية – مثل الإذاعة ، والتسجيلات:

١- وهي تتغلغل في إتجاهين: إتجاه رأسي عبر الأذن ، واتجاه أفقي عبر الحدود.

٢- ميسرة الحمل واسعة الانتشار.

٣- قليلة التكلفة خفيفة الظل.

وهي مناسبة لنشر الدعوة ، وتوطيد المفاهيم الإسلامية الصحيحة وبث الأخلاق الإسلامية والعقيدة الصحيحة بالأساليب المختلفة [١] .

---

(١) يضيف د. إمام ملاحظة قيمة أن عدم وجود الصورة في المذياع يمكن أن يكون مصدر قوة لا مصدر ضعف إذا أحسن استخدام الوسيلة ، فالمستمع يغمض عينيه ويستمع لما يعرض ، ويطلق العنان لخياله في تصور ما حدث – بتصرف عن المذكرة ص٣٤ – ولذلك يطلق بعض العلماء على هذه الوسيلة الوسيلة المعتمة أو العمياء لا انتقاصاً منها ، ولكن تأكيداً على هذه الميزة لها ، كذلك يشير د. إمام في ص٣٦ إلى إمكان استخدام الأشرطة (الكاسيت) – في مجال الدعوة لا سيما بين غير المسلمين.

(جـ) وسائل بصرية:

ويذكرون فيها الملصقات ، واللوحات الفنية والفنون التعبيرية والمنحوتات ، والأخيرة مرفوضة عندنا قولاً واحداً[(١)] ، والباقي يمكن أن يؤخذ منه ما يسمح به النظام الإسلامي [(٢)] .

(د) وسائل بصرية سمعية (إذاعة مرئية) [(٣)] :

ويقصدون بها: المسرح والسينما والرائي (التلفاز) والمسجل المصور (الفيديو). وهذه الوسائل أخطر من سابقتها:

١- لأنها تغزو من خلال حاستي السمع والبصر وهي آكد في التأثير.

٢- لأنها تأسر من يختلف إليها حتى تصير عادة لا يستطيع أن ينزع نفسه بسهولة منها.

٣- لها حيويتها ، بما فيها من حركة.. حقيقية على المسرح ، أو مصورة في الوسائل الأخرى

وهذه تخضع للاجتهاد فيما يبقى منها ، ومن القدر والنوع الذي يؤدى عليها[(٤)] .

(هـ) وسائل إجتماعية:

ويذكرون منها: الجمعيات والنوادي ، والرحلات ، والمؤتمرات ، وغيرها من وسائل التجمع .. وهذه ينبغي إستغلالها إسلامياً على أوسع نطاق .. والله المستعان .

---

(١) لنهي رسول الله ﷺ الواضح في هذا الأمر.

(٢) ربما تعرضنا لشيء من ذلك في الفصل الأخير بمشيئة الله.

(٣) ربما تعرضنا لشيء من ذلك في الفصل الأخير بمشيئة الله.

(٤) ويشير إلى أنه إذا كان اختراع التلغراف في سنة ١٨٥٦ (صمويل مورس) ، والراديو سنة ١٨٩٧ «ماركوني» ، فإن التليفزيون كان في العشرينات على يد (هرتز» و «هاليفاكس» و «لودج» ويشير إلى الآثار السيئة على الشباب والأطفال وعلى الأسرة (ص ٣٨ - ٤١).

ثانياً - الأساليب:

والأساليب الإعلامية منها ما يسبق الحديث عنه في أساليب الدعوة مثل:

(أ) القصص . (ب) الأمثال .

(جـ) الحوار والمناظرة . (د) الحكمة والموعظة .

(هـ) القدوة والقوة [1] .

وقد جدَّت -عبر وسائل الإعلام- أساليب جديدة :مثل «الفيلم» ، وهو قصة لكن ليست بالضرورة حقيقية .

ومثل: «المسلسلة» ، وهي قصة طويلة تذاع على حلقات -وخاصة بالتلفاز.

ومثل «الأغنية» ، وهي وإن كانت معروفة قديماً -لكنها صارت تؤدي إما غرضاً وطنياً أو قومياً- كالأناشيد في عمومها وبعض الأغاني ، وإما غرضاً إفسادياً.. كأغاني الحب والغرام والهيام ، والثانية مرفوضة والأولى يمكن النظر في إجازة ما هو صالح منها .. والله المستعان .

وجماع القول في الوسائل والأساليب : أن الاختيار بينها متروك للسياسة الإعلامية من ناحية ، ولاختيار رجل الإعلام المسلم من ناحية أخرى ، فهو يبحث عن الأفضل والأنسب ، والأكثر تأثيراً في ظل الأهداف الإسلامية الكبرى التي أشرنا إليها كاستراتيجية إعلامية.

والاختيار - فيما يقول البعض - [2] يُعبِّر عنه بالمعادلة الآتية :

---

(١) راجع أساليب الدعوة - الباب الثالث من كتاب «مناهج الدعوة وأساليبها». وقد أشرنا إلى أساليب ثلاثة: الحكمة والموعظة (ص١٤١-١٥٩) .. المجادلة بالتي هي أحسن (ص١٥٩ - ١٦٥) .. القدوة والقوة (ص١٦٥-١٧١).. ثم أشرنا إلى الآثار والنتائج (ص١٨٣-٢٠٩) الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ (١٩٨٦م) . دار الوفاء بالمنصورة .

وقد أفاض د. أحمد غلوش في هذا الموضوع (ص٢٤١-٣١٣) وذكر: القصة - المثل - القسم - الاستفهام. راجع مؤلفه «القسم الإعلامي في القرآن» - المرجع سابق الإشارة إليه .

(٢) د. إبراهيم إمام - مذكرة لطلبة كلية الدعوة ص٢٥. هذا وقد ذكر في مفاهيم الإعلام الإسلامية د. أحمد غلوش: الآذان ، البلاغ ، الإعلان ، الخبر ، النبأ. =

$$\text{الاختيار} = \frac{\text{المنفعة أو الاستمتاع المتوقع من الرسالة}}{\text{الجهد الذي يبُذل للحصول عليها}}$$

وثمة ملاحظة أخرى ...

إننا ذكرنا وسائل تقليدية: الخطبة ، المحاضرة ، الشعر ، الصلة الفردية ... الخ ، والحقيقة أن هذه وسائل دعوة لا وسائل إعلام.

فالإعلام أخص ، والدعوة أعم.

ووظيفة الإعلام بالنسبة إليها هو الاختيار منها لبثها إلى الناس عامة لينتفع بها جمهور أكبر. وفي ظل حكم إسلامي ، يمكن أن تكون لخطبة إمام المسلمين أو أمير المؤمنين أثر بالغ في أبناء العالم الإسلامي توجيهاً تربوياً ، أو توجيهاً سياسياً ، أو توجيهاً إجتماعياً ، أو توجيهاً إقتصادياً.

وملاحظة ثالثة ...

إننا لم نتحدث عن العملية الإعلامية في ظل إعلام إسلامي (١) لأنها في الواقع لا تفترق عن العملية الإعلامية العادية إلا من ناحية المرسل ، فالمرسل في ظل إعلام إسلامي له ضوابط في الاختيار غير ما يجري الآن في الإعلام الوضعي ، فليس الصوت وحده ، وليس الشكل وحده ، إنما يأتي الالتزام العقدي والخلقي وحسن الفهم للإسلام سابقاً على ذلك كله.

وملاحظة أخيرة ...

سجلها إمام دعاة عصره في أحد بحوثه (٢) - رحمه الله - ليحذر الإعلام

= والأذان من وسائل الإعلام التي سبق إليها الإسلام ، ولم يسبقه ولم يلحق به نظام آخر ، وهو كما يكون للإعلام عن مواقيت الصلاة ، يمكن أن يكون لجمع الناس لإعلامهم بشيء ، فهو وسيلة إلى وسيلة أخرى أو إلى غاية أخرى -والله أعلم- د. غلوش. ص٤١-٥٧. الإعلام في القرآن.

(١) تحدث عنها د. غلوش ص٦٤ - ٧١. الإعلام في القرآن - المرجع سالف الذكر.

(٢) الإعلام الإسلامي في العهد المكي - بحث مقدم من الأستاذ «عمر التلمساني» المرشد العام للأخوان المسلمين السابق في اللقاء الثالث للندوة العالمية للشباب الإسلامي (٢٣ شوال ١٣٩٦هـ - الموافق ١٦ أكتوبر ١٩٧٦م) نشر مع مجموعة أبحاث أخرى - الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ «الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية - النظرية والتطبيق» ص٢٤٩ - ٢٧٥ .

الإسلامي: الكلمة النابية ، والعبارة الجارحة ، والغلطة المنفرة ، واللدد في الخصومة ، أو التزين الداعر ، أو المواقف الخليعة ، أو الدعاية المتهافتة ، أو المواضيع الفارغة ، أو العرض السخيف .. الخ.

* * *

الفصل الثاني

الرأي العام الإسلامي[١]

قلنا ونكرر .. إن الرأي العام هدف الإعلام يحاول أن يشكله على النحو الذي يريد.

والرأي العام – في ظل إعلام إسلامي – هدف ، لكنه قد يكون وسيلة ..

وهو إن كان هدفاً – في ظل نظام إسلامي – فهو هدف هام..

وهو إن كان وسيلة – بلوغاً لنظام إسلامي – فهو وسيلة هامة... هذا من ناحية – بيد أن له خصائص مغايرة لأي رأي عام آخر .

فهو بإذن الله ما دام إسلامياً.. فهو معصوم عصمة الأمة لا عصمة الإمام.

وهو بإذن الله ما دام إسلامياً.. يرى بنور ربه ﴿ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾[٢] .

وهو بإذن الله ما دام إسلامياً.. يقوده العلم والفكر والخلق ، فالصفوة هي التي تقود في الإسلام.

وهو بإذن الله ما دام إسلامياً .. ظاهر على غيره ، يسطع نوره على ظلام غيره ، ويمضي حقه على باطل غيره: ﴿ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ، وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾[٣] .

وهو بإذن الله ما دام إسلامياً.. غايته أولا وأخيراً: الله.. ومن ثَمَّ لا تُؤَثِّر فيه مادة ، ولا تُسَيِّره أهواء.

---

(١) ذكر البعض تعريفات للرأي العام: قال د. محمد عبد الله دراز: «روح تسود الأمة وتهيمن عليها ، أو وعي عام غيور متيقظ..» – فذكر الأستاذ زين العابدين الركابي: أن «التوجيه الإيجابي ذو المردود لأكبر قطاع بشري في أي مجتمع من المجتمعات. انسجمت مصالحه مع ذكره ومسلماته الخلقية والعقدية».

وذكر الدكتور محيي الدين عبد الحليم: «والرأي العام في الإسلام يشير إلى اتجاهات جماهير المسلمين نحو قضية تهم هذه الجماهير في وقت ومجتمع معين يعد مشاورة وحوار ونقاش بحكمة كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ» وذكر الأستاذ عبد السلام سلميان سعد: «الرأي العام الإسلامي هو الرأي أو المسلك المعبر عنه من خلال تفاعل المجتمع الإسلامي في إحدى قضاياه المثارة بتوجه إجماعي عام وبدوافع إيمانية لتحقيق نتائج تنسجم مع مبادئ الإسلام ومقاصد الشريعة» – (مذكرة مخطوطة للأستاذ فتحي خفاجي) ماجستير في الإعلام – وقد آثرنا أن يكون تعريف الرأي العام الإسلامي (أو في ظل الإسلام) من خلال خصائصه .. والله المستعان.

(٢) التحريم: ٨. (٣) الأنبياء: ١٨.

وللرأي العام على هذا النحو تأثيره على الإعلام إيجابياً لا سلبياً.. فيصبغه بصبغته.

بَيْدَ أنه حتى يتكون ، يمكن للإعلام الإسلامي أن يلعب دوره: تبليغاً وتكويناً وتثبيتاً ، بلوغاً إلى التمكين بإذن الله.

ذاك مبحثان نُحاولهما.. والله المستعان.

* * *

المبحث الأول

خصائص الرأي العام الإسلامي

● تقدمــة:

خصائص الرأي العام الإسلامي يتفرد بها عن أي رأي عام آخر.. وهي تدور حول الفضل والفضيلة... وهو من قبل ذلك معصوم ، يرى بنور ربه ، وهو من قبل ومن بعد غايته الله..

ولا تجتمع هذه الخصائص لأي رأي عام آخر..

وهو بهذه المثابة.. لا يوجد إلا حيث يقوم الإسلام : عقيدة ، وعبادة ، وشريعة ، وحكماً .. بَيْدَ أنه قد يكون الطريق إلى الإسلام إذا استطاعت أن تقوم عليه جماعة ممن قال فيهم رسول الله ﷺ : «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم - أو من خالفهم - حتى يأتي أمر الله وهم كذلكَ».

ولنعجل إلى الخصائص ، ومنها إلى التأثير المتبادل بين الرأي العام والإعلام.

أولاً - رأي معصوم:

لا عصمة لبشر بعد رسول الله ﷺ ..

ومن ثُمَّ فتسقط دعوى البعض بعصمة الإمام أو عصمة بعض الأئمة ، لأنه بانقطاع الوحي انقطعت العصمة ، ولا وحي لأحد بعد رسول الله ﷺ : ﴿ يَا أَيُّهَا

الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ، وإنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ، وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾[١] .

بَيْدَ أن رسول الله ﷺ جعل هذه العصمة للأمة في مجموعها إذ قال: «لن تجتمع أمتي على ضلالة»[٢] ، ومن ثَمَّ فلا يأتي يوم تجتمع فيه الأمة كلها على ضلالة ، ومن ثَمَّ فالأمة وإن لم تكن معصومة في أفرادها بعد رسول الله ﷺ ، فإنها معصومة في مجموعها إذ يمتنع اجتماعها على الضلالة.

وهذا ينعكس بالتالي على الرأي العام .. ففي ظل التزام بالإسلام ، لا يُتصور اجتماع رأي عام على ضلالة.. لا يُتصور اجتماع رأي عام على أكل الربا ، أو تعاطي الزنا ، أو تعطيل الشريعة ، أو فعل المحرمات.

وفي ظل التزام بالإسلام ، لا تجتمع الأمة إلا على فضل أو فضيلة كما سنشير بمشيئة الله.

ثانياً – رأي عام قائد ومستنير:

في ظل التزام بالإسلام .. تتقدم الصفوة لقيادة الرأي العام: العلماء وأهل الحل والعقد ، ومن ثَمَّ يتشكل رأي عام قائد ..

ويمتد الفضل من حول هؤلاء .. فإذا الرأي العام مستنير ، لا يقبل بغير المعروف ، ولايرتضي إثماً أو منكراً أو زوراً ، وهو في الوقت نفسه آمر بالمعروف ، ناه عن المنكر .. ومن ثَمَّ يشيع الفضل ، وتشيع الفضيلة.

وينتقل مع تعاطي الفضل والفضيلة إلى مرحلة أسمى.

ثالثاً – رأي عام يرى بنور ربه:

إن الوحي نور .. والتزامه يكسب النور .. ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإسْلام فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾[٣] ، ﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾[٤] ..

---

(١) المائدة: ٦٧.

(٢) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح – انظر مجمع الزوائد جـ ٥ ص٢١٨.

(٣) الزمر : ٢٢. (٤) النور : ٤٠.

وكلما اشتد الالتزام ، وامتد الالتزام .. تحقق للرأي العام ما بشّر به رب العالمين: ﴿ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾[1] .

ومن ثمَّ يمتنع إمكان تضليله .. كما يمتنع إمكان إذلاله..

ولقد كانت تلك المرأة التي ردت على عمر رضي الله عنه ، ورضي عنها ، تمثل رأياً عاماً إذ كانت تقول: «الله في عمر - فقال لها عمر: وما يدري عمر؟ - فكان ردها: أيتولى أمرنا ويغفل عنا»؟

وكانت الأخرى التي ردته حين أراد أن يُحَدِّدْ المهور ، تمثل ضمير هذا الرأي العام ، وكان رد الخليفة الكريم: أصابت امرأة وأخطأ عمر.

ومن ثمَّ شرع الإسلام الشورى. ليضيف الخليفة إلى ما مُنّ عليه من نور .. نور الأمة من حوله التي عصمها رب العالمين أن تضل أو أن تخزى ، وصرّح النبي ﷺ : «لا خاب من استشار ، ولا ندم من استخار».

رابعاً - ظاهر على غيره:

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾[2] . وإذا كان الدين ظاهراً على الدين كله فأصحابه -بإذن الله- ظاهرين على البشر كله: ﴿ لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾[3] ، ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ.. ﴾[4] ، ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً ﴾[5] .. وأوسط الشيء أمثله.

وظهورهم على البشر .. ليس ظهور إباء واستكبار ، فتلك صفات الشيطان أو صفات الشياطين ، والله لا يحب المستكبرين ، و«لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرَّة من كبر». لكنه ظهور هداية وزيادة وإرشاد وتحمل للناس كل الناس الرحمة: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾[6] .

---

(١) الحديد : ١٢.
(٢) التوبة : ٣٣.
(٣) البقرة: ١٤٣.
(٤) آل عمران : ١١٠.
(٥) البقرة : ١٤٣.
(٦) الأنبياء : ١٠٧.

ومن ثَمَّ فلا يُتصور في ظل التزام إسلامي أن يوجد مع الرأي العام الإسلامي .. رأي عام مضاد منافس له أو منازع.

إن ذلك غيرمقبول بكل معايير الإسلام فضلاً عن أنه غير مقصور في ظل التزام بالإسلام ، ومن ثم فلا مكان لغزو فكري .. من هنا ، أو من هناك : ولا مكان لشرك أو كفر معاد للرأي العام الإسلامي ، ولا مكان لبدع أو انحراف يصادم الرأي العام. فضلاً عن أنه لا مكان لفكر معاد أو تصدره جهة معادية.

إن الرأي العام الإسلامي يرفضه ويلفظه .. قبل أن تتدخل سلطة الإسلام بما ينبغي أن تتدخل به حداً أو تعزيراً قياماً بواجبها الدائم في حراسة الدين وسياسة الدنيا.

خامساً - غايته اللّه:

ذاك أن التزام الإسلام يوجب ذلك لقبول العمل من الفرد ، وكذلك لقبوله من الجماعة.

وتلك هي الروح التي تدب في الجسد الإسلامي فتقربه من اللّه سبحانه: إخلاصاً وتجرداً وتعبداً .. بخطرة القلب ، وخلجة النفس ، وحركة الجوارح ، وكلمة اللسان .. وتلك الصبغة تصبغ الرأي العام.

إنه رأي عام يبتغي وجه اللّه ، ويبتغي ما عند اللّه ، ﴿ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾(١) .

وهو بهذه المثابة لا تتعبده مادة ، ولا تعصف به الأهواء.. ومن ثَمَّ فهو يتأبى على التطويع البعيد عن رضا اللّه ، ويتأبى على الطغيان الذي يعبده فرد من دون رب العالمين.

لكنه يتعامل مع ولي الأمر في حدود طاعة اللّه ورسوله فاقهاً إسقاط لفظ الطاعة بعد ذكرها مع اللّه ورسوله: ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي

(١) الشورى: ٣٦.

الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾[1] ، مؤكداً لها من قول رسول الله ﷺ : «إنما الطاعة في المعروف»[2]. ومن قوله في مقابل ذلك: «فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة».

وأخيراً من قول الصديق رضي الله عنه: «أطيعوني ما أطعت الله فيكم ، فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم».

.. وإذا اتحدت الغاية .. التقت القمة والقاعدة .. فكان التحاماً بينهما لا يتوفر في نظام آخر[3] .

تلك كانت خصائص الرأي العام الإسلامي.

وهل نجده مغايراً لكل رأي عام آخر؟

وهل نجد فيه الخير ما لا نجده في غيره؟.

* * *

المبحث الثاني

بين الإعلام والرأي العام في ظل الإسلام

● تقدمــة:

الإعلام يُؤدي دوره قبل التمكين .. بلاغاً وتكويناً .. بلوغاً إلى وجود قاعدة للتغيير يحيطها رأي عام يؤيدها ، ويسايرها .. ليكون من بعد ذلك في الوضع الذي أشرنا إليه.

والرأي العام بعد التمكين .. كما يستفيد من الإعلام .. استمراراً في البلاغ والتكوين ، ومعه التذكير ، فإنه يغدو حارساً للإعلام فلا يميل ولا يحيد .. ومن ثَمَّ فالتأثير متبادل ، ولننظر في كل مرحلة:

---

(١) النساء : ٥٩.

(٢) رواه البخاري في كتاب الأحكام (باب السمع والطاعة للإمام) وانظر الفتح الباري جـ١٣ ص١٢١.

(٣) وذلك نجده فضلاً عن اتحاد في المبادئ - فأصول الإسلام متفق عليها ، والخلاف في الفروع لا يفسد للود قضية.

أولاً – مرحلة ما قبل التمكين:

قد تفتقد الدعوة إلى الله قبل التمكين السيطرة على كل وسائل الإعلام، ومن ثَمَّ فهي تمارس عملها من خلال ما يُتاح لها ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾(١). حتى إذا هي انتشرت، وإذا هي استطاعت أن تكون القاعدة الصالحة للتغيير فإنها – أرادت أو لم ترد، والأفضل أن تريد وأن تخطط – إنها تُكَوِّن حول هذه القاعدة رأياً عاماً .. يهتف بما تهتف به القاعدة، وينبض بما تنبض، ويسعى في الوقت المناسب معها أو خلفها ليحقق ما أمر الله أن يتحقق.

وتتسع دائرة الرأي العام شيئاً فشيئاً مع ممارسة الدعوة إلى الله، ومع اتساع قاعدة التكوين .. حتى تكون أحد أسباب التمكين بمشيئة الله.

بَيْدَ أننا نشير إلى أنه من الواجب على أصحاب الدعوة أن يستغلوا وسائل الإعلام ما أمكن .. إبلاغاً للدعوة التي يحملونها، وتوسيعاً لدائرة الرأي العام، ورداً ودفعاً للإعلام المضاد كذلك. فوسائل الإعلام التقليدية (وهي أصلاً وسائل الدعوة) – من قول وكتابة بفروعها المختلفة – واجب ألاَّ يُقصَّر فيها، ومعها وسائل الدعوة الفردية القائمة على الاتصال الفردي.

ونضيف إلى ما تقدم: محاولة الإفادة من وسائل الإعلام الحديثة كذلك.

فمع التحفظ حول ما يكون موضع اتفاق على حرمته، أو ما قد يكون موضع شبهة شديدة، فإن ما عدا ذلك من وسائل ينبغي ألا يتركها الدعاة بغير استغلال..

فالإذاعة الصوتية، والمسجلات، والتصوير المباح، وقبلها الصحف والمجلات ... كل ذلك قد يُتاح ،.. وقد يُتاح غيره.

فينبغي أن يُستغل ذلك كله .. لتشكيل رأي عام معاضد للدعوة، والتأثير على الرأي العام المتأثر بالفساد والمفسدين، و«لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حُمْرِ النَّعَم».

---

(١) التغابن : ١٦ .

وعلى قَدْر السرعة في التأثير على الرأي العام ، وتشكيله بما تطالب به القاعدة ، على قدر ما يكون اقتراب التمكين ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾[1] .

ثانياً – مرحلة ما بعد التمكين:

هنا تقوم دولة على أساس من الإسلام الصحيح .. تقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر.

وكما كان الإعلام سابقاً عليها تمهيداً لها.

ينبغي أن يظل الإعلام لاحقاً عليها ، ومثبتاً ومذكراً ، وذابًّا عنها ، ممارساً تأثيره على الرأي العام.

بَيْدَ أننا نقول .. إنه مع التمكين وقيام دولة الإسلام يكسب الرأي العام إيجابية أكبر وتأثيراً أبعد..

ومن ثَمَّ يبقى هو الحارس الأصيل للإعلام ولغير الإعلام ..

يحرس الحق والفضل والفضيلة ..

* * *

(١) القصص : ٥ ، ٦ .

الفصل الثالث

من يقف في طريق إعلام إسلامي

● تقدمـــة:

قد يكون سؤالاً صعباً؟

وقد كان كذلك إلى قريب ..

بَيْدَ أنّ الأمور قد تكشفت .. بفضل الله ، ثم بجهود المخلصين ، ثم بقلة حياء المفسدين ، وأصبح واضحاً: أن العقبة الأولى: هي القوى الخفية .. وفي مقدمتها قوى اليهود.

وأن العقبة الثانية .. هم من جلدتنا ويتكلمون بلساننا.

وأن العقبة الثالثة .. من أنفسنا .. من جهلنا ، من تخلفنا ، من تفرقنا. وما عدا ذلك ظن .. ﴿ وإنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الحَقِّ شَيْئاً ﴾[1] .

ونتعرض لهذه العقبات بشيء من التفصيل الخفيف:

أولاً – اليهود:

* ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾[2] .

* ﴿ وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾[3] .

كانت تكفي هذه الإشارة القرآنية ، بل هذا البلاغ المبين ، لولا أن مَنَّ الله علينا ببعض من الوثائق والإحصاءات :

---

(١) تشير بذلك إلى ما يثيره البعض حول (حرمة) بعض وسائل الإعلام: كالمسرح ، والسينما ، والتليفزيون .. وداخل هذه حول الموسيقى ، والأغاني ، وظهور المرأة .. ونحن نبادر فنعلن رفضنا لما يخالف شرع الله مما هو موضع اتفاق. وتعرض ما كان موضع اختلاف للاجتهاد الجماعي في مؤثرات فقهية أو نحوها – والآية من سورة النجم: ٢٨.

(٢) المائدة : ٨٢ . (٣) البقرة : ٢١٧ .

إن اليهود خططوا أن يسيطروا على الإعلام[١] وألا يسمحوا مع إعلامهم بإعلام آخر[٢] .

وأكد الواقع الأليم سيطرة اليهود على وسائل الإعلام في أمريكا ، وفي أوروبا ، وفي أنحاء كثيرة[٣] .

---

(١) كان ذلك -أغلب الظن- في مؤتمر بال عام ١٨٩٧ عندما قرروا أن تقوم لليهود دولة خلال خمسين عاماً.

(٢) ويشير البعض إلى البرتوكول الثاني عشر «إن القنوات - أي وسائل الإعلام - التي يجد فيها الفكر الإنساني ، ترجماناً له يجب أن تكون خالصة في أيدينا ..» الخ .. ومع تحفظنا حول صحة نسبة البرتوكولات إلى اليهود ، باعتبار أن سلسلة اتصالها بهم غير أكيدة .. فإن الواقع كما سنشير في المتن يؤكد ذلك.

(٣) راجع زياد أبو غنيم -السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية- دار عمّار ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م) وقد أورد:

١- أن وكالة أنباء «رويتر» مؤسسها يهودي «بادل رويتر» وكان اسمه حتى عام ١٨٤٤ «إسرائيل بيير جوزافات».

ووكالة أنباء «أسوشيتدبرس» : تأسست عام ١٨٤٨ في وقت مزامن لتأسيس وكالة «رويتر» وقد اتخذت عام ١٩٠٠ وضعاً جديداً إذْ قامت على معظم الصحف والمجلات الأمريكية الواقع معظمها تحت السيطرة الصهيونية.

ووكالة أنباء «يونايتدبرس انترناشيونال» - على أكتاف «وليام هيرست» وهو متزوج من يهودية اسمها «ماريون ديفيني» (راقصة)..

ووكالة «هافاس» - الفرنسية - أسسها يهودي من عائلة «هافاس» عام ١٨٣٥ وكان يديرها قبل الحرب العالمية اليهودي «شارل لويس هافاس» (ص٢٣ ،٢٠٤).

٢- وبالنسبة للصحافة البريطانية أوضح:

أن صحيفة «التايمز» خضعت منذ نشأتها عام ١٧٨٨ للنفوذ اليهودي بتأثير من المليونير «روتشلد» ثم تحولت بكلّيتها إلى أربعة من اليهود عام ١٩١٦ - وأخيراً وفي ظل أزمة مالية اشتراها يهودي استرالي «روبرت ميردوخ» صاحب شركة «نيوز انترناشيونال» وتحمّل حوالي (٤٥ مليون دولار أمريكي) في سبيل ذلك ، كما امتلك جريدة «صنداي تايمز» ، إلى جوار امتلاكه لمجلس «الشمس Sun» وهي مجلة داعرة توزع ٣ر٧ مليون نسخة أسبوعياً ، ومجلة (News of the World) -أنباء العالم- وهي مجلة داعرة توزع ٣ر٧ مليون نسخة أسبوعياً ، ومجلة «سيتي ماجازين» (City Magazine) - وصحيفة إقليمية اسمها «بيروز» . وصحيفة «أويزرفر» يمتلكها اليهودي: «بري تروشين» ، انظر ما نشرته في ١٩٨١/١٠/١٥ تحت عنوان «جيل التطرف في الشرق الأوسط - استعداد للقتل والموت».

صحيفة «ديلي اكسبريس» أسسها اليهودي «اللورد بيفربروك» إلى جوار أكثر من خمسين صحيفة ومجلة يهودية تحمل أسماء يهودية صريحة ، وفي مقدمتها مجلة «جويس كرونيكل» التي تأسست عام ١٨٤١ ، و«جوسين فانفارو» ، و«جويش أيكو» ، و«جويش جورنال» ، و«جويش أوبزيرفر» ، و«ميدل إيست ريفيو» ، و«جويش كوارترلي» ، و«جويش ريكورد» ، و«جويش =

....

= ريفيو» ، و«جويش تلغراف» ، و«جويش تريبيون».

وتشير إحصائية في عام ١٩٨١ أن مجموع ما توزعه ١٥ صحيفة ومجلة بريطانية واقعة تحت السيطرة الصهيونية في بريطانيا وخارجها ٠٠٠ ر ٨٦٧ ر ٣٢ نسخة (عدد سكان بريطانيا ٥٨ مليونا):

توزع صندي تايمز: ٠٠٠ ر ٣٧٣ ر ١
والتايمز: ٠٠٠ ر ٣٠٦
ونيوز أف زا وارلد: ٠٠٠ ر ٩٣٤ ر٤
وقن: ٠٠٠ ر ٧٢٢ ر ٣
والديلي تلچراف: ٠٠٠ ر ٣١٠ ر ١
والديلي اكسبريس: ٠٠٠ ر ٤٣٢ ر ٢
والديلي ميل: ٠٠٠ ر ٨٢٩ ر ١
والديلي ميرور والديلي إكسبريس: ٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ٤ (ص٢٥ - ٣٢ من المرجع السابق).

٣- وفي أمريكا: تصدر يومياً ٣٣٩ صحيفة ، وفي كل يوم أحد تصدر ٦٦٨ صحيفة نسخها الموزعة (حوالي ٥٢ مليون نسخة) وحوالي ١٧٠٠ شركة للتوزيع والنشر ، يسيطرون سيطرة كاملة على حوالي نصفها ، ويسيطرون سيطرة أقل على النصف الباقي (ص٣٣ من المرجع السابق).

٤- وفي فرنسا: صحيفة (Le Libres Paroles) صدرت عام ١٩٣٤- تتبنى وجهة نظر الصهيونية ، وصحيفة (Pariser Tageblatte) يسيطر عليها اليهود سيطرة شبه كاملة ، ومجلة (Le Droit Devivre) من أشد الصحف الفرنسية خلال فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية وقوعا تحت السيطرة الصهيونية ، ومجلة (Le Express) يمتلكها اليهودي «جيمس جولدسميث» البريطاني الجنسية (ص٤٤ وما بعدها).

٥- وفي الهند - وفي الصين - ....

٦- ويتنقل المؤلف إلى الحديث عن صناعة السينما ، فيصرح أن ٩٠ ٪ من مجموع العاملين في الحقل السينمائي الأمريكي - وهو الحقل الأول في العالم- إنتاجاً ، وإخراجاً ، وتمثيلا ، وتقديراً ، ومونتاجاً ، هم من اليهود (ص٥١ - ٦٤) وقد ذكر بعض النماذج من الأفلام التي تتضمن الإساءة إلى الإسلام أو العرب.

٧- وفي صدد التليفزيون يوضح أن أشهر شبكات التليفزيون في العالم تقع تحت سيطرة اليهود وهي (NBC, CBS, ABC.) بينما يشير إلى وجود (٧٠٠ - ١١٠٠) شركة بث تليفزيوني ، (٧٢٠٠ محطة إذاعة) ص ٦٥ وما بعدها.

٨- وفي المسرح (ص ٧٩ ومابعدها)

٩- وفي المنابر الكنسية (ص٨٣ وما بعدها) يشير إلى النفوذ اليهودي على الفاتيكان ، والكنائس ، ويشير إلى تسلل اليهود إلى منظمة « أبناء الله . Children Of God » ولها فروع في ٨٧ بلد في أنحاد العالم ، وتجعل ممارسة الجنس جزءاً من عقيدتها - وكذلك منظمة شهود يهوه.

١٠- وفي حركة الثقافة العلمية (ص٩٩ وما بعدها).

- وفي الموسوعات العلمية والدراسات الإستشرافية (ص١١٥ وما بعدها).

- وفي صناعة الإعلان التجاري (ص ١٢٣ وما بعدها) حيث أشار إلى نماذج من الإعلانات =

ونحن لا نحب أن نقع تحت تأثير التهويل الذي يشل الجوارح بل والفكر أحياناً عن الحركة فنتصور أن اليهود «على كل شيء قادرون» لكننا لا ينبغي كذلك أن نغفل أثرهم على العالم ، وبخاصة في مجال الإعلام ، ولا أن نغفل ما يحملون من حقد للمسلمين ، يدفعهم إلى التخطيط الآثم ضدهم.

ومع ذلك فلو عمل المسلمون وجَدُّوا ، لوجدوا حصاد عملهم ، لأن معهم قوة - لو أخلصوا لها - لوجدوها إلى جوارهم.

﴿ أوَلَمْ يَرَوا أنَّ اللهَ الَّذي خَلَقَهُمْ هُوَ أشَدُّ مِنْهُم قُوَّةً ﴾[١].

ثانياً- دعاة جهنم:

يقفون اليوم للإسلام بالمرصاد...بديلا عن أعدائه التقليدين من اليهود والنصارى والمشركين.. يعملون لحساب هؤلاء أكثر من عملهم لحساب غيرهم وهم في كل مكان...

في الإعلام ... وفي التعليم ... وفي المجتمع ...

وهم .. من جلدتنا ويتكلمون بلساننا -. والصعوبة أن كشفهم قد يكون صعباً ، لكننا وفقنا - بفضل الله - للكشف عن أوصافهم[٢] وساعدتنا وثائق

= التجارية يظهر فيها العربي بمظهر يسئ إلى الإسلام.

١١- وفي مكتب الأمم المتحدة حوالي ثلاثين يهودياً يشغلون مناصب هامة في أقسامها المختلفة (ص١٤٠ - ١٤٣).

- ثم أشار إلى أساليب الكيد للإسلام والمسلمين (ص١٦٩ - ١٧٦) وتحدث عن دور الإعلام اليهودي في التهيئة لنكبة فلسطين (ص١٨٢ وما بعدها) ، ثم تحدث عن دور الإعلام اليهودي في القضايا الإسلامية والحركة الإسلامية المعاصرة (ص ١٨٧ وما بعدها).

١٢- وفي إشارة إلى بعض الوثائق ذكر ما صرح به «ويليام غاي كار» (قطع على رقعة الشطرنج) «عن وايز هابت» الذي اعتنق الديانة اليهودية وأسس عام ١٧٧٦ جمعية «النورايين» اليهودية السرية ، وكان البند الرابع من تعليماتها: «السيطرة على الصحافة وكل أجهزة الإعلام الأخرى» ، كما أشار إلى ما قاله الحاخام اليهودي «راشورن» : إذا كان الذهب هو قوتنا الأولى للسيطرة على العالم فإن الصحافة ينبغي أن تكون قوتنا الثانية.

وفي صحيفة «دي جرافيك» البريطانية ٢٦ تموز (يوليو) ١٨٧٩ «صحافة القارة واقعة إلى حد كبير تحت سيطرة اليهود» (ص١١ ، ١٢ ، ١٥- المرجع المذكور) ..

(١) فصّلت: ١٥.

(٢) راجع «أكابر المجرمين - دعاة على أبواب جهنم» تحت الطبع للمؤلف.

أخرى في معرفة بعضهم[1] - وعلاج هؤلاء: الصبر قبل التمكين ، والمحاكمة بعد التمكين .. والله المستعان على ما يصفون.

ثالثاً- جهل ، وتخلف ، وتفرق:

ومصيبة واحدة تكفي.. أما أن تكون ثلاثاً في آن واحد.. فتلك قمة المصيبة.

- جهلنا بما يخططه أعداؤنا ، وجهلنا بما ينبغي أن نعمله .. كل ذلك جهل مركب يأخذ بعضه برقاب بعض.

- وتخلفنا عن ميدان التقنية (التكنولوجيا)

وتخلفنا عن دراسة وسائل الإعلام المختلفة نظرياً وعملياً.

وتخلفنا عن أن يكون لنا دور وسط أدوار اليهود.

ونحن ألف مليون .. وهم أربعة عشر ألفاً.

ونحن في تزايد .. وهم في تناقص.

ونحن نملك أفضل الأرض .. وهم حتى وقت قريب .. لا أرض لهم ، بل ولا يزالون.

كل ذلك لا بد له من حل.

- وتفرقنا .. شعوباً ودولاً ، وجماعات.. تفرقاً مذموماً ..

بأسنا بيننا شديد .. وبأسنا على الأعداء خفيف ..

أذلة على الكافرين ، أعزة على المؤمنين .. « أَسَدٌ عَلَيَّ وفي الحروبِ نَعَامَةٌ» ..

.. كل هذه أدواء .. دواؤها : العودة إلى دين الله ، والاستمساك والاعتصام بحبل الله. والاجتماع على كلمة سواء ..

وهو أمر ليس بالعزيز .. إذا خلصت النوايا ، وسلمت القلوب. وحفظ كل منا لغيره قدره ، وتنازل عن كثير من حظ الشيطان ، وحظ نفسه .. والله المستعان ..

* * *

(١) راجع «دعاة لا بغاة» - الطبعة العاشرة - تحت الطبع للمؤلف.

خاتمــة

.. ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ .. ولكل كتاب أجل .. وهذا أجل هذا الكتاب ..

ولقد جاء سريعاً على غير ما كنت أتوقع .. بيد أنّي حاولت أن ألمّ فيه بأطراف الموضوع ما استطعت .. فعرضت بحمد الله ما عند الوضعيين .. حول الإعلام والرأي العام .. ثم حاولت بحمد الله أن أرسم خطوط إعلام إسلامي ورأي إعلام إسلامي ، وأن أستبين ما يُوضع في طريقنا من عقبات ، منه ما هو من عند أعدائنا ،. ومنه ، هو من عند أنفسنا..

وبعد ..

فإنه كما يكون «الإعلام الإسلامي» عضواً من جسد إسلامي واحد ..

رأسه خلافة ، وعموده الفقري عقيدة وعبادة ، وبقيته معاملات ، وقوانين وأخلاق وآداب .. ويتوجه الجميع بقلبه وروحه إلى خالق السموات والأرض حنيفاً وما هو من المشركين.

كما يكون ذلك .. فإنه في ظل تخطيط سليم .. تزحف دعوة الله إلى الإعلام لتعيده لله رب العالمين .. ولتستخدم منه بقدر الطاقة وبقدر المتاح ما تخدم به دعوة الله .. تبليغاً ، وتكويناً ، وتمهيداً للتمكين.

ودعوة الله .. فطنة ذكية .. بإذن الله تقية .. كما تأبى الحرام من الإعلام : نحتاً أو لغواً ، أو لهواً .. فإنها لا تعرض عن الحلال من الإعلام تحت دعاوي جامدة أو جاهلة أو متخلفة عن عصرها تريد أن تحارب الصاروخ بالسهم ، والدبابة بالسيف .. ولا تعترف بغزو الفضاء أو نزول القمر..

وهذه الكلمـات ..

تأتي في وقت تعبر الدعوة العثرات، وتعرض عن المثبطات .. بلوغاً إلى تمكين يأذن به الله وتتحقق به نبوءة رسول الله ﷺ أن تكون خلافة على منهج

النبوة يخلص في ظلها الإعلام للإسلام ليكون أحد أسلحته وأحد رحماته للعالمين..

والله المستعان ، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم..

المدينة المنورة في ليلة الثالث عشر من شعبان سنة ١٤٠٨هـ - الموافق ٣١ مارس ١٩٨٨م - مسجد رسول الله ﷺ ..

الفقير إلى رحمة ربه

علي بن محمد جريشة

* * *



الملاحق :

(١) حول جريدة الشرق الأوسط
(٢) حول المسلسلات الإسلامية
(٣) حول مجلة سيدتي (٣ ، ٣مكرر)
(٤) دراسة تليفزيونية ميدانية
(٥) فتوى الشيخ ابن عثيمين عن التصوير
(٦) أثر التليفزيون على الأطفال والشباب .
(د.إبراهيم إمام)
(٧) تعقيب للكاتب الإسلامي الكبير .
الأستاذ أحمد بهجت.

---

* ملاحظة:

هذه الملاحق أكثرها جهد لبعض طلابنا، قاموا فيه بدراسة ميدانية، كوفئوا عليها دراسياً، وهاهم يكافأون عليها أدبياً، بوضع كلماتهم إلى جوار كلماتي..

وتشجيعاً لهم .. احترمنا رأيهم فأوردناه بغير تعقيب .. - رغم أنه قد يختلف رأينا مع رأيهم !

ملحق رقم (١)

ملاحظات حول «جريدة الشرق الأوسط»

إعداد الطالب: سيد أحمد سيد أشرف
(أفغاني الجنسية)

بسم الله الرحمن الرحيم

- التعريف بجريدة الشرق الأوسط:

تُصدر من لندن ، وتُنقل بالأقمار الصناعية ، وتُطبع في كل من: (الظهران - الرياض - جدة - الدار البيضاء - القاهرة - مارسيليا - باريس - لندن - نيويورك).

تشتمل على أكثر من ستة عشر صفحة ، وقد يكون عدد صفحاتها ١٨ صفحة. خصصت الصفحة الأولى للأخبار السياسية العالمية والعربية ، وخصصت صفحتين منها للشئون العربية ، وصفحتين للأخبار الاقتصادية ، وقد تكون صفحة واحدة.

وصفجة للشئون الدولية ، وصفحة للصحافة العالمية تترجم فيها مختارات من الصحف العالمية ، وغالباً ما تكون سياسية.

وخصصت صفحة لرسائل القراء وأسئلتهم ومقالاتهم ، تحت عنوان «البريد».

وصفحة لتحليلات سياسية تحت عنوان «الرأي».

وصفحتين للتحقيقات ونشر الكتب والمذكّرات - وقد تكون صفحة واحدة .

وصفحتين للأخبار الرياضية والكروية - وقد تكون ثلاث صفحات.

وصفحة للقضايا المتعلقة بالدين تحت عنوان «دين وتراث» ، وتأتي صفحة

للثقافة والأدب تنشر فيها الشعر والأدب ، وبعض الحوارات مع الأدباء والفنّانين ، والفنّانات.

وتشتمل الثلاث صفحات الأخيرة على الأخبار المتنوّعة تحت عنوان «عالم الشرق الأوسط».

هذا بالإضافة إلى إعلانات تجارية تتخلل داخل كثير من الصفحات.

وتنشر كل يوم «الأربعاء» مجلة ملحقة بها بعنوان «مجلة الشرق الأوسط»..

* * *

● سياسة الشرق الأوسط الإعلامية:

لا تتمتع هذه الصحيفة بسياسة إعلامية محايدة ، ولا تتسم بالموضوعية التي ينبغي أن تكون نصب أعين الصحف والصحفيين حتى ولو كانت ضد أنفسهم .. لتكسب ثقة القرّاء واعتمادهم ، ونجدها دائماً تنحاز في أخبارها وتحليلاتها إلى جهة معينة تبعاً للسياسة المرسومة ..

خذ مثلاً انحيازها في الحرب العراقية الإيرانية ..

فهي تقف دائماً بجانب العراق وتدافع عنه بالحق والباطل ، وتصب اللوم واللعنات على إيران..

تنشر دائماً أن إيران ترفض نداءات السلام ولا تقبل حل مشكلة الحرب عن طريق المفاوضات -وهذا الخبر صحيح في حد ذاته- لكنها لا تذكر استدلال إيران على رفض المفاوضات وهو تعيين المعتدي الأول.

إقرأ إن شئت العدد (٣٣٨٤) في ١٦ رجب ١٤٠٨هـ :

كتبت في الصفحة الأولى تحت عنوان بارز «الصواريخ العراقية تصعيد للحرب يستهدف تحريك جهود السلام».

وتقول في نفس الصفحة : «٢٧ صاروخاً دكّت طهران وقم - الطيران العراقي يقصف ديزفول وشيراز ، وطهران تجدد رفضها لنداء السلام» .

واقرأ في العدد (٣٣٨٥) في ١٧ رجب ١٤٠٨هـ الصفحة الأولى :

« .. فقد ضرب الصاروخ العراقي رقم ٢٥ طهران بعد ظهر أمس محدثاً دوياً هائلاً اعترفت به القيادة الإيرانية على الفور.. وفي هذه الأثناء أعلن العراق تصميمه على مواصلة حرب المدن الإيرانية وتوسيع نطاق الحرب رداً علي الاعتداءات الإيرانية المتكررة ، وقد واصلت إيران من جانبها قصف البصرة باستخدام المدفعية بعيدة المدى .. والاعتداءات الإيرانية تسببت في سقوط الأطفال والنساء ضمن صحايا المدنيين الذين قتلوا أو جرحوا ».

ويظهر لك مما قرأت أن الصواريخ العراقية وضرباتها تحرك جهود السلام وتنشطها ، ولا تمس الأطفال والنساء بسوء كأنها - أي الصواريخ - معلّمة ، تفرق بين الأطفال والنساء وبين غيرهم.. أما الصواريخ الإيرانية فهي التي تمزق الأطفال وتقتل النساء وتُرّوع المدنيين الآمنين .. هذا بعد أن أكدت جميع وكالات الأنباء الحرة أن العراق هو البادئ بحرب المدن .

واقرأ في العدد (٣٣٨٨) في ٢٠ رجب ١٤٠٨هـ :

كيف تبارك «الشرق الأوسط» صواريخ العراق الروسية الصنع ، وتؤكد على عراقيتها ، وتعتبرها رمزاً للعروبة والإسلام ، مع أن روسيا نفسها اعترفت بأن هذه الصواريخ من صنعها ، وهي التي زوّدت العراق بها.

وانظر كيف تسمي «الصدام العفلقي البعثي» مدافعاً عن الإسلام وثغوره لا في العراق فحسب بل في غيره أيضاً:

تقول تحت عنوان «صواريخ الحسين هل تنهي الحرب»؟ :

«من الأمور التي تسجل للرئيس صدام حسين ، ذلك الصمود والإصرار اللذان يتحلى بهما ، خلال هذه الحرب التي تقودها إيران ضد بلاده .. ولعل هذا يكشف مقدرة الرئيس صدام حسين ، وهو الزعيم العربي العروبي الذي يدافع عن أمته المجيدة ، وعن رسالتها الخالدة وحصون الإسلام وثغوره في العراق وفي غير العراق أمام الهجمة المشركة المتسربلة برداء الدين .. لقد أحسن الرئيس العراقي

صنعاً حين اختار اسم الحسين مسمى لصواريخه الجديدة التي أرهبت ملالي قم وطهران .. ليست - أي هذه الصواريخ - إلا رمزاً حيًّا لرفض العروبة والإسلام لما يفعله حكام طهران».

نكتفي بهذا القدر من الأمثلة لسياسة «الشرق الأوسط» الإعلامية.

وننتقل إلى الخطوة الثانية لنرى موقفها من الإسلام ، وقيمه ، وموقفها من الإسلام والعروبة الأصيلة - التي لا تكون إلا بالإسلام - هل هي جريدة إسلامية أم لا؟

وهل هي تعبر عن وجهة نظر العرب ، وتنشر قيمهم ، ورسالتهم ، وأخلاقهم - كما تدعي أنها جريدة العرب الدولية - أم أنها شيء آخر لا تمت للإسلام والعروبة بصلة؟

ونبحث عن هذا الموضوع - بمشيئة الله تعالى - تحت العناوين التالية:

١- مكانة الإسلام في الشرق الأوسط.

٢- موقف الشرق الأوسط من القيم والأخلاق الإسلامية.

٣- موقف الشرق الأوسط من القضايا الإسلامية الموجودة على الساحة.

* * *

● مكانة الإسلام فيها:

الإسلام دين شامل كامل جاء ليسيطر على جميع جوانب الحياة الإنسانية ، ويرشدها إلى صراط الله المستقيم ، وينظم حياة الإنسان ، وجميع نشاطاته من الولادة حتى الوفاة. وليس هناك مجال من مجالات الحياة إلا وللإسلام فيه رأي .

ويجب على كل من يدخل في هذا الدين أن تكون جميع أقواله وأفعاله وسلوكه بل ومشاعره خاضعة لهذا الدين.

لكن العلمانيين الذين ينفذون سياسة موجهة من أعداء الإسلام يحصرون

الإسلام في زاوية المسجد ، ويقصرون نشاطه على الشعائر التعبدية المعروفة ، فلا دخل للإسلام في السياسة والاقتصاد ، والرياضة ، والأدب ، والفن ، و... لتخلو بقية مجالات الحياة لهم يعيثون فيها ما يشاؤون من الفساد.

وقد تأثرت البلاد الإسلامية بهذه السياسة الخبيثة ، فكانت علمنة القانون ، وعلمنة التعليم ، وعلمنة السياسة ، و.....

وأخيراً علمنة الإعلام ، فاتبعوا في الإعلام نفس الخطة.

فالصحف والمجلات -المتأثرة بهذه السياسة- تكتب عن السياسة ، والقانون والاقتصاد والرياضة والفن ، والتربية و... بعيدة عن روح الإسلام وقيمه ، وتنشر فسادها ، وسمومها ، ولكن تخصص زاوية أو صفحة للإسلام والدين !!

وهكذا نجد جريتنا الموقرة -الشرق الأوسط- فجميع صفحاتها متحررة عن الإسلام وحدوده - إلا صفحة «الدين والتراث».

وياليت أن تترك هذه الصفحة خالصة للإسلام ، بل من المؤسف أنها تزاحم غالباً بالإعلانات التجارية وغيرها .. ولا تنشر فيها موضوعات ذات أهمية كبرى..

انظر مثلاً العدد (٣٣٨٨) في ٨ مارس ١٩٨٨ صفحة «الدين والتراث»:

تجد أن هذه الصفحة المخصصة للدين اعتدى عليها إعلانان تجاريان واحتلا نصفها الكامل.

وإذا كانت «الشرق الأوسط» تدعي أنها جريدة العرب الدولية ، وتنشر في بلاد المسلمين يجب عليها أن تكتب كل أخبارها السياسية ، والاقتصادية ، والكروية ، والفكرية ، والعسكرية من وجهة نظر الإسلام ، ويمكنها أن تجعل صفحة أو صفحات لقضايا فقهية تحت عناوين فقهية كالصلاة والجهاد ، والولاء مثلاً.

أما أن تجعل العنوان «دين» فمعنى ذلك أن الصفحات الأخرى لا تخضع

للدين أو أن الدين محصور في هذه الأمور التي تُذكر في هذه الصفحة ، وهذه علمنة نعوذ بالله منها.

* * *

● موقفها من القيم والأخلاق الإسلامية:

والحديث - هنا - عن القيم الإسلامية مرّ المذاق ، فالعبد لله يفهم من خلال إعلانات «الشرق الأوسط» الدعائية ، ونشرها صور النساء الفاتنات شبه العاريات ، مرة في أزياء العرض ، ومرة في حالة الرقص ، ومرة في حالة الرياضة ، و...

وتسميتها الممثلين والممثلات بالنجوم والكواكب و...

يفهم أنها تريد أن تحارب القيم الإسلامية ، وتحطم الأخلاق في نفوس الفتيان والفتيات ، وتزين لهم الفساد ، وتعطيهم القدوة السيئة من الفارغين والفارغات ...

وإذا كنت لا تصدق ، فانظر إلى الإعلانات التجارية التي تتخلل معظم صفحاتها ، وانظر أيضاً إلى العدد (٣٣٨٩) في ٩ مارس ١٩٨٨ (ص١٤) ، صور ملكات الجمال المرشحات في أثناء العرض في لبنان ، وصورة ملكة جمال الجامعة اللبنانية «زينب خريس» واقرأ الحوار الذي أجرته معها.

وانظر في نفس العدد في الصفحة التي تليها - مجموعة من الفتيات الأوربيات يعرضن أزياء شتوية.

وانظر العدد (٣٣٩٠) في ١٠ مارس ١٩٨٨ (ص١٤) تجد هذا العنوان: «ليلة فرح .. إشراقة مضيئة في نفق الحرب».

ونجد مجموعتين من الفتيات اللبنانيات في حالة الرقص مكشوفة السيقان والأذرع ، جاذبات للقلوب والألباب.

وفي (صفحة ١٦) ترى امرأة مكشوفة من تحت إلى نصف .. نصف الفخذ ، ومن فوق إلى الإبط ، منتفخة الكرش ، (أظنها حاملاً).

وانظر في العدد (٣٣٤٢) في ٢٢ يناير ١٩٨٨ (صفحة ١٤) ..

تجد في صدرها صورتين لفتاتين كويتيتين ، مكتوب تحتها: « وجهان ناعمان من الكويت ».

واقلب الصفحة لترى صورة فاتنة خلأبة كتب تحتها: «زوجة فاتنة وموهوبة»..

وانظر إلى ملحق الشرق الأوسط الذي تنشره في كل يوم «الأربعاء» تحت عنوان: «مجلة الشرق الأوسط العدد ٨٩ / ٢١- في ٢٧ رجب ١٤٠٨هـ» ترى على الغلاف ، صورتين لفتاتين من كولونيا وهما تبتسمان ، ثم ادخل إلى الداخل وتأمل في هذا العنوان ، والصورة التي في جنبه «آثار الحكيم والحزن الجميل» واقرأ حوارها – واقلب الصفحة ، وانظر إلى «عادل إمام» كيف يلعب مع آثار؟؟

ثم اقلب الصفحة واقرأ هذا العنوان: «دنيا النجوم» وانظر إلى صورة النجوم: «نجلاء – نيللي – شريهان » وغيرها..

وهكذا تجد في كل أعداد هذه المجلة ، وإذا أردنا ضرب الأمثلة لطال بنا المقام.

وهنا أحب أن أسجل ملاحظة أخرى وهي:

أن «الشرق الأوسط» في إعطائها للقدوة السيئة تركز تركيزاً شديداً على العائلة الملكية في بريطانيا خاصة على «الأمير تشارلز ، والأميرة ديانا» ولا يحتاج إلى ضرب الأمثلة ، وذكر النماذج فهي موجودة في معظم أعداد الجريدة.

وكذلك تهتم بالرياضة أكثر من اللازم ، وخاصة بكرة القدم ، وتخصص صفحتين أو ثلاث صفحات للأخبار وبأسلوب مشوق ، وصور مغرية ، للأمة الإسلامية ، وإشغالهم بالأفكار الكروية.

ونحن لا نحارب الرياضة ، لأن الإسلام يحرض أتباعه على تربية أجسامهم ، ويقول رسول الإسلام ﷺ : «المؤمن القوي خير وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف».

ويقول مجدد الإسلام في القرن العشرين -الإمام حسن البنا-: «نحن جماعة رياضية» ولكن بشرط أن تكون الرياضة وسيلة هادفة ، لا أن تصبح غاية أو تصبح وسيلة خبيثة.

* * *

● اهتمامها بالقضايا الإسلامية الموجودة على الساحة :

أما بالنسبة للقضايا الإسلامية فاهتمامها قليل جداً ، فهي لا تنشر عن ما يحدث للإسلاميين في مصر والجزائر وليبيا وسورية والعراق وفطاني والفلبين وفلسطين وأفغانستان وغيرها من البلدان الإسلامية إلا النزر اليسير الذي لا يسمن ولا يُغني من جوع .

نأخذ بشيء من التفصيل: «أفغانستان ، وفلسطين» لأنهما من القضايا الإسلامية الساخنة على الساحة.

- أما أفغانستان:

فلا يمر يوم إلا وتحدث معارك ، وتسقط ضحايا ، وتدمر بيوت ، وتظهر بطولات ، ولكن جريدتنا الموقرة - وسائر وسائل الإعلام في بلاد المسلمين - صم بكم عمي .

وتنشر «الشرق الأوسط» بعض الأوقات أخبار المجاهدين ، ولكنها تلتقطها عن وكالات الأنباء الغربية ، وتنشرها بعد أن يمر على الخبر شهران على أقل تقدير .

مع أخطاء فاحشة في الأسماء والأماكن ، ومع سوء العرض والتعبير ، وغالباً ما تكون في زاوية أو عمود جانبي ، وتحت عنوان بارد لا يلتفت إليه أحد.

- أما قضية فلسطين :

فهي بعد قيام الثورة الإسلامية ، وانتفاضة الشباب المسلم ، وبحكم دخول الصحفيين الأجانب إلى هناك ، ونشر أخبارها ، فرضت نفسها على وسائل الإعلام ، ومنها جريدتنا الموقرة .

فهي تنشر هذه الأيام كثيراً عن فلسطين ، ولكنها مع الأسف الشديد - تنسب كل شيء إلى منظمة التحرير الفلسطينية ، وتنسى ، أو تتناسى التيار الإسلامي ، ودوره القيادي الرائد بين الشعب الفلسطيني المسلم .

وتعتبر «منظمة التحرير» الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ، مع أنها لا تمثل التيار الإسلامي -كما صرحت بذلك[1] منظمة الجهاد الإسلامي في بيان لها- والتيار الإسلامي هو الذي يقود الثورة الإسلامية هناك .

وكما جاء في بيان صادر عن حركة المقاومة الإسلامية في ١٥ ديسمبر ١٩٨٧ - أي بعد أسبوع من الثورة الإسلامية - : «... لقد جاءت انتفاضة شعبنا المرابط في الأراضي المحتلة رفضاً لكل أنواع الاحتلال وضغوطاته .. رفضاً لسياسة انتزاع الأراضي وغرس المستوطنات .. رفضاً لسياسة القهر من الصهاينة ..

جاءت لتوقظ ضمائر اللاهثين وراء السلام الهزيل ..

وراء المؤتمرات الدولية الفارغة ..

وأن يتيقنوا أن الإسلام هو الحل وهو البديل»[2] .

وفي بيان آخر من الحركة نفسها جاء فيه :

« إنها صحوة شعب ، الشعب المسلم يثأر لكرامته ويعيد أمجاد الماضي .. يرفض كامب ديفيد ، يرفض المؤتمر الدولي ، والصلح المهين »[3] .

ومن المعروف أن منظمة التحرير من اللاهثين وراء المؤتمر الدولي ، وأنها لا ترى الإسلام حلاً وبديلاً..

فكيف تكون هي ممثلة وحيدة وشرعية للشعب الفلسطيني؟

ولكن هكذا ، وأبت «الشرق الأوسط» إلاّ أن تنسب كل شيء إلى المنظمة وتتناسى الحركة الإسلامية .

---

(١) انظر المجتمع - ٢٠ رجب ١٤٠٨هـ - العدد ٨٥٧.
(٢) انظر المجتمع - العدد ٨٥٤ في ١٤جمادي الآخرة ١٤٠٨هـ.
(٣) نفس المرجع.

ومن العجيب أنها تنشر أقوال الشيوعي الكافر «جورج حبش» رئيس ما تسمى بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وتنشر صورته(١) ، ولا تذكر أبداً من: «حركة المقاومة الإسلامية» ، و«منظمة الجهاد الإسلامي» وزعمائها في حين اعترفت وسائل الإعلام الغربية بالدور القيادي لهما.

ومن المدهش أن «الشرق الأوسط» تهمل الحركة الإسلامية في فلسطين وغيرها إهمالاً شديداً.

ثم تسمي «عبد الغفار خان» ذلك الرجل القومي العميل للروس الذي كان يقدم القومية على الإسلام ، ويفتخر بعمالته لروسيا ، ويتخذ من اللون الأحمر شعاراً له ، ويحارب المجاهدين الأفغان ويسميهم بغاة ، ويؤيد الاحتلال السوفييتي لأفغانستان ، وكان يعمل لتقسيم باكستان منذ نصف قرن من الزمان..

وأخيراً .. أوصى بأن يدفنه رفاق المسيرة النضالية «نجيب الله» وأعوانه -لا «ضياء الحق»- ومَنْ في باكستان.. تسميه : «المناضل الهندي المسلم» ، «جندي اللاعنف في الإسلام» ، «رجل لا ككل الرجال» ، «رائد السلام الإسلامي» وغير ذلك من الألقاب الإسلامية ، وتفرط في مدحه لا كرجل قومي بل كبطل إسلامي(٢).

وفي الأخير لا يفوتني أن أسجل للشرق الأوسط شيئاً جميلاً أعجبني جداً وهو كاريكاتورات «محمود كحيل» الفنان الشهير ، الذي يرسم كل يوم كاريكاتوراً في صفحة «الرأي» غالباً ما تكون صادقة ومعبرة وعميقة جداً في مغزاها..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

مكة المكرمة ١٤٠٨/٧/٢٤هـ

سيد أحمد الأشرفي

* * *

(١) انظر الشرق الأوسط - العدد (٣٣٧٤) في ١٩٨٨/٢/٢٣ - وبعض الأعداد السابقة.
(٢) انظر (الشرق الأوسط) العدد (٣٣٧٤) في ١٩٨٨/٢/٢٣ وبعض الأعداد السابقة.

ملحق رقم (٢)

وجهة نظر حول المسلسلات الإسلامية

بقلم: عبد المؤمن محمد النعمان[1]

● الشيء بالشيء يذكر :

يستقبل المسلمون - بعد أيام - شهر رمضان.. ومع بداية الشهر الكريم يأخذ الإعلام الإسلامي المرئي منه والمسموع بعرض أجزاء من السيرة النبوية على هيئة روايات تمثيلية ومسلسلات إسلامية ، وتبدأ المؤسسات الثقافية العالمية لإنتاج الأفلام في تسويق بضاعتها بغرض الإثراء وجمع الأموال بعد أن تنافس الممثلون والممثلات في تقديم أدوارهم (التجارية) في تلك المسلسلات .

وفي الحقيقة فإن هذه المسلسلات وهي تعرض في الإعلام الإسلامي لا يشك أحد أن الغرض منها بالنسبة للإعلام (الباث) هو إبراز التاريخ الإسلامي ونشر السيرة النبوية وتثقيف المسلمين بدينهم وإيضاح كمالات الإسلام ، وهو موقف نشكر الإعلام الإسلامي عليه وندعو اللّه من قلوبنا أن يوفق القائمين بأعبائه إلى ما فيه صالح دينهم وأمتهم وأن يسدد خطاهم ويزيد في توفيقهم ويكلل جميع أعمالهم بالنجاح ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

ولقد بدت لي بعض ملاحظات على تلك المسلسلات يسرني أن أوردها ثم أعلق على بعضها بما يكشفها ويساعد على احتوائها ويعول القائمين على اختيار الأفلام إلى انتقاء الصالح ونبذ الفاسد ، وهذه الملاحظات تنحصر في الأمور التالية :

أولاً: تباين وتضارب أدوار الممثلين والممثلات ، فتارة يأتون في مسلسلات متدنية ويقومون بأدوار هابطة ، وتارة أخرى يأتون في مسلسلات إسلامية ويقومون بأدوار الصحابة والصحابيات مما يكون ذا أثر عكسي على المشاهد العادي الذي يتابع الممثلين والممثلات ويلمس أخلاقياتهم في الأدوار الأخرى وبالأخص تلك الأدوار الهابطة التي تعرض على أجهزة الفيديو ولا تخفى على الجميع .

---

(١) جريدة المدينة المنورة - العدد (٧٦٤٦) في ١٧ شعبان ١٤٠٨هـ - ٤ إبريل ١٩٨٨م.

ثانياً: وجود حشو ظاهر وزيادات غير موثقة في كثير من المسلسلات الإسلامية نتيجة «الدبلجة» التي يقوم بها المخرج بما يخضع السيرة لعملية التمثيل ويتنافى مع المكانة العلمية التي تزخر بها كتب السيرة المعتمدة وبما يكون ذا أثر سيء وظلال عكسي يغرس في نفوس الناشئة صورة سيئة عن أخلاقيات المسلمين في ذلك العهد الزاهر ، ومن أبرز تلك الأمور قضية ظهور بعض الممثلات وهن متبذلات ويخضعن بالقول ويبدين كامل الزينة ولا يعرفن عن السلوك الإسلامي الذي يؤدين دوره إلا عملية تغطية الرأس فقط.. وأحياناً يتجرأ المنتج والمخرج فيجعلان الممثل والممثلة يظهران في دور غرامي وهما يمثلان قصة زواج تم في ذلك العهد الفاضل .. كل ذلك من باب اللمسات التي يضفيانها لإعطاء المسلسل صفة القبول ..

ثالثاً: ظهور بعض الممثلين والممثلات في أدوار يمثلون فيها أعداء الإسلام من المشركين واليهود فيتقمصون نفس الشخصيات بحقدها وسمومها وطريقة طرحها للكلام والشتم فيتلفظ أحدهم بتلك الأقوال القاسية الهجومية وهو ينفث الحقد والسموم مما يهز كيان المشاهد المؤمن وتتضاءل أمامه كل الفوائد .. فإن كان الممثلون مسلمين فلست أدري كيف يستطيع أحدهم أن يقوم بدور كهذا يمثل فيه أبا جهل أو عقبة بن معيط أو الأخنس بن شريق أو عبد الله بن أُبَيّ بن سلول أو أم جميل العوراء فيتلفظون بعبارات قاسية مملوءة بالحقد والسموم ثم لا يخاف أحدهم على إيمانه.. فالكلام على رسول الله ﷺ وإن كان على سبيل الحكاية لا يُقبل ، اللهم إلاَّ إذا كان في نطاق ضيق كسرد قصة بصورة خالية من تلك المواقف الصارخة ، أما إن كان الممثلون والممثلات غير مسلمين فكيف يُسمح لكافر حاقد أن يهتبل الفرصة فيقوم بتلك الأدوار ويسمعنا ما تصطك منه المسامع وإن كان في دور التمثيل .. وأما إن قال أحد : إن ذلك تمثيل وليس على بابه وحاكي الكفر لا يكفر .. فهو كلام فيه نظر وبالأخص إذا توجه القول للقرآن وللرسول ﷺ وللصحابة الكرام .. فالتمثيل يقتضي ترديد الأقوال القاسية والعبارات الحاقدة بصورتها المنفرة ، وهذا الأمر لا يُقاس على ما دونته كتب

السيرة أو صفحات التاريخ ، فذلك موقف تدويني يحكي أسلوب قريش واليهود ومواقفهم ولا يردد العبارات بالحقد وإنما يشير إليها إشارات مجردة من قطرات السموم بعكس التمثيل الذي تظهر فيه المقولات مكسوة بالحقد الدفين ولها من الأثر على السامع ما يجعله لا يستطيع تحمل سماع القول.

فالمسلسلات الإسلامية وهي تعرض في إعلامنا الإسلامي بهذه الصورة لا ينتج عنها فوائد عظيمة ولا تترتب عليها نتائج ذات قيمة وإنما تقابل من المسلمين في الغالب بشيء من الترف الفكري الذي لا يعقبه الاقتداء ولا الاهتداء ، اللهم إلا الأثر السيئ وهو شيء ملموس في عالمنا الإسلامي الراهن من ضياع قيمتنا ومقدساتنا .. إذن فما هي الجدوى القصوى من تلك المسلسلات غير أن يستمع المسلمون فتتبلد أحاسيسهم أكثر وينظرون إلى التاريخ الإسلامي على أنه قصص يتفنن فيها المخرجون ويتبارى للاستفادة منها الممثلون والممثلات ومؤسسات الإنتاج.

إن تدوين السيرة بواسطة المسلسلات بالطريقة المشاهدة اليوم لا يفيد أبداً ، فإما أن تُدَوّن السيرة ضمن هذه القنوات الثقافية بحذر تام وصدق في العرض وبُعد عن تلاعب المخزجين وإنطلاق من كتب السيرة المعتمدة مع الأخذ في الاعتبار وجوب البعد عن التلفظ بالعبارات القاسية تجاه رسول الله ﷺ وصحابته والاكتفاء بلمسات فنية يُعرف منها أن لأعداء الله موقفاً من الدعوة وصاحبها بدون ذكر الألفاظ.. أو إلغاء قبول المسلسلات الإسلامية مهما كانت دعوى فائدتها إذ المسلمون مكثوا عصوراً طويلة وهم يعرفون السيرة النبوية من بطون الكتب ويدركون دور الرسول ﷺ وأصحابه تمام الإدراك وما كانت المسلسلات مصدر ثقافتهم بعكس اليوم الذي كثر فيه الجهل بهذا الجانب على الرغم من تعدد الوسائل.

إن الله تعالى نهى المؤمنين أن يقولوا: «راعنا» وأمرهم أن يستبدلوها بكلمة «انظرنا» لما في تلك الكلمة من معنى آخر ولما لها من ظلال على الرغم من أن المؤمنين ما كانوا يقصدون ذلك المعنى ، ولكن العناية والاهتمام بمقام الرسول ﷺ اقتضى هذا التوجيه الرباني الكريم.

خلاصة القول إن هذه المسلسلات التي بدأ الآن العد التنازلي لعرضها في إعلامنا الإسلامي في الشرق والغرب تحتاج إلى غربلة تامة وتحتاج إلى نظرة فاحصة وإلى حذر تام وعناية فائقة بحيث لا يعرض إلا ما هو متفق مع أحداث السيرة المعتمدة وخال من الطعنات الجانبية ولا يزيد المسلمين هماً على همومهم وإنما ينتشلهم من واقعهم المتبلد. ولا أشك إطلاقاً أن المؤسسات المنتجة للأفلام سوف تضطر إلى إنتاج المطلوب إذا رأت أن السوق ترفض الغث وتطلب السمين.

عبد المؤمن محمد النعمان

* * *

ملحق رقم (٣)

حذار من مجلة سيدتي! (السعوديات هدف)

للأستاذ عبد الرحمن خالد السعد[١]

من هنا بالرغم من أنني لست من القراء المداومين على المجلات والصفحات النسائية إلا ما تقع عيني عليه ، وما يشدني موضوع العنوان إليه بسبب قصر الوقت المتاح للقراءة من جهة ، وكثرة الصحف والمجلات والكتب من جهة أخرى. غير أني حرصت على الاطلاع وقراءة معظم صفحات العدد الأول من مجلة «سيدتي» لشعوري بأن هذه المجلة النسائية هي مجلة سعودية.

ولقد تبين لي بعد قراءتي لمعظم مواضيع العدد الأول أنها مجلة اختيرت بدهاء لإيصال السموم وإدخالها في أذهان وسلوك نساء الوطن هنا في المملكة. وفي اعتقادي أن نساء السعودية هن الهدف الأول الذي أصدرت المجلة من أجله ويبدو أن أعداء المرأة المسلمة لم يعجبهن أن تكون نسبة نساء السعودية اللاتي «تحررن» من الفكر والنهج الإسلامي أن تكون نسبتهن نسبة ضئيلة .. وأن يكون تزايد هذه النسبة بطيئاً مقارنة بنساء الدول الأخرى في الجزيرة العربية فتفتق الذهن عن إصدار مجلة نسائية تكون قريبة إلى المرأة المسلمة في هذه المملكة .. قريبة وليست غريبة ، لصيقة وليست بعيدة عن عقلية ونفسية المرأة السعودية لتتلقى منها التوجيهات والإرشادات والإيحاءات المعارضة لتوجيهات الإسلام بطريقة دس السم في الدسم – كما يقال ذلك – إنه فيما يبدو أن جميع المجلات النسائية العربية قد فشلت في بلوغ الهدف في وقت قصير.

وكانت آخرها فيما أعتقد مجلة «الشرقية» التي انقلبت دعاية لصاحبتها وأسرتها..

---

(١) نقلاً عن جريدة المدينة المنورة – العدد (٥١٠٣) الأحد ٢٩ جمادي الثانية ١٤٠١هـ .. والأستاذ عبد الرحمن السعد من خيرة المحامين (السعوديين) – ومقره مدينة جدة.

أسماء سعودية كواجهة وكمشاركة في الكتابة والتحرير .. والغرض أن يحدث الاستعداد الذهني والنفسي للأنثى السعودية للإقبال على المجلة والتقبل لما تدعو إليه وتوجه إليه في الصفحات الأخرى المفرقة ، والسطور الأخرى المتناثرة .. بالكلمة والإشارة والإيحاء والصورة .

المهم أن تحدث الخطوة الأولى وهي الاتصال الذهني والقبول .. ثم بعد ذلك تسهل الخطوات الأخرى نحو الهدف .

عندما نتصفح العدد الأول تطالعنا في الصفحة الأولى مباشرة صورة المرأة السعودية مرتدية المسفع وذلك لإحداث الأثر النفسي والجذب إضافة للمدلولات الأخرى ، وهي صورة الدكتورة السعودية «فاتنة شاكر» الأستاذة بجامعة الملك عبد العزيز بجدة والتي تدرس وتتلقى من أفكارها مجموعة عريضة من الفتيات السعوديات بالجامعة .

ونجد في الصفحة السابعة الدعوة إلى خروج المرأة من منزلها للاختلاط بحجة المساهمة في العمل الاقتصادي ، والإشارة الضمنية بأن تعاليم الإسلام ما هي إلا تراث تجاوزه الزمن. وأن عمل المرأة مختلطة بالرجل طموح لا يقف عند حد قضايا المرأة والأحداث .

وفي بداية الصفحة الثامنة ربط مفهوم التقدم بأنه العمل المختلط مع الرجال ، كما جاء في نفس الصفحة أن المرأة طرقت كل الأبواب وفي كافة المجالات لتقف إلى جانب الرجل .. وما زال أمامها الطريق لتسير فيه أيضاً.

وفي الصفحة التاسعة يكتب عبد الله جعفري -هداه الله- عن رغبة المرأة الأجنبية التي في ابتسامتها؟؟ في الدخول لبيت رجل تعرف أنه غير متزوج. وأنه أمسك بيدها ويضغط عليها بحنان..؟

وفي الصفحة الثالثة عشرة لا يزال «إحسان عبد القدوس» ومن شاكله يبصق قذارته التي عرفناها فيه منذ كنا صغاراً ، ويترك إيحاء بأن من يرفض أن تعمل ابنته فإن عقليته قديمة لا تستطيع أن تعيش في هذه الأيام.

وفي الصفحة السابعة عشرة مقابلة وحوار لينوشا مجرد مناوشة الآن مدارس ومسؤولي الرئاسة العامة للبنات بالمملكة كجس نبض من قبل هيئة التحرير من أجل الخطوات القادمة والمواضيع القادمة والأفكار القادمة.

وفي نهاية الصفحة السابعة والعشرين سؤال عن التحرر؟؟ النسائي..

وفي العدد الثالث وفي الصفحة الأولى مباشرة أيضاً نفس صورة الدكتورة السعودية مرتدية المسفع.

وفي نفس العدد الذي تصفحته مجرد تصفح نجد في الصفحة السابعة استمرار للدعوة إلى عمل المرأة المختلط مع الرجال.

وفي الصفحة الثانية عشرة تحقيق عن رائدات المرأة المصرية وكفاحهن على طريق تحرر المرأة العربية ومشاركتها في الحياة العامة .. والمعنى المبطن مشاركتها مع الرجل في الحياة العامة اختلاطاً مع بعضهما البعض.

وفي الصفحة السابعة عشرة لقاء مع الطبيب السعودي «عصام خوقير» وأسرته ، والخطوة التالية مع شخصيات سعودية أخرى مدعمة بصور بناتهم وزوجاتهم الغير المحتشمة ملابسهم كما نشاهدها في المجلات الكويتية.

وفي الصفحة العشرين توضح الصورة الدور المزدوج للمرأة العاملة .. ولم أقرأ السطور.

وفي الصفحة الثانية والعشرين تحقيقات عن مهرجان العروبة في باريس .. مهرجان الرقص والانحلال والذي أشادت به أيضاً بعض الصحف السعودية مع الأسف.

الأخوات الفاضلات المحررات: لا شك أنكن جميعاً قد لاحظتن ، وما لاحظتنه أكثر مما لاحظت في هذه المجلة ووضح للجميع بكل سهولة .. الهدف من إصدارها..

ونظراً لما عرفته عنكن من خلال ما تكتبنه بجريدة المدينة الغراء من مواضيع جادة وهادفة وملتزمة بالفكر والتصور وبالحس الإسلامي والحمد لله.

لذا .. فإني أوجه رسالتي العجلى هذه إليكن مقترحاً عليكن وموصياً بضرورة التحرك الإيجابي المضاد ومكافحة ما في هذه المجلة مما قد يكون أفكاراً ودعوات ضارة لتحمين وتساهمن في حماية الفتاة المسلمة والبيت المسلم والأم المسلمة في هذه الأرض.

وأقترح الطرق التالية :

الأول: التصدي لهذه المجلة وفضح سمومها في المجتمع والصحافة ، وتحذير الفتيات المسلمات من تلقي العبارات الموحية بالخروج على تعاليم الإسلام ونهجه القويم.

الثاني: العمل على لفت نظر الكاتبات السعوديات إلى خطورة أهداف هذه المجلة التي ظهرت منذ العدد الأول والتمني منهن بعدم المشاركة والكتابة بها.

الثالث: من أجل إحداث الانفصام الذهني والنفسي انفصام الصفة السعودية للمجلة وإحلال الشعور بغربتها - الانفصام بين هذه المجلة والفتاة السعودية .. أن تكون هناك محاولات مستمرة مع رئيسة التحرير «الدكتورة فاتنة شاكر» التي أعتقد أنهم قد ملأوا عقلها وأغروها بمقولة أنها سوف تكون أول رائدة من رائدات التحرر للمرأة السعودية.. وأن اسمها سوف يُكتب في تاريخ تحرر المرأة السعودية الذي هو في حقيقته في تاريخ نشاط مخططيهم ونجاحهم في إفساد الأمة المسلمة بمداد من ذهب ، وربما أيضاً ملأوا عقلها بأنها سوف تكون .. كلهن مجتمعين : «عفيفة فندى ، صعب السعودية ، هدى شعراوي السعودية ، وأمينة السعيد السعودية» ..

أقول: أن تكون هناك محاولات مستمرة مع «الدكتورة فاتنة» والمحررات السعوديات الأخريات وكل من سوف يلتحقن بهذه المجلة تحريراً وكتابة وتصيرهن إلى ما تدعو إليه من أمور تتنافى مع شريعة الإسلام والحياة المستقيمة.

الرابع: اقتناع المسئولين الغيارى على دينهم بجريدة المدينة وعلى رأسهم «الشيخ أحمد صلاح جمجوم» بتطوير ملحق «ذات الخمار» الأسبوعي إلى أن

يصبح مجلة أسبوعية تعني بشئون المرأة المسلمة في بيتها ومجتمعها وشئونها في كافة مراحل حياتها.

إن خطورة هذه المجلة «مجلة سيدتي» في نظري أنها تتحدث في كل أسبوع بأسماء سعودية ولهجة سعودية وعقلية سعودية وصور سعودية وموجهة للأم السعودية والبيت السعودي لما التفت إليها كغيرها من المجلات النسائية التي يسمح بدخولها المملكة مع الأسف..

وكما تعرفن .. إن معظم النار من مستصغر الشرر ، وإن آلاف الخطوات تبدأ بخطوة واحدة ، وإن إفساد الأم المسلمة دائماً وأبداً هو الهدف الأول لأعداء الإسلام وأعداء الأمة المسلمة.

ختاماً .. أرجو من الله عز وجل أن يوفقكن فيما تدعن إليه وإنه لجهاد بالقلم في سبيل الله ودينه الذي ارتضاه لعباده. وستجزن عنه خير الجزاء إن شاء الله. كما أرجوه سبحانه أن يثبتنا جميعاً على الإسلام وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ، وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه.

عبد الرحمن خالد السعد

* * *

ملحق رقم (٣) «مكرر»

نقد موضوعي لمجلة «سيدتي»

إعداد الطالب: إبراهيم بن دحان (جزائري الجنسية)
وطالب بالمعهد العالي لإعداد الدعاة[١]

هذه المجلة هي واحدة من كم هائل من المنشوات لشركة مقرها خارج الوطن الإسلامي ، وهي «لندن» عاصمة الإلحاد والفجور ، عاصمة بريطانيا.

ونتيجة لوجودها في هذا المجتمع الانحلالي قد أصبغ تأثيره عليها ، وذلك بالتقاط جميع سقائطه ولقائطه ، وترويجها داخل المجتمع الإسلامي تحت ألقاب وأسماء برّاقة.

وكغيرها من المجلات جعلت لدفع التغريب في بلاد العالم الإسلامي ، والقضاء على البقية الباقية من عاداته وتقاليده الإسلامية ، وغزوه في عقر داره تحت اسم برّاق وجذاب ليظهر انتماءها لهذا المجتمع ، واتخاذها اسم «مجلة الأسرة العربية».

حتى ينخدع بها ذوي النفوس الطيبة والضعيفة ، لتتسرب إلى البيوت كتسرب الأفعى بما حوته -من مواضيع- سنتعرض لها بالنقد والتحليل الموجز.

فنقول والله المستعان :

هذه المجلة احتوت على أبواب ثابتة وزيادة على هذه الأبواب تتعرض لمواضيع متنوعة ليست بأفضل من هذه.

---

(١) اعتمد في هذا النقد على مجموعة من أعداد المجلة المذكورة تصل إلى عشرين عدداً.

ومن الأبواب الثابتة أو المواضيع الأسبوعية .. وهي :

١- تحتوي المجلة أسبوعياً في بداية صفحاتها رسماً سافراً وهو ما يُعرف بالكاريكاتير يتعرض فيه راسمه غالباً لمواضيع حول المرأة والأسر وإظهارها بمظهر السخرية لما هي عليه من عادات وتقاليد يكون لها شكل من المحافظة على القيم الإسلامية.

مثل جلوس المرأة في البيت - أي غير العاملة - وقيامها بأعمال بيتها كما في العدد ١٠٦ في ٢١ مارس ١٩٨٣، وتعدد الزوجات وغيرها.

٢- ثم يأتي بعد هذا المقال الافتتاحي كما يوجد مقال ختامي ، وهذان المقالان لهما نفس الدور ولهذا أشركتهما في نقطة واحدة ، فالأول تحت عنوان «مع الحياة» والثاني «من القلب» لكنه في الحقيقة «من الغرب».

ويتعرض فيهما الكاتب - أو الكاتبة - إلى قصص واقعية أو وهمية ينسجها من خياله ، أو رحلة محرمة ، أو لقاء محرم ، والقصد من وراء هذه المقالات هو:

بثها للمجتمع ليحذو حذوها لما يصبغون عليها من أسلوب «التشويق» و«الشقشقة الأدبية».

ومما يدل على أن هذه المقالات وسيلة لنقل أوضاع المجتمع الغربي ما ورد في العدد ١٥٥ في ٢٧ فبراير ١٩٨٤ :

«أن امرأة أحبت رجلاً غير زوجها فطالبها بالطلاق فأبت ، فظن أنها تحبه فاستوضحها فقالت: لا تخدع نفسك ، فأنا لا أطيق رؤياك وسبب بقائي معك لأجل أن تدفع فواتير الكهرباء والغاز والإيجار والبقال وغيرها .

قال : سيكون حبيبك قادراً على ذلك .

قالت : ليته يقدر .. لكنه متزوج .

قال : يطلق زوجته ويتزوجك .

قالت: إذا طلقها كان القانون في صفها فتأخذ البيت والأثاث ونصف المرتب ، وعندما يتزوجني نكون فقراء.

قال لها: سأطلب الطلاق.

هزت كتفيها لأنها تعرف أنها تحصل على كل شيء ، فيصرف عليها وعلى عشيقها» .. فانظر لهذا الهراء والحكم لك ؟!

٣- «اعترافات زوج» ، و«اعتراف زوجة» ، وهما بابان متشابهان نوعاً ما ويتعرض فيهما لأسرار البيوت والمشاكل التي تقع فيها ، وغالباً ما تكون حجراً على بعض المشاكل التي لا يرغبونها وللتنفير منها ، ويريدون إيصالها للمجتمع.

وهذه الاعترافات ليس بالضروري أن تكون واقعية لندرة مثل هذه المشاكل في مجتمعنا أو قلتها بحيث لا نكون عرضة للصحف والمجلات والنشرات.

مما يتعرض له في هذين المقالين ما يدور حول خروج المرأة من بيتها دون إذن زوجها ، وإبراز أن المرأة في هذه الحالة هي على قدر من المسئولية ، أو حول النكد في البيت الذي يحصل بسبب تعدد الزوجات ، أو غير ذلك.

واخترت لكم هذا الاعتراف الزوجي ، من أحد الأعداد أن زوجة لها زوج بدين ، فاستعملت معه الريجيم كي ينقص وزنه وبقيت على هذه الحالة في اتباع نظام معين في الطعام إلى أن قل وزنه ، فرأت النساء ينظرن إليه ، فخافت أن يتزوج عليها ، فعاودت له بجميع الأطعمة حتى صار كما كان واطمأنت عليه.

٤- «نافذة خاصة» : هذا ما يعرف به هذا الباب ، بل هو فساد عام ، وشره مستطير ، رغم ما ذُكر به من الخصوصية ، هذا الباب عبارة عن دروس في تربية النشء على الفساد والانحلال بإعطائه الحلول لمشاكله الغرامية التي تحول دون وصول المجتمع إليه ، وإصباغها بتفسيرات نفسية مقنعة لمثل هؤلاء الذين لا سند لهم في الحياة من علم يميزون به الفاسد من الصالح.

وكما ذكرنا هو عبارة عن رسائل يرسلها الشباب والشابات ، من المراهقين والمراهقات ، من لقاءات محرمة ورسائل ماجنة واتصالات هاتفية سرية وغيرها من وسائل الاتصال.

فتكتب لهم سعادة المجلة الحلول كما ذكرت وهو في العادة يحمل رسائل كثيرة مما يدل على بُعد المجتمعات عن تعاليم دينها ، ويتخيرون أسمنها لتكون عنواناً للباب بحيث تُسَعِّر لُبَّ الغارقين في بحر الهيام والحب والعشق الحرام.

٥- تحتوي المجلة على قسم خاص تحت عنوان «سيدتي الجميلة» وهذا القسم شره ليس أقل من غيره من الأبواب الثابتة وهذا القسم يحتوي على صفحات عدة ، وهو في مجمله يتعرض لأحوال المرأة وزينتها وأعتبره من أفسد الأقسام وأكثرها تأثيراً في حياة المرأة بحيث تصبح المرأة في هوس من جمالها وزينتها ، فيدفعها هذا إلى تحقيق ذلك كله فينتج عن ذلك إهدارها لأوقاتها في اقتناء كل ما ذكر مما أدى إلى خراب البيوت وارتفاع نسبة الطلاق لما يقع على كاهل الرجل من مصاريف .. كل هذه الأمور حتى أصبح أمراً عادياً أن المرأة لا يمكن أن تذهب بنفس الفستان إلى حفلتين أو بنفس العطر ، وغيره من الأمور التي لا يعلم مداها إلا الله ، زيادة على ذلك إهدارها لكثير من الوقت في الجلوس أمام المرآة وكأنها لم تُخلق إلا لهذا ، والله المستعان.

٦- تحتوي المجلة على تحقيقات ولقاءات مع من أصبغوا عليهم (الألقاب البراقة ، والنجوم) وغالباً ما تكون مع النساء أو ممن عرفت من الرجال من دعاة التغريب والتخريب ، أمثال «إحسان عبد القدوس» وغيره ، وغالباً ما يكون النساء من الفنانات المائعات والتعرض لسيرتهن ، وسبب فجورهن.

وتركز الأسئلة حول مواضيع الشهرة وكيف وصلت إليه وكيف حطمت حواجز هذا المجتمع المتخلف وعاداته ، وغيرها من الأوصاف البديلة دون التعرض إلى الأمور التي تسيئ إليهم ، من تعاطيهم للمخدرات أو القضايا اللاأخلاقية ، وحتى إن تعرضوا لها يتعرضون بجانب من البطولية كما حدث مع أحد الممثلين ،

وذلك لإظهارهم بمظهر الأبطال والمصلحين الذين يسعون لحل مشاكل المجتمع الناجمة عن تخلفه ، وإلحاقه بركب المجتمع الغربي المتقدم ، حتى في أخطائهم.

ويتخيرون من الأسئلة سواقط .. وتوافه كما جاء في عدد ١٨٥ في ٢٤ سبتمبر ١٩٨٤ مع العداءة «نوال المتوكل» واخترنا لكم هذا المقطع لتعرفوا هذا الهراء :

س : ماذا ستحققين خلال هذه السنوات؟

جـ : أريد أن أكوِّن نفسي وأظل حرة (وهل ما زلنا في عصر العبيد)؟ أريد أن أكمل دراستي ، وإذا كان هناك رجل يريد أن يتزوجني في البيت فهذا ما لا أفكر فيه.

س : والحب؟

جـ : «تضحك» ..

س : وإذا أحببت قبل سيول ١٩٨٨ (أي الألعاب الأوليمبية بسيول).

جـ : ساعتها يمكن أن أتزوج ، وأكمل معه الدراسة والألعاب .

س : هل أنت عاطفية ؟

جـ : جداً.

س : تبكين بسبب الحب؟

جـ : لم يحدث لي هذا حتى الآن .

س : هل صحيح أن الرياضي لا يحب بحرقة ؟

جـ : لا أدري ، أنا عندي عيب وهو: أني أعطي الخاطر (وهذا عيب لأنه أخلاق) أهتم بكل الناس ، والبعض يظنون أني أحبهم علماً بأن هذه طبيعتي.

س : إلى أي مدى تهتمين بالسياسة ؟

جـ : لا أهتم بها.

س : تحبين السينما ؟

جـ : كثيراً .. وأشاهد أفلاماً على الفيديو ، أحب أفلام الضحك .

س : تحبين الأغاني؟

جـ : كثيراً ، والموسيقى أيضاً.

س : هناك خبثاء يقولون إن المرأة الرياضية مسترجلة ، ما رأيك؟

جـ : هناك بعض الرياضيين والرياضيات في أمريكا يتعاطون المقويات ، أما أنا فقوتي طبيعية وقلت لهم نحن في المغرب نعتمد على الله وعلى قوتنا الطبيعية .

س : هل تعتقدين أن المجتمع العربي لم ينصف المرأة الرياضية؟

جـ : أنا - الحمد لله - إنني مولودة في المغرب ، واستطعت أن أحقق هذا الفوز ، وأنا كنت الفتاة العربية الوحيدة ، ويبدو لي أن المجتمع العربي لا يمنح المرأة فرصتها الكاملة غير أن ما حدث لي بعد فوزي جعلني أتساءل كثيراً وأتوقع التغيير .. (اللهم حوالينا ولا علينا).

هذه بعض الأسئلة اخترتها من أربع صفحات وهناك بعض الأسئلة الكثيرة مثلها ، ولو قرئ التحقيق بكامله يعطي نظرة كاملة عن هذا الفساد الصحفي.

وكذلك يجرين تحقيقات مع الكتّاب والفنانين الذين سبق وصفهم ، وكثير منهم أنه لم يعادي الإسلام ولا يحبه لما هم عليه من الشهرة والنجومية الموهومة والتي منحتهم الكسب السريع - الغير مشروع - حتى صار بعضهم من الطبقة الكبرى في المجتمعات التي يعيش غالب سكانها في فقر مدقع رغم ما يبذلونه من جهد وشقاء.

وهذه التحقيقات يتعمدون فيها نوعاً من الأسئلة لهؤلاء الكتّاب يبرزون فيها دور المرأة وفضلها عليهم فيما وصلوا إليه على حد قولهم: «وراء كل عظيم امرأة» وأن ما وصلوا إليه لولاها ما تحقق منه شيء ، ويتجاهلون هذا النوع من الأسئلة مع النساء لإظهارهن بمظهر البطولة ، وأن كل ما حققته بفضل نفسها دون أثر لأحد عليها.

٧- صفحة بعنوان «سامحوني» يرد فيه على أسئلة القراء بالجد في محل الهذر ، والهذر في محل الجد - كما يقولون - لتوضيح مدى التردي الإعلامي الذي وصلت إليه صحفنا ونشراتنا ، وبرغم هزلية الموقف إلا أنه لا يخلو من مقاصد سيئة يتخيرها الكاتب في الأجوبة ليزرع فيها ما يحلو له ، وهذه بعض ما جاء في هذه الصفحات :

س : هل تتشاجر مع زوجتك باستمرار؟

جـ : أبداً .. أول عشرين سنة في حياتنا لم نتبادل كلمة سيئة ثم التقينا. (مما يدل على اللقاءات التي كانت قبل الزواج ولما فيه من المجاملات بين الجنسين).

س : ما رأيك في الزواج المبكر؟

جـ : في السن المبكر يخسر الزوج ، والمتأخر تربح الزوجة.

٨- ثم صفحتين قد يقصد في إخراجهما احتوائهما على الفراغ أكثر من المكتوب ، ورغم أن المجلة ملونة إلا أن هذه الصفحة المسكينة لم يصبها نصيب من ذلك التلوين فهي بالأبيض والأسود ممتزجاً أحياناً ليعطي لوناً رمادياً لا يُرَغِّب في قراءتها لبعدها عن التشويق اللوني الذي يبدو ظاهراً في صفحات المجلة.

ثم يتعرضون فيها لبعض الفتاوى بالتعريض: كأن يسأل أحدهم - أو يصطنعوا السؤال - كما في أحد الأعداد : هل مصافحة المرأة تنقض الوضوء أو القبلة؟

فيكون الرد: إن هذه الأمور لا تنقض الوضوء .. دون التعرض أن هذا مُحَرَّمٌ وغير جائز.

حتى أنه قد يظن من ليس له علم بهذه المسألة بجواز القبلة ، والمصافحة لأي امرأة وما أكثر هذا؟

ومجموع المواضيع التي تتعرض لها الصفحة مواضيع ترضي المجتمع أو لا تتعرض لمخالفاته مثل الرفاهية في الإسلام ، دون التعرض للأوضاع الأخلاقية الفاسدة للمجتمع.

والكلام على الإسلام بذكر القصص التاريخية ، وإعطائها صبغة تراثية لجعلها قديمة تُحفظ ولا يُقاس عليها ، والنظر فيها لا غير.

هذه بعض الملاحظات على الصفحات الثابتة ، وهنا سأورد بعض الملاحظات العامة وبعدها سأذكر بعض المخالفات الشرعية باعتبارها مجلة تنتمي لمجتمع إسلامي ، فكان لازماً أن نُحمِّلها المسئولية على كل كلمة في صفحاتها:

الملاحظات العامة:

١- تصدر أغلفتها لصور نساء سافرات كنوع من الترغيب في شرائها وترويجها بين الشباب.

٢- المجلة هي إحدى مجموعة نشرات تصل إلى الثمانية نشرات أو تزيد في مجالات مختلفة حيث يظهر من هذا الكم الهائل إدخال نوع من العلمنة للحياة الاجتماعية بعد ما ابتلينا بها في حكوماتنا ، وهي جعل صحف لقيصر ، وصحف لله .

فمجلة «سيدتي» تنشر جميع أنواع الفساد ، وقلة الحياء ، ثم تأتي جريدة أخرى لتعالج هذه المواضيع وتدعي السبق فيها ، وإن كانت حتى هذه التي تعتبر إسلامية تحتاج إلى صفحات مثل هذه إلا أنها برغم ما تدعيه من معالجة القضايا الإسلامية تعتبر انحرافاً خطيراً من جراء هذا الانفعال الذي يبعد عن الصبغة الدينية في هذه المجلات الأخرى ورقابته عليها مما جعلها تسرح وتمرح في مجالات المخالفات الشرعية ثم يأتي الدين في صحيفة أخرى ليبرز هذا الشرخ الذي وقعت فيه صحفنا في فصل الدين في صفحاتها.

والذي يجب أن يكون في جميع القضايا ومنها الصحافة ، وسواء أكانت ثقافية أو اجتماعية أو سياسية أو علمية ، لا بد أن تكون لها أصول وثوابت يجب مراعاتها لا تحول عنها. وذلك بمراعاة قواعد الإسلام وأصوله فلا تحرم شيئاً حلالاً أو تحل شيئاً حراماً.

٣- استعمالها لكلمات التقاليد والعادات مما يبعد الحلول الإسلامية ،

وإسباغها على الحلول المطروحة مما يوهم الناس أن هذا هو الحل الوحيد ، وذلك لموافقته لعاداتنا وتقاليدنا وإن كانت مخالفة لديننا ، ومن ذلك ما جاء في افتتاحية أحد الأعداد: تصف فيه زيارتها لإحدى شواطئ العراة في أوروبا وتصف أن هذا المنظر مخالف لعاداتنا وتقاليدنا التي عرف عنها في شواطئنا الحبيبة ، ومع كل منهما لا تقل فجوراً عن الأخرى.

٤- ومن المتناقضات - وهو بعد الدعوة للمرأة للخروج من بيتها بشتى الأساليب - تقدم لها صفحة خاصة بالأطباق الشهية ، ولست أدري ماذا بقي لها من الوقت لعمل هذه الأطباق أم هي للتعريف بها لتأكلها في المطاعم والفنادق.

وهناك عنوان «بريد القراء» تسأل فيه إحدى القارئات عن حبوب الضحك في العدد (٨٣) وتقول المجلة رداً على السؤال: حبوب الضحك ما زالت تحت التجربة ولم تُطرح في الأسواق بعد.

هذه بعض الملاحظات العامة نسرد بعدها بعض المخالفات الشرعية:

١- الدعوة إلى السفور بالصور الخليعة ، الشيء الذي يأخذ حصة الأسد في المجلة.

٢- إشاعة الفاحشة بإظهار اللقاءات المحرمة شرعاً بين الرجال والنساء ، وإظهارها بأنها ظاهرة طبيعية ، والفرق الفنية المختلفة بغض النظر عن عملهم الفني بين الحل والتحريم فهذا يحتاج إلى مواضيع وبحوث استنكارية لا توضيحية ، فإن أمرها من الشارع واضح ولا أظن هذا أمراً مجهولاً لأصحاب هذه المنشورات ، لكنه القصد والترصد.

٣- الاختلاط المحرم الذي يظهر في صفحات المجلة بمناسبات ودون مناسبات.

٤- الدعوة إلى نبذ البقية الباقية من الشريعة في الدول الإسلامية وهو ما يُعرف بالأحوال الشخصية بدافع الدفاع عن حرية المرأة كما جاء في العدد (١٠٢) في ٢١ فبراير ١٩٨٣ تحت عنوان «قانون الأحوال الشخصية في الكويت .. ستة أصوات نسائية تطالب بتعديله».

وأخيــراً ..

هذه الصفحات ليست حصراً لجميع ما نُشر أو جاء في المجلة ، ولكنها تأصيل للإعوجاج الذي تسير عليه ، وقد يظن البعض أن هذا نوعاً من التحامل رغم ما أوردناه من حقيقة تظهر جلية في غلافها لذوي الغيرة على دينهم والذين يقدرون المسئولية في جميع شئون الحياة ، وخاصة مسئولية الكلمة «وهل يكب الناس في النار إلا حصائد ألسنتهم» .

وأخيراً أقرع الأسماع بهذه الآية الكريمة ختاماً لهذه الصفحات ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾[1] «صدق الله العظيم».

.. والحمد لله رب العالمين ..

إبراهيم بن دحان

* * *

---

(١) النور : ١٩.

ملحق رقم (٤)

دراسة تليفزيونية ميدانية

إعداد المهندس: أكمل أحمد فؤاد
الطالب بمعهد الإعداد للأئمة والدعاة
مكة المكرمة

أولاً - برامج الأطفال وهي نفسها في مصر والسعودية وهي حوالي سدس الوقت :

١- طبعاً أوقات مناسبة جداً ، وخاصة للصغار ، وكميات كبيرة من الأفلام والرسوم المتحركة.

٢- النوعيات المقدمة :

إما دموية شرسة مثال حلقات «باباي» كلها وحش مفترس يحاول الاعتداء على فتاة طوال الحلقة .. ويأتي شخص شكله عجيب «باباي» ويأكل علبة فول فيتحول إلى رجل قوي يضرب السفاح وينقذ الفتاة .. وكلما أمسك السفاح بالفتاة صرخ الأطفال : سيغتصبها .. وهم جميعاً لم يبلغوا الصف السادس الابتدائي ..

وحلقات «عدنان ولينا» كلها شر من الألف للياء.

فبدايتها تقول: «اندلعت الحرب العالمية الثالثة عام ٢٠٠٨ ، واستعمل الناس الأسلحة المغناطيسية الفتاكة فدمرت الأرض ، وهرب الناس ومنهم العالم وابنته لينا» .

وطوال الحلقات : الأشرار يأتون فيقتلون ويذهبون ويختطفون «لينا» ، ويعذبونها ، ويعذبوا جدها ليخبرهم بأسرار الطاقة الذرية فلا يخبرهم ، وهكذا...

فلا أدري أي دور تربوي تؤديه هذه الحلقات: اغتصاب وقتل وسفك وتعذيب وخيالات هدامة غير واقعية تصيب الأطفال بانفصام الشخصية .. عالم حقيقي وعالم خيالي شرير محطم لكل نوازع الخير ودافع إلى السوء .. وخاصة أن الحيوان الذي يلعب مع «عدنان» و «عبلة» طوال الحلقات: «خنزير أبيض صغير» فلماذا ؟!

وقد كان في مصر حلقات «فرافيرو العجيب» وموجود هنا في السعودية أيضاً ولكن باسم آخر وهو فأر قوي جداً يقفز من أماكن موتفعة قائلاً: «أنا جاي».

فتأثر به الأطفال جداً وكانوا ينتظرون هذه الحلقات بفارغ الصبر..

وفي يوم نشرت صحيفة الأخبار القاهرية خبراً يقول: إن طفلاً صغيراً قفز من الدور الثالث ومات وهو يقلد «فرافيرو» ويقول: «أنا جاي»..

٣- برامج الأطفال في مصر تظهر النساء متبرجات والشابات والأطفال .. وهذا شيء طبيعي في مصر.

أما أن يتمد ذلك إلى المملكة فهذا مؤشر خطير .. وكل يوم يظهر بنات في سن الثانية عشر كاشفات الشعور يرقصن ويغنين «يا هلا بيكو .. الله يحييكوا» على الرغم أن من سنوات قليلة كانت البنات الصغار لا تكاد ترى وجه إحداهن .. ولكن الحرية والحضارة دبّت في أوصال هذه البلاد !!..

* * *

ثانياً - برامج دينية:

التليفزيون المصري	التليفزيون السعودي
١- نسبة الوقت (واحد على عشرين) من الزمن الكلي.	١- نسبة الوقت (سدس) الوقت تقريباً.
٢- مواعيد الإذاعة سقيمة ودائماً في أوقات لا توافق أوقات فراغ المشاهدين: بداية الإرسال ونهاية الإرسال..	٢- نفس المشكلة كما في التليفزيون المصري إلا أن هناك بعض البرامج: وسط أوقات الإرسال..
٣- نوعية الشيوخ مقدمي البرامج لا يوحي بالدين إطلاقاً .. بدون لحية، أكثرهم يرتدي لباس أوروبي، ومعظمهم من أصحاب الحجم الكبير (بدانة) وغالباً ما يكون مضطرباً منزعجاً .. وخاصة من كثرة النظر في ساعة الحائط المعلقة في الاستوديو .. وصوت المخرج (صفير) دائم لينبهه بنهاية الوقت .. فيشعر الناس أنهم أمام مهرّج وليس شيخ عالم..	٣- نوعية الشيوخ على العكس كلهم لهم هيئة طيبة ذوي لحى وعقائد سليمة وتجده رابط الجأش غير مضطرب.
٤- الموضوعات المتناولة .. غالباً ليست في الصميم وأحياناً تافهة فيوماً سمعناهم يسألون: «هل يجوز أن يصعد المشاة في أماكن الهبوط على الكباري العلوية .. في الشوارع»؟ فأجاب الشيخ يجب احترام قوانين المرور .. و...!! وكل شيء مباح طبعاً من مصافحة المرأة الأجنبية ، لحلق اللحية ، لكشف الوجه .. لا يوجد حرام إلا نادراً .. حتى شهادات الاستثمار ، والتأمين ..	٤- الموضوعات معظمها طيبة وتمس غالباً العقيدة، ولو أن البرامج جافة وتتناول بالتكرار نفس الموضوعات فتصيب المشاهدين بشيء من السآمة والملل .. فلا تجد أحداً يحرص على رؤيتها حتى الملتزمين..

ثالثاً - الرياضة:

وهي متشابهة في كل من البلدين وهي تمثل حوالي سدس الوقت:

أهداف الرياضة :

١- مضيعة الوقت. ٢- خلق روح التعصب في نفوس المشاهدين.

٣- صرفهم عن أمور دينهم وحب الله ورسوله إلى حب الرياضيين وغالبهم رفقاء.

أمثلة سعودية ، حيث إن الأمثلة المصرية كثيرة جداً ولا تخفى على أحد:

١- التعصب: لا تجد في العالم بأسره شعباً يشجع فريقه طوال ٩٠ دقيقة دون توقف : هيه هيه .. هيه هيه ..

وفي كأس العالم للشباب كانت هناك مباراة بين «البرازيل» و «السعودية» .. في سنة ١٤٠٦هـ وقد هزمت السعودية ٧/صفر ، ومع ذلك لم ينقطع الهتاف .. وقال المذيع: والله لولا الحظ العاثر لبعض مهاجمينا لهزمناهم .. انظر مدى التعصب!

- في رجب سنة ١٤٠٨هـ كانت دورة الخليج العربي ، وقد تم إنفاق الملايين على إنشاء استاد الكرة وهو أكبر استاد في الدنيا .. ويفخر كل سعودي بذلك.

ومهاجري أفغانتسان يتضورون جوعاً ، ومسلمي إفريقيا يموتون من الجفاف كل دقيقة ..

- وفي أحد الأيام كانت هناك مباراة بين «الإمارات» و «السعودية» وتقدمت «الإمارات» ٢/صفر حتى الدقيقة ٨٠ حيث في آخر سبع دقائق تعادلت السعودية بهدفين بعد أن كاد الجمهور يموت كمداً.

ثم نسمع نفس المذيع المتعصب يقول: أقسم بالله .. أقسم بالله .. أقسم بالله: لو أن هناك دقائق معدودة لفازت السعودية.

- لا يكتفي التليفزيون السعودي بأن معظم الوقت مباريات «كرة القدم» ولكن تأتي في آخر البرنامج وتعرض مقتطفات من المباريات .. إمعاناً في مضيعة الوقت.

- ومما يخلق أيضاً روح التعصب .. بعد كل مباراة يأتي مطرب رقيع لا يصلح أن يكون عامل قمامة ويقول: «سعودي ، وأفخر أني سعودي .. وأفخر أني سعودي».

فإذا فازت «عمان» : قال: «عماني ، وأفخر أني عماني .. وأفخر أني عماني» .

وإذا فازت «البحرين» قال نفس المطرب: «بحريني ، وأفخر أني بحريني .. وأفخر أني بحريني» .. وهكذا.

- كل ما فات في كفة وبرنامج آخر السهرة في كفة..

يومياً يستضيفون بعض رجال الفن المغنيين ، لسؤالهم عن آرائهم في دورة الخليج أمثال: «محمد عبده» ، «طلال مداح» من السعودية و«محمد ثروت» من مصر ، فما دخل هؤلاء القوم بالرياضة .. ولكن الواضح هو محاولة إبراز أهل الخلاعة والمجون في معظم التجمعات الشعبية الجماهيرية .. حتى يألفهم الناس ويحبونهم ويتخذونهم قدوة ، وخاصة إذا أثنوا خيراً على مستوى الفريق السعودي..

● من دلائل التعصب:

انتشار ظاهرة الهتافات من الجماهير ضد الحكّام واتهامهم بالتحيّز والمحاباة ضد فريق ودون الآخر.

وظاهرة ضرب الجماهير بعضهم بعض من أجل إحراز هدف أو هتاف عدائي ضد فريقهم. وهذه الظاهرة موجودة في مصر ولم تكن موجودة من قبل في السعودية

وهذا نذير السوء لهذا الشعب المحروم فترة طويلة .. ثم بدأ دفعة واحدة يدخل بغير وعي ولا هدف إلى سلك الحضارة المزعومة ..

- الشق الثاني الرياضي بعد كرة القدم من حيث الشعبية: «المصارعة الحـرة».

وهي أبعد ما تكون عن الرياضة .. يقف رجال شبه عرايا .. غلاظ قساة ، يضربون بعضهم البعض بقسوة وشراسة ، بدون أي مراعاة للقوانين أو لا إنسانية حتى تصل إلى حد نزف الدم .. ومع ذلك فالجميع سعداء جداً..

حتى الأطفال ، ويستعدون لمشاهدتها طوال الأسبوع .. فهي لا تأتي إلا يومين في الأسبوع (الاثنين والجمعة مساء في السهرة) ..

ولا أدري هل هناك أي هدف تربوي أو حتى رياضي من رؤية هؤلاء السفاحين بأشكالهم القذرة أمام النساء والشباب والأطفال .. وحسبنا الله ونعم الوكيل...

* * *

رابعاً - المسلسلات والمسرحيات المصرية والكويتية وتمثل سدس الوقت:

من المعروف أيضاً في مصر والذي لا يدع مجالاً للشك أن المسلسلات ، والمسرحيات صارت تجري في مصر مجرى الدم في العروق واستفحل فيها هذا الأمر جداً.

لذا فلن نتحدث عن مصر بل سنتكلم على التليفزيون السعودي الذي تسربت إليه هذه العدوى .. وبدأت في بث سمومها القاتلة..

جميع المسلسلات والمسرحيات لها هدف أساسي - بعد مضيعة الوقت - هو: كيف تُحَرَّر الفتاة الشرقية التعيسة المحبوبة المظلومة التي ضُرِب عليها الحجاب ومنعها من نيل حريتها ، ومكانتها المرموقة..

إحدى المسلسلات التي تأثر به الناس تروي قصة «خمس فتيات» في مدرسة كمثال لمجموع الطالبات :

الأولى: أمها مُصَلِّية مسلمة متدينة وتوجهها بعنف فتنعكس وتنحرف وتسير مع الدعارة ، ويفتضح أمرها فتتوب..

والأخرى: فقيرة ومسكينة ، وتشعر بالحرمان لأنها أقل من زميلاتها ، فتبدأ في التعرف على تاجر مخدرات فتبدأ في توزيع المخدرات وتتحسن أوضاعها المالية ، وتبدأ في بيع المخدرات لزميلاتها حتى تصبح الطالبات كلهن مدمنات للمخدرات ، وكلهن يستجبن استجابة سريعة جداً..

لا تجد طالبة ترتدي الحجاب أو طالبة متدينة تنصح زميلاتها أبداً..

حتى الأستاذ الوحيد الذي كان له دور .. كان سيء الأخلاق ، وحاول الاعتداء على إحدى الطالبات! فإذا كان الأساتذة بهذه الأخلاقيات فكيف ينصلح حال النشء؟! كما أن الممثلات بدأن يظهرن بأذرع عارية ، وملابس خليعة .. ويقسم صديق من مشاهدي التليفزيون السعودي منذ أكثر من (ستة أعوام) أن ظهور الممثلات كاشفات الأذرع والسيقان كان غير موجود إطلاقاً حتى عامين مضيا .. وهذا يدل أنه بدأ التردي في هوة الرذيلة..

* * *

خامساً - الأخبـار:

في المملكة الأخبار مخدومة جداً ، وتم الإنفاق عليها جيداً..

وهي تخبر بنفس ما تخبر به الأخبار في مصر ، ٩٠٪ منها إنجازات خادم الحرمين الشريفين وإخوانه الأمراء ، ورجاحة عقله وسعة أفقه ...

أما في مصر فنفس الكلام عن« حسني مبارك» .. بل إن هناك أحياناً ، وقبل أن يلقي «مبارك» خطابه يقول المذيع: وسوف يلقي غداً الرئيس «محمد حسني مبارك» خطاباً تاريخياً في عيد العمال سيكون له صدىً على أوسع نطاق وسيحدث رد فعل محلي وعالمي ، و....

على الرغم أن هذه الأمور غريبة لا نستطيع الجزم بحدوثها قبلها .. ولكن «مبارك» يجوز الجزم !!..

- باقي الأخبار كلها من وجهة نظر سياسية فتنقل الأخبار للشعب عن إحدى الدول وسيئة ، لأن العلاقات مع السعودية - أو مصر - سيئة ، والعكس بالعكس..

فعلى سبيل المثال لا الحصر «الحرب العراقية الإيرانية» كل تصور بشاعة الإيرانيين وكيف يضربون المدن لقتل النساء والأطفال ، والشيوخ ، وهدم المستشفيات والمدارس.. ورفض كل حلول السلام..

أما الصواريخ العراقية: - عند ضربها للمدن - فإنها تكون مضطرة لذلك لدفع عجلة السلام ، وإجبار «إيران» على الاستجابة لنداء السلام العالمي .. ولا تقتل هذه الصواريخ أي نساء أو أطفال في إيران !!..

- وباقي الأخبار عادية وبعضها صادق ، وبعضها كاذب ، فلا يستفيد منها الإنسان إلا بالأحوال الجوية ، وأخبار الزلازل والكوارث ، والأعاصير ، وأخبار الرياضة...

* * *

سادساً - البرامج المنوعة:

في مصر والسعودية: كلها أغاني! إما عاطفية أو وطنية. وبرامج مسابقات ، كلها غش وخداع ، يأتون بالمتسابقين ويعطونهم الإجابة الصحيحة على أن يأخذ الجائزة أمام المشاهدين ثم يعيدونها بعد نهاية البرنامج للمذيع .. حتى يقوم بتقديمها في البرامج المقبلة وكلها مضيعة للوقت .. ولا تزداد ثقافتك بعد أي برنامج إلا القليل النادر ...

- والبرامج العلمية: لم تخلص من الشوائب السياسية .. فإذا كان البرنامج عن الكمبيوتر ذُكِرَ حاكم الدولة أكثر من ذكر الكمبيوتر ، وكيف كان هذا الكمبيوتر نتاج مجهودات الحاكم الشديدة !!

ولو كان لافتتاح مصنع حلوى فلا بد أن نذكر أنه أكبر مصنع في الدنيا ، وينافس مصانع أمريكا واليابان !!

– والأغاني الوطنية: «سعودي ..إني سعودي» ، «وعلى عهد ملكنا فهد..» «بلادي بلادي منار الهدى».

وفي مصر: «يا حبيبتي يا مصر .. يا مصر» ، «اسلمي يا مصر إنني الفدى» .. و«أنا لي مين غيرك يا بلدي..» ، «بلادي بلادي لك حبي وفؤادي..» ، «المصريين أهمّه ، حيوية وعزم وهمّة..» ، «يا بلاد الثورة العربية .. يا مصر يا أم الوطنية» ..

ولا يخفى دور هذه الأغاني في إلهاب الحماسة وزيادة نعرة القومية في نفوس الشعوب..

وهي خطة مدبرة ، في أي بلد تظهر فيه حمية الإسلام ونعرة الدين .. لا يستطيع التغلب عليها إلا بنعرة مضادة وهي القومية..

مصطفى النحاس: الدستور الدستور..

مصطفى كامل: لو لم أكن مصرياً لوددت أن أكون مصرياً..

سعد زغلول: مصر فوق الأمة والأمة فوق الدستور .. مع كشف النقاب عن وجه زوجته صفية زغلول لبيان حرية المرأة وأنها نصف المجتمع..

* * *

سابعاً – الأفلام السينمائية والتسجيلية:

لهذه الأفلام عدة أهداف رئيسية :

(أ) الإفساد . (ب) التبشير.

(جـ) تشويه التاريخ. (د) مضيعة الوقت.

● الإفساد: ونأخذ على سبيل المثال فيلم «السكرية» تأليف نجيب محفوظ وإخراج مخرج الروائع «حسن الإمام».

وتشويه التاريخ : وهو يمثل العهد قبل الثورة ، كله: مواخير وزنا وخمر وعاهرات وكباريهات !!

ولكن وسط الفيلم يأتي أحد أحفاد الرجل الكبير «يحيى شاهين» - سي السيد - وهو الفنان «عبد الرحمن علي» ونجد له لحية كثة فنستبشر خيراً .. ونجده يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .. ثم تقرر أمه أن تزوجه فتأخذه لإحدى جاراتها الخليعات وعندها فتاة جميلة «بوسي» وتقول له: لحيتك تشوكني ، فيقول لها: أحلقها .. ويظهر باقي الفيلم بدون لحية !!

حفيدان آخران هما «وجدي العربي» ، و«محمد العربي» وهما شابان جميلا الصورة ، يتعرف عليهما بعض الباشوات ، ويوحي المخرج للمشاهدين أنه «مصطفى النحاس» يجعلهم يعملون معه ليعتدي عليهم جنسياً (اللواط) بل إن هذه العبارة ذكرت بالنص: «ليلة في حضن أمك ، وليلة في حضن أبوك» - يقصد الباشا طبعا -!!

فلا بد أن يكون كل الساسة قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ من الشواذ جنسياً.. وهذا قذف علني..

نهاية الفيلم: يخرج القس والشيخ ممسكان بأيديهما بعضهما بالبعض يهتفان: «عاش الهلال مع الصليب» وهي تدعو للوحدة الوطنية ، فالدين لله والوطن للجميع ، ولا يخفى ما وراءها من أخطار..

- فيلم آخر هو «غادة الكاميليا»: راقصة لعوب توقع أحد أبناء الأثرياء في حبائلها.. فيأتيها الوالد الشرير يقنعها أن تترك ولده على أن يعطيها مبلغاً من المال.. فتقف الراقصة موقف بطولي نبيل .. شريف ، وتقرر الابتعاد عن الشاب رحمة بأبيه دون أن تأخذ أي مال .. فتضرب مثلاً رائعاً يُحتذي لجميع الفتيات .. وتقتل حبها في قلبها ، وتكون شهيدة الحب والغرام !!

- أفلام أخرى كثيرة «غروب وشروق» ، «رد قلبي» ، «لا وقت للحب» ، «في بيتنا رجل» كلها أفلام «وطنية» تبين عهد ما قبل الثورة بأنه عهد الظلم والإرهاب والتعذيب والبوليس السياسي .. وليست هذه هي المشكلة .. بل المشكلة أن كل الوطنيين الأحرار الذين خَلّصوا البلاد من الاستعمار والفساد من

شاربي الخمر وأهل الزنا ، ولا يوجد فيهم رجل واحد يصلي.. فأحب الناس هؤلاء القوم وتمثلوا بهم !!

● التبشير - وهو موجود في مصر فقط . ونموذجه : فيلم «الراهبة»:

تم عرضه يوم الخميس الموافق ١٠ مارس ١٩٨٨. في سهرة القناة الأولى من التليفزيون المصري بطولة «هند رستم ، وإيهاب نافع وشمس البارودي» وإخراج «حسن الإمام».

وتتلخص قصة هذا الفيلم في أختين تعيشان في لبنان وحيدتان إحداهن راهبة متمسكة بتعاليم الدين النصراني بعد قصة حب فاشلة ، والأخرى حديثة السن لم تفهم الحياة فتتعرف على شاب وسيم «إيهاب نافع» الذي يغريها بجماله وغناه حتى تقع في حبائله الفتاة الصغيرة «شمس البارودي» وقد كان يحب أختها الراهبة من قبل ..

طبعاً لا يخلو الأمر بين الحين والآخر من إبداء جسد الممثلة «شمس البارودي» شبه عارية في بعض اللحظات وهذا لعدة أسباب :

١- عند إنتاج الفيلم يكون هذا الأمر لترويج الفيلم ليقبل عليه الشباب عندما يشم رائحة الأجسام العارية ، وهذا هو الأسلوب المتبع عند معظم المخرجين وخاصة هذا المخرج الأثيم الملقب بـ «حسن الإمام : مخرج الروائع» الذي أحيا تراث العاهرات والراقصات بأفلام هز البطون أمثال « بمبة كشر » ، « بديعة مصابني » ، « خمسة باب » ... الخ.

ووضح تأثير هذا الأسلوب الرخيص المبتذل في استدراج الشباب إلى هذا اللون القذر مما ساهم في انحطاط سلوكياته ، وتدمير معتقداته.

وإن لن أنسى فيلم «خللي بالك من زوزو» لنفس المخرج عندما جاء بلقطة من اللقطات فيها مجموعة من الشباب أعضاء اتحاد طلاب الجامعة وهم ينتقدون زميلاً لهم «محيي إسماعيل» وهو يقف كالمعتوه وخلفه لوحة مرسوم عليها «زوزو» وهي ترقص وهي «سعاد حسني» وأسمى هذه المقالة : «الفضيلة» ،

وقام يصيح بهيستريا: «أنا متدين .. أنا متزمت» فاجتمع حوله الطلاب وأوسعوه ضرباً وشتماً ثم جاءت لقطة بعدها لرئيس اتحاد الطلاب وهو يهدد باقي زملائه أنه لن يشركهم في النشاطات بعد ذلك إذا لم يقصدوا وبحزم لهؤلاء الطلاب المسرفين الذي يهاجمون الطالبات المثاليات في الجامعة «زوزو» ، فجعل من العاهرة مثالية ومثلاً يُحتذى !

٢- السبب الثاني - وهو حديث - وهو الحملة المسعورة التي يحملها المنتجون السينمائيون على الممثلة «شمس البارودي» ومحاولة نشر أفلامها وخاصة التي كانت تتعرى فيها وذلك لتحيد عن طريق التوبة الذي بدأتها منذ أشهر عدة ، ولكنها ثبتت والحمد لله لهذه الحملة وأعلنت في الجرائد توبتها وإصرارها عليها .. وصورتها بالحجاب مع بعض الآيات القرآنية وقول: «حسبي الله ونعم الوكيل .. في جميع من يحاول نشر أفلامي القديمة» ..

وتكرر هذا الأمر مع الفنانة «شادية» بعد توبتها وتوزيع أموالها على الفقراء .. فصار يعرض لها شبه يومياً فيلم من أفلامها الخليعة السابقة..

- ثم تتوالى أحداث الفيلم (الراهبة) ولا يوجد فيها شيء يذكر حتى اللحظة الحاسمة عندما يقوم الفتى «إيهاب نافع» بإعطاء الفتاة الصغيرة «شمس البارودي» كأساً من العصير به مخدر فتغيب عن الوعي فيحملها بين ذراعيه ويضعها على الفراش استعداداً لفعل الفاحشة..

وهنا يبدأ الكفر البواح الذي لا يحتمل السكوت ، فكيف تُذكر هذه الأقوال في دولة إسلامية ترفع شعار العلم والإيمان وبها الأزهر الشريف ؟!

فنرى الأخت الكبرى الراهبة «هند رستم» وقد أحس قلبها أن أختها في مأزق حرج ، فاستقبلت تمثال «العذراء» المزعوم وركعت على ركبتيها وأخذت تناجيها وتتوسل إليها وتقول: «أنقذيها يا عذراء .. أنقذيها يا عذراء» .. وحين ذلك انتقلت الكاميرات حيث الفتى والفتاة وهو يجردها من ملابسها .. وهنا يظهر تمثال العذراء في النافذة مع هالة ضوئية ، وإذا بالفتاة تنتفض بعد أن كانت

في ثبات عميق وذهب عنها آثار المخدر القوي المفعول ، (فأوحى ذلك في قلوب الناس أن العذراء هي التي قد فعلت ذلك ، وهذا كفر بواح) !

وفعلا تتلخص الفتاة الصغيرة من براثن الشاب العربيد فتهدأ الراهبة - ولا أدري كيف علمت أن العذراء قد انقذت أختها - فزرفت عيناها بالدموع قائلة: «شكراً لك يا عذراء» .. ثم نامت على الأرض باسطة ذراعيها فبدت كهيئة الصليب ، وبدأت الأجراس الكنائسية تدق ، وتبتعد الكاميرات عنها في هذا الموضع ، وينتهي الفيلم على هذا الكفر والشرك!!

وإنا لله وإنا إليه راجعون .

أكمل أحمد فؤاد

* * *

ملحق رقم (٥)

فتوى للشيخ الصالح العثيمين عن التصوير

بسم الله الرحمن الرحيم

«عنيزة في ١٢/ ٧ / ١٤٠٠هـ..

من محمد الصالح العثيمين إلى الأخ المكرم الشيخ عبد الله الجار الله. حفظه الله .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

كتابكم الكريم المؤرخ ٢٦/٦/١٤٠٠هـ وصل. سرنا صحتكم والحمد لله على ذلك ، وفهمت ما ذكرتم من أنكم لم تجدوا في خطبنا خطبة في موضوع التصوير ، وأنت تعرف – يا محب – أن الخطب لم تستوعب ما يحتاج الناس إليه ، وإنما عالجت كثيراً من المشاكل لا أكثرها فضلاً عن جميعها ، وما نقل لكم من رأينا بحل «التصوير الضوئي» وما سمعتم منا في الندوة فالأمر كما سمعتم ، فإنه لم يتضح لنا دخولها في التحريم لأن حقيقة التصوير لا تنطبق عليها وهي تشبه تصوير الصكوك والوثائق التي إذا صُوِّرت نُسبت إلى الكاتب الأول ، فهكذا إذا صُوِّر الآدمي أو غيره فإن ذلك الشكل المنطبع في الورقة من تصوير الله عز وجل.

ولكن يبقى النظر في الغرض الذي صُوِّرت من أجله ، فإن كان غرضاً محرماً كمن يُصَوِّر صورة امرأة أجنبية ليتلذذ بالنظر إليها أو يُصوِّر صورة يعلقها على الحائط أو يحتفظ بها للذكرى ونحوه ، فإن التصوير لمثل هذه الأغراض لا يجوز. أما إن كان غرضاً مباحاً كالذي يكون في الرخصة وحفيظة النفوس ونحوه فلا بأس بالتصوير فيما نراه.

فهناك فرق بين القول بحل التصوير الضوئي وأنه يحرم تحريم الوسائل إذا قصد به غرض محرم ، وبين القول بتحريمه تحريماً عينياً بحيث لا يجوز مطلقاً.

وتذكر أنك ما رأيت فتواناً في التصوير وتريد إرسال صورة منها ، فأنا قد كتبت فيها عدة أجوبة مختصرة ومعلومة ، وآخر ما كتبته واحتفظت بصورة منه هو ما تجدونه إن شاء الله تعالى مع كتابي هذا .. والله يحفظكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد الصالح العثيمين إلى من كتب عنوانه ولم يكتب اسمه .. وفقه الله تعالى .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد:

كتابكم المؤرخ (١٣٩٩/١/١هـ) وصلني منذ ثلاثة أيام تقريباً ..

سؤالكم عن التصوير ، فالتصوير نوعان:

أحدهما: أن يكون تصوير غير ذوات الأرواح كالجبال والأنهار والشمس والقمر والأشجار ، فلا بأس به عند أكثر أهل العلم ، وخالف بعضهم فمنع تصوير ما يثمر كالشجر والزروع ونحوها ، والصواب قول الأكثر.

الثاني: أن يكن تصوير ذوات الأرواح ، فإن كان باليد فلا شك في تحريمه وأنه من كبائر الذنوب لما ورد فيه من الوعيد الشديد مثل حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «كل مُصَوِّر في النار يجعل له بكل صورة صَوَّرها نفساً فتعذبه في جهنم» (رواه مسلم) - وحديث أبي جحيفة رضي الله عنه أن النبي ﷺ «لعن آكل الربا ومُوكله والواشمة والمستوشمة والمصوِّر» (رواه البخاري) - وحديث عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال: «أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يُضاهون بخلق الله» (رواه البخاري ومسلم).

وفي رواية لمسلم: «الذين يُشَبِّهون بخلق الله».

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقاً كخلقي ، فليخلقوا ذرّة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة» (رواه البخاري ومسلم) .

والتصوير المذكور ينطبق على التصوير باليد بأن يخطط الإنسان الصورة بيده حتى يكملها فتكون مثل الصورة التي خلق الله تعالى. لأنه حاول أن يُبدع كإبداع الله تعالى ويخلق كخلقه. وإن لم يقصد المشابهة لأن الحكم إذا عُلِّقَ على وصف ، تعلق به.

فمتى وُجِدَ الوصف وُجِدَ الحكم ، والمصوِّر إذا صنع الصورة ، تحققت المشابهة بصنعه ، وإن لم ينوها ، والمصور في الغالب لا يخلو من نية المضاهاة ، ولذلك تجده يفخر بصنعه كلما كانت الصورة أجود وأتقن . وبهذا تعرف سقوط ما يُمَوِّه به. بعض من يستسيغ التصوير: من أن المصور لا يريد مشابهة خلق اللّه.

لأننا نقول له : المشابهة حصلت بمجرد صنعك شئت أم أبيت.

ولهذا لو عمل شخص عملاً يشبه عمل شخص آخر لقلنا نحن وجميع الناس: إن عمل هذا يشبه عمل ذاك. وإن كان هذا العامل لم يقصد المشابهة.

فأما إن كان تصوير ذوات أرواح بغير اليد ، مثل التصوير بالكاميرا التي تنقل الصورة التي خلقها اللّه تعالى على ما هي عليه .. من غير أن يكون للمصوِّر عمل في تخطيطها. سوى تحريك الآلة التي تُطبع بها الصورة على الورقة ، فهذا محل نظر واجتهاد. لأنه لم يكن معروفاً على عهد النبي ﷺ . وعهد الخلفاء الراشدين ، والخلف الصالح ، ومن ثَمَّ اختلف فيه العلماء المتأخرون ، فمنهم من منعه وجعله داخلاً فيما نُهِى عنه ، نظراً لعموم اللفظ له عرفاً ، ومنهم من أحَلَّه نظراً للمعنى. فإن التصوير بالكاميرا لم يحصل فيه من المصوِّر أي عمل يشابه به خلق اللّه تعالى. وإنما انطبع بالصورة خلق اللّه تعالى ، على الصفة التي خلقها اللّه تعالى عليها ، ونظير ذلك تصوير الصكوك والوثائق وغيرها بالفوتغراف فإنك إذا صوَّرتَ الصك فخرجت الصورة ، لم تكن الصورة كتابتك ، بل كتابة من كتب الصك ، انطبعت على الورقة بواسطة الآلة ، فهذا الوجه ، أو الجسم المصور ليست هيئته وصورته ، وما خلق اللّه فيه من العينين ، والأنف ، والشفتين ، والصدر.. وغيرها. ليست هذه الهيئة والصورة بتصويرك ، أو تخطيطك ، بل الآلة نقلتها على ما خلقها اللّه تعالى عليه وصوَّرها.

بل زعم أصحاب هذا القول أن التصوير بالكاميرا ، لا يتناوله لفظ الحديث. كما لا يتناوله معناه ، فقد قال في القاموس: الصورة: الشكل ، قال: وصوَّر الشيء ، قطعه وفصلّه. قالوا: وليس في التصوير بالكاميرا تفصيل ولا تشكيل

وإنما هو نقل شكل وتفصيل ، شكّله وفصّله الله تعالى. قالوا: والأصل في الأعمال غير التعبدية الحِلّ ، إلا ما أتى الشرع بتحريمه كما قيل:

والأصل في الأشياء حلّ وامنع عبادة إلا بإذن الشارع

فإن يقع في الحكم شك فارجع للأصل في النوعين ثم اتبع

والقول: بتحريم التصوير بالكاميرا أحوط ، والقول: بحلّه أقعد ، لكن القول بالحل مشروط بأن لا يتضمن أمراً محرّماً ، فإن تضمن أمراً محرماً كتصوير امرأة أجنبية ، أو شخص ليعلقه في حجرته تذكاراً له ، أو يُحفظ فيما يسمونه «ألبوم» ليتمتع بالنظر إليه وذكراه كان ذلك محرماً ، لأن اتخاذ الصور واقتنائها في غير ما يُمتهن حرام ، عند أهل العلم أو أكثرهم كما دلّت على ذلك السنّة الصحيحة.

ولا فرق في حكم التصوير بين ما له ظل ، وهو المُجسّم ، وما لا ظل له ، لعموم الأدلة في ذلك وعدم المخصص.

ولا فرق أيضاً في ذلك بين ما يُصوَّر ، لعباً ولهواً ، وما يُصوَّر على السبورة لترسيخ المعنى في أفهام الطلبة ، كما زعموا ، وعلى هذا فلا يجوز للمدرس أن يرسم على السبورة صوة إنسان أو حيوان. وإن دعت الضرورة إلى رسم شيء من البدن ، صوّره منفرداً بأن يُصوِّر الرِّجل وحدها ، ثم يشرح ما يحتاج إلى شرح منها ، ثم يمسحها ويُصوِّر اليد كذلك ثم يمسحها ، ويصَوِّر الرأس وهكذا .. كل جزء وحده ..

فهذا لا بأس به إن شاء الله تعالى.

وأما من طُلب منه التصوير في الامتحان: فليصَوِّر شجرة أو جبلاً أو نهراً ونحوه.. لأنه «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» مع أني لا أظن أن ذلك يُطلب منه إن شاء الله..

وأما مشاهدة الصور في المجلات والصحف والتليفزيون :

فإن كانت صور غير آدمي فلا بأس بمشاهدته لكن لا يقتنيها من أجل هذه الصور.

وإن كانت صور آدمي : فإن كان يشاهدها تلذذاً أو استمتاعاً بالنظر فهو حرام.

وإن كان غير تلذذ ولا استمتاع ولا يتحرك قلبه ولا شهوته بذلك:

فإن كان ممن يَحل النظر إليه كنظر الرجل إلى الرجل ، ونظر المرأة إلى المرأة أو إلى الرجل أيضاً - على القول الراجح - فلا بأس به ، لكن لا يقتنيه من أجل هذه الصور.

وإن كان ممن لا يحصل له النظر إليه كنظر الرجل إلى المرأة الأجنبية ، فهذا موضع شك وتردد ، والاحتياط أن لا ينظر خوفاً من الفتنة.

وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال": «لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها» والنعت بالصورة أبلغ من النعت بالوصف . إلا أن هذا الحديث رواه الإمام أحمد. من وجه آخر بلفظ: «لتنعتها لزوجها».

وذكر في الفتح -فتح الباري جـ ٩ ص٣٣٨ - الطبعة السلفية ، أن النسائي زاد في روايته: «في الثوب الواحد» وهو مفهوم من قوله: «لا تباشر».

ومجموع الروايات يقتضي أن الزوجة عمدت إلى مباشرة المرأة لتصف لزوجها ما تحت الثياب منها.

ومن أجل هذا حصل عندنا الشك والتردد في جواز نظر الرجل إلى صورة المرأة في الصحف والمجلات والتليفزيون والبعد عن وسائل الفتن مطلوب .. والله المستعان.

وأما صور الكرتون: التي ذكرتم أنها تخرج في التليفزيون فإن كانت على

شكل آدمي فحكم النظر إليها بلا تردد هل يلحق بالصور الحقيقية أو لا؟ والأقرب أنه لا يلحق بها. وإن كانت على شكل غير آدمي فلا بأس بمشاهدتها إذا لم يصحبها أمر منكر من موسيقى أو نحوها ، ولم تُله عن واجب.

وأما ظهور بعض المشايخ في التليفزيون فهو محل اجتهاد إن أصاب الإنسان فيه فله أجران ، وإن أخطأ فله أجر واحد ، ولا شك أن المحب للخير منهم قصد نشر العلم وأحكام الشريعة ، لأن التليفزيون أبلغ وسائل الإعلام وضوحاً وأعمها شمولاً وأشدها من الناس تعلقاً فهم يقولون: إن تكلمنا في التليفزيون وإلا تكلم غيرنا وربما كان كلام غيرنا بعيداً من الصواب فننفع الناس ونوصد الباب ، ونسد الطريق أمام من يتكلم بغير علم فيَضل ويُضل.

وأما استصحاب الرجل ما ابتلي به المسلمون اليوم من الدراهم التي عليها صور الملوك والرؤساء: فهذا أمر قديم وقد تكلم عليه أهل العلم ولقد كان الناس هنا يحملون الجنيه الفرنجي وفيه صورة فرس وفارس ، ويحملون الريال الفرنسي وفيه صورة رأس ، ورقبة ، وطير.

والذي نرى في هذا أنه لا إثم على من استصحبه لدعاء الحاجة إلى حمله إذ الإنسان لا بد له من حمل شيء من الدراهم في جيبه ، ومنع الناس من ذلك فيه حرج وتعسير وقد قال الله تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾(1) وقال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾(2) . وصح عن النبي ﷺ أنه قال: «إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدِّين أحد إلا غلبه. فسددوا وقاربوا وأبشروا..» (رواه البخاري) .

وقال ﷺ لمعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما عند بعثهما إلى اليمن: «يَسِّرا ولا تُعَسِّرا ، وبشّرا ولا تُنفِّرا».

وقال عليه الصلاة والسلام للناس حين زجروا الأعرابي الذي بال في المسجد: «دعوه ، فإنما بُعثتُم مُيسيرين ولم تُبعثُوا معسرين» (رواهما البخاري) .

---

(1) البقرة : ١٨٥. (2) الحج : ٧٨.

فإذا حمل الرجل الدراهم التي فيها صورة أو التابعية أو الرخصة وهو محتاج إليهما أو يخشى الحاجة فلا حرج في ذلك ولا إثم إن شاء الله تعالى إذا كان الله تعالى يعلم أنه كاره لهذا التصوير وإقراره ، وأنه لولا الحاجة إليه ما حمله.

والله أسأل أن يعصمنا جميعاً والمسلمين من أن تحيط بنا خطايانا ، وأن يرزقنا الثبات والاستقامة على دينه ، إنه جواد كريم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

* * *

ملحق رقم (٦)

حول أثر التليفزيون على الأطفال والشباب

للدكتور إبراهيم إمام[1]

لا زالت قضية التليفزيون من القضايا الساخنة التي يدور حولها الجدل من ناحية تأثيره القوي على الأطفال والشباب ، ولا سيما تلك المسلسلات التي تتضمن أحياناً الكثير من العنف أو العلاقات المنحرفة والتي لا تقبلها معاييرنا الإسلامية وقيمنا الدينية .. ولا يمكن الوصول إلى حكم عادل وصادق حول التليفزيون إلا بعد إجراء الفحوص العلمية التي تثبت نفعه أو ضرره . ومبلغ ذلك النفع أو الضرر ، فهل صحيح ما يتهم به التليفزيون من أنه مع السينما مسئولان عن ارتفاع معدلات الجريمة في عالمنا المعاصر؟ وهل يؤثر التليفزيون تأثيراً سلبياً على النشء من الأطفال والشباب؟

لقد كانت هذه الأسئلة الشغل الشاغل للآباء والمربين ورجال الدين والمفكرين والمصلحين ، كما تصدى للإجابة عنها فريق من الباحثين في علوم النفس والاجتماع والإعلام ، وقررت بعض حكومات الدول الأوروبية والأمريكية تكليف بعض كبار العلماء بإجراء طائفة من البحوث العلمية لاتخاذ مواقف حاسمة إزاء أجهزة الإعلام التي قد تؤثر تأثيراً سيئاً على الناس.

● أبحاث التأثير التليفزيوني:

ففي الولايات المتحدة مثلاً قام مجلس الشيوخ الأمريكي بإجراء تحقيقات مسهبة حول أثر التليفزيون على الأطفال ، وقامت لجنة الاتصال الاتحادية الأمريكية بالتحقيق في هذا الموضوع الهام ، وانتقد رئيس هذه اللجنة البرامج

(١) نشرت بجريدة الندوة السعودية - بالعدد ٨٩٠٣ - في ٢١ شوال ١٤٠٨هـ - ٦ مايو ١٩٨٨م.

التليفزيونية قائلاً: إنها تقدم جرعات ضخمة من الأحداث التي تحتوي على العنف والإرهاب والانحراف .. وذهب بعض أعضاء اللجنة إلى القول بأن البرامج الترفيهية القائمة على أسس تجارية محضة تعتبر خطراً داهماً على القيم والمبادئ الخلقية ، كما أنها تهدد أنماط السلوك العادي السوي ، وتشجع على الانحراف.

ويرد العاملون في مجال التليفزيون التجاري على هذه الاتهامات بقولهم: «ما لكم ومال الجماهير ، إنهم يحبون ما نعرضه عليهم ، فنحن نعطي الجمهور ما يحب أن يشاهده» . وثمة مغالطة كبيرة في هذا الصدد لأن حقيقة الأمر أن الجمهور قد تعوَّد على أنواع البرامج التي تعرض عليه ، ومن منطلق التعوُّد فقط أصبح يطالب بهذه الأنواع من البرامج التي عوَّده المنتجون أن يراها ، ولو أنهم عوَّدوه على مشاهدة البرامج الجيدة النظيفة البناءة لما طلب غيرها.

وقد أجريت دراسات جادة في بريطانيا وفرنسا وألمانيا الغربية ، وأسفرت البحوث والدراسات عن النتائج التالية :

أولاً: أن التليفزيون يؤثر على الأطفال تأثيراً مباشراً من حيث اضطرارهم إلى النوم متأخرين ، مما يجعلهم يذهبون إلى مدارسهم متعبين ، وغير مهيئين لتلقي الدروس في يقظة ، كما أنهم لا يؤدون الواجبات المنزلية كما ينبغي ولا يتوفر لديهم الوقت الكافي للقراءة والاطلاع .

ثانياً: أن مشاهدة التليفزيون سلوك سلبي .. فالطفل لا يقوم بعمل إيجابي ولكنه يجلس أمام الشاشة مستسلماً لها ، ومثل هذا التعرض السلبي للمضمون التليفزيوني يخلق شخصيات سلبية كما أنه يظهر الراشدين الكبار في مواقف مليئة بالصراع ومفعمة بالتنافس مما يؤدي إلى تكوين مفاهيم غير مرغوب فيها لدى الأطفال عن الكبار وأخلاقياتهم في التعامل.

ثالثاً: أن التليفزيون يحتوي على برامج من الأفلام والمسلسلات المليئة بالجرائم والقتل والعنف والإرهاب والتمثيل بالجثث والانتقام البشع والعدوان الشنيع وغيرها من المشاهد المعادية للقيم والمعايير الاجتماعية والخلقية . ولا شك أن مثل هذا التعرض المستمر قد يؤدي إلى تكوين شخصيات منحرفة ، ذات قيم معادية للمجتمع.

- **حقنة تحت الجلد:**

غير أن فريقاً آخر من الباحثين يرى أن هذه النظرة السطحية للإعلام عموماً وللتليفزيون خصوصاً يعوزها العمق والتمحيص ، وهم يتهكمون على هذه النظرة بقولهم: إن مضمون الإعلام ليس له تأثير الحقنة التي يُحقن بها المريض تحت الجلد فتحدث تأثيرها المباشر عليه بكل بساطة ، ولا يمكن النظر إلى الإنسان على أنه مجرد ريشة في مهب الريح الإعلامي تحركه كما تشاء ، وكأنه شخص لا حول له ولا قوة يُنَفِّذ ما تُلقِّي إليه من تعليمات وهو صاغر أو كالدمية التي يُحَرِّك خيوطه من يشاء كيف يشاء.

تلك هي نظرة سطحية بسيطة للتليفزيون وتأثيره ولكنها نظرة واضحة السذاجة ولم يعد أحد يؤمن بها اليوم أو يصدقها ، فالحقيقة أن الإعلام عملية معقدة تتحكم فيها مجموعة متشابكة من العوامل النفسية والاجتماعية والحضارية ، ولا يمكن للإعلام أن يُحدث تأثيره إلا من خلال هذه العوامل المتشابكة ، وهذه هي النظرية الحديثة المقبولة حول مدى تأثير التليفزيون ، أو ما يسمى أحياناً بالنظرية الوظيفية التي تقول بأن المضمون الإعلامي يُحدث تأثيره من خلال مجموعة من العناصر والمؤثرات والعوامل الوسيطة.

فتأثير التليفزيون – إذن – هو ثمرة التفاعل الواقعي الحيوي بين خصائص التليفزيون وخصائص مشاهديه .. والطفل ليس مخلوقاً سلبياً يعمل التليفزيون فيه عمل السحر أو كما يعمل الريح في الريشة. وليس من الإنصاف – ولا من الموضوعية العلمية – أن ننظر إلى التليفزيون على أنه السبب الوحيد في الانحراف ، لأن الانحراف سلوك معقد للغاية ، ينجم عن مؤثرات متشابكة لها جذورها في الأسرة والأقران والمدرسة والمجتمع وغيرها من العوامل التي تتشابك لتحدث الانحراف في نهاية الأمر.

* * *

● التليفزيون المفترى عليه :

فهل نستطيع القول بأن التليفزيون عامل مؤثر يؤدي إلى انحراف الشباب؟ وهل المسلسلات أو الأفلام التي تحتوي على العنف والجريمة كافية وحدها - لخلق السلوك المنحرف؟

لقد سبق القول إن أثر وسائل الإعلام ليس مباشراً كما يتوهم البعض ، وإنما هو في الحقيقة مجرد عامل واحد ضمن شبكة معقدة من العوامل الكثيرة النفسية والاجتماعية والاقتصادية .. خذ مثلاً العبارة المشهورة التي تصم هذا الجيل بأنه جيل التليفزيون ، متضمنة أنه جيل غير سوي ، وهو قول ينطوي على النظرة المسطحة إلى التليفزيون على أنه كالحقنة التي يُحقن بها المريض تحت الجلد فَتُحدث أثرها فوراً.

ويغيب عن أصحاب هذه النظرة أن هذا الجيل قد نشأ في ظروف صعبة .. ظروف الحروب والصراعات العالمية ، وقراصنة الجو ، وخطف السفن والطائرات ، والاعتداء على القيم والحرمات ، والانفجار السكاني ، وتضخم المدن وتكدس السكان ، وازدحام المدارس ، وزيادة العطالة ، وغلاء الأسعار ، وتضخم الأموال ، وضعف القوة الشرائية ، وانخفاض مستويات المعيشة ، والنزعات المادية ، وانحطاط المستويات الثقافية.. فالجيل الذي تتحدث عنه هو الذي يتعرض لهذه المؤثرات جميعاً ، ونحن لا نستطيع أن نحصر عوامل التأثير الحقيقية التي تشكل شخصية هذا الجيل ، وليس التأثير التليفزيوني سوى عامل واحد فقط من هذه المؤثرات الكثيرة المتشابكة.

ويذهب بعض علماء النفس إلى أن التليفزيون في حد ذاته لا يخلق مشكلات العدوان والانحراف ، وإنما يخلقها سوء التربية من قبَل الأهل والأقارب والأصدقاء .. وقد ثبت أن الأطفال العدوانيين يختارون برامج عدوانية ، ومعنى ذلك أن الطفل يختار ما يدعم ميوله واتجاهاته السابقة . والطفل المضطرب عاطفياً هو الذي يُحتمل أن يتأثر بالعنف في التليفزيون.

فالعنصر الأساسي في الانحراف ليس هو التليفزيون في حد ذاته ، وإنما هو الطفل نفسه وما يشاهده في حياته المنزلية ، وعلاقاته الأسرية ، وحياة الجيران ، إذ أن جذور الانحراف إنما تنبت بين الأهل حيث تتكون الشخصية المريضة ، وأقصى ما يمكن أن يفعله التليفزيون هو تغذية تلك الميول المريضة التي تكون موجودة أصلاً.

نخلص من ذلك كله إلى أن التكوين العاطفي للطفل وتأثير الظروف المحيطة هي التي تحدد السلوك ، ويأتي التليفزيون لكي يعاون الطفل على التعبير عن اتجاهاته المنحرفة .. فعرض الجرائم .. ووسائل العنف ، وأساليب الانحراف ، تنمي نوايا الطفل واتجاهاته النفسية المتكونة أساساً ومن قبل .

* * *

● جامعة الجريمة :

غير أن هناك فريقاً آخر من العلماء يرفض هذا الاتجاه رفضاً تاماً ويرى أن الطفل يتأثر بالتليفزيون مباشرة ، ويرتكب أعمالاً عدوانية ويخلط بين الحياة الواقعة والحياة الخيالية التي يعرضها التليفزيون .. ويقول أحد مفتشي الشرطة في أمريكا: لا توجد أية جريمة قتل جنسية في تاريخ إدارتنا إلا وكان القاتل فيها قارئاً للمجلات الجنسية والكتب الداعرة .

ويُعَلِّق عالم آخر بقوله : إذا كان السجن هو المدرسة الإعدادية للجريمة ، فإن التليفزيون هو المدرسة الثانوية لها ، إن لم يكن جامعة الجريمة أيضاً .. ومعنى ذلك أن وسائل الإعلام قد تُقَوِّى من الرغبات المنحرفة والميول المريضة بين الأطفال والمراهقين والشباب .

ويذهب الأستاذ «ماكوبي» أستاذ علم النفس في جامعة «ستانفورد» الأمريكية إلى أن تأثير التليفزيون يعتمد على عدة عوامل ، ولكنه تأثير لا ريب فيه ، فالطفل يستخدم ما يستوعبه أثناء الترفيه عنه ، لتفسير تجارب الحياة الواقعية والأدوار التي يقوم بها في المستقبل وفي الحاضر وإعداد نفسه لهذه

الأدوار .. وقد تؤثر وسائل الإعلام على الحالة المزاجية ، وقد تؤدي إلى نظرة تشاؤمية إلى الحياة ، بحيث يشعر الطفل أن هذا العالم الذي يعيش فيه مهدد بالخطر.

* * *

● تبريرات غير مقبولة :

غير أن بعض الخبراء يذهب إلى أن العناصر التليفزيونية المثقلة بالعنف والجنس والجريمة يمكن أن تخدم حاجات الطفل الانفعالية ، فقد كتبت الدكتورة «لوريتا بندر» الأستاذة بكلية الطب بجامعة «نيويورك» تقول :

« عندما يكون التهديد العدواني ضد المجتمع أو ضد الأسرة محدقاً بطريقة لا تُحتمل ، تستطيع الصور أن تعرض المشكلة رمزياً وبتكرار .. وفي أثناء الحرب ، عندما كانت أفلام «الرجل المتفوق - السوبرمان» و«المرأة العجيبة» تمثل حماية سفننا ضد الغواصات النازية ، من خلال عيونهم حادة البصر ، وأقدامهم سريعة الحركة كالبرق ، وقوتهم الخارقة كالسحر - كان ذلك كله عوناً كبيراً للأطفال الذين كان آباؤهم يؤدون الخدمة العسكرية في ظروف الحرب الصعبة ».

ويذهب المغالون في هذه النظرية التي تخدم وجهة النظر التجارية في البرامج التليفزيونية ، وهي وجهة ترفيهية رأسمالية ، إلى أن المادة المثقلة بالجنس تؤدي خدمة جليلة مماثلة لنفس الغرض المفيد .. ويقول أحد هؤلاء المبررين للبرامج الجنسية السيئة الفاضحة: « على العكس من سوء الفهم الشائع فإن الذين يقرأون الكتابات المكشوفة أقل ميلاً للجريمة الجنسية من الذين لا يقرأونها ، لأن مثل هذه القراءة غالباً ما تُحَيِّد الميول الجنسية المنحرفة التي قد تكون لديهم » .

وعلى ذلك ، فإن وسائل الإعلام في نظر هؤلاء المبررين للفساد تُمَكِّن الناس - في زعمهم - من استنفار دوافعهم وميولهم العدوانية خيالياً ، وبذلك تهدأ القوى التي تمزق المجتمع ، وهم يستندون إلى قول الشاعر الإنجليزي « جون ملتون »

من أن القراءة هي وسيلة لمعرفة الشر وكراهيته ومقاومته .. ويستطيع المرء أن يكون شريراً -على حد قول هذا الشاعر- بالمعرفة الخيالية ، فالمعرفة عن طريق القراءة أفضل كثيراً من المعرفة عن طريق التجربة .

* * *

● نظرية التنفيس:

ونحن لا نتفق مع هذه الآراء التبريرية الخاطئة ، ونرفض كذلك نظرية التنفيس القائلة بأن الطفل الذي يشاهد مناظر العنف والجريمة يُنَفِّسْ عما في دخيلته من مشاعر عدوانية ويحس بالراحة بعد المشاهدة ، وهي نظرية مأخوذة عن فكرة الفيلسوف اليوناني «أرسطو» بشأن المسرح وفن الدراما ، على اعتبار أن المسرحيات الراقية الرفيعة تؤدي إلى تطهير المشاهدين من نوازع الشر ، حيث إن المعاناة التي يمر بها المتفرج وتخوضها نفسيته من خلال المشاهدة تؤدي إلى حالة من التطهر النفسي أو التنفيس عن الانفعالات ، فيخرج المتفرج من المسرحية وقد شعر بالراحة وأحس بالطمأنينة والثقة وهكذا - وبنفس الطريقة - يشعر الطفل بعد مشاهدة المناظر العدوانية الخيالية بأن غضبه قد خف ، وانفعاله قد هدأ ، وأنه قد تخلص من مشاعره العدوانية واتجاهاته الشرسة .

ولكننا لا نتفق مع هذه الآراء بالنسبة للتليفزيون ، ذلك أن التجارب العلمية التي أجريت مؤخراً تؤكد أن التعرض للأفلام العدوانية ذات المضمون العنيف لا بد أن تُوَلِّد عنفاً وعدواناً ، كما أن تعرض الأطفال للمضمون العدواني يُحَرِّك فيهم الرغبة في العدوان وتشير الأبحاث العلمية أيضاً إلى أن الأطفال الذين يتعرضون لأفلام فيها عنف لا يغيرون معتقداتهم بأن العنف ليس صواباً ، رغم أن الفيلم قد يذكر ذلك صراحة ، بل بأنه يحتمل أن يتذكر الأطفال السلوك العنيف ، عندما يحتاجون إلى مواجهة موقف معين .

وليس هناك ما يؤيد الرأي القائل بأن الأطفال المنحرفين جداً هم الذين يتأثرون بمضمون الفيلم العدواني .. فالأطفال الأسوياء الذين يشاهدون أفلاماً فيها عنف ،

يقلدون تلك النماذج في طريقة لعبهم .. كذلك وجدت الباحثة البريطانية «هملوايت» في بحثها الذي كلفتها به هيئة الإذاعة البريطانية والذي نشرته في كتابها بعنوان «التليفزيون والطفل» أن برامج العنف تثير العنف ، ووجدت أيضاً أن هذه الأفلام تُعَلِّم درساً من جانب واحد فقط ، وهو أن انتهاك القانون أو النظام ضار ، دون تقديم الحل الإيجابي ..

* * *

● التأثير التراكمي:

وقد اكتشفت «هملوايت» أيضاً أن إدخال القناة الثانية التجارية على التليفزيون في بريطانيا قد أثَّرَ على تجميد أذواق الأطفال ، لأنهم أخذوا يتعرضون لبرامج ذات صيغة واحدة تُلِح على الجوانب التسويقية وتتخذ سبيلاً إلى ذلك برامج ترفيهية خفيفة ، مما جعل أذواقهم تسير على وتيرة واحدة جامدة في إيقاع رتيب ، في حين أن أذواقهم كانت تتسم بالمرونة في حالة وجود قناة واحدة فقط.

وتتجه الدراسات والبحوث الجديدة في أوروبا وأمريكا إلى أن التليفزيون يُفْزِع الأطفال الصغار أكثر من الوسائل الإعلامية التقليدية ، والمعروف أن الطفل يكون مشدوهاً بالصورة التي يراها وهي تتحرك أمامه بطريقة جذابة وإن كان يخفف من هذا التأثير – أحياناً – الشعور بالدفء العائلي مع حضور أشخاص كبار .

ويشعر الطفل بالفزع من المخاوف والظلام والوحدة ، والمواقف الرهيبة ، والنهايات التعسة ، والأحكام القاسية الظالمة .. ومما لا شك فيه أن الرعب يؤدي إلى القلق والكوابيس والنوم المتقطع وأحلام اليقظة والأحلام المرعبة.

ومن المؤكد أن هناك تأثيراً كامناً يستمر مدة طويلة في نفس الطفل نتيجة للتأثير التراكمي لبرامج التليفزيون .. ولا شك أن تكرار البرامج التي تُقَدِّم نفس الفكرة بتنويع بسيط تُحدث تأثيراً كبيراً .. والمهم أن التأثير التراكمي هو عبارة

عن سلسلة من الترسيبات الناجمة عن الأفلام والبرامج المتتالية ، وفي نهاية الأمر يصبح التأثير عميقا قوياً.

فالتأثير التراكمي يترك بصماته على شخصية الطفل إذا تكررت القيم في برامج متتالية وإذا كان الأسلوب الدرامي يثير استجابات عاطفية ، وإذا كانت القيم التي ترتبط باحتياجات الطفل مباشرة ترتبط أيضاً باهتمامه ، ولا سيما إذا كان الطفل محروماً من مجموعة القيم الدينية التي تُوجهه وتُرشده وتأخذ بيده والتي يستقيها من أسرته ومدرسته .

* * *

● التليفزيون وقيم الإسلام :

والحقيقة أن تأثير الإعلام على الأطفال والشباب قضية ثابتة مؤكدة ، ولا ينبغي على المسئولين أن يُقلِّلوا من هذا الخطر ، أو يُهَوِّنوا من أمره ، ولا شك أن استخدام الكاميرا في كثير من المواقف يمكن أن يثير الرعب والفزع أو يؤدي إلى إيحاءات جنسية تتنافى مع القيم الدينية ، بل إنها قد تُحَوِّل التليفزيون إلى مصنع للفزع والخوف والرعب.

وعندما يتعرض الأطفال والشباب للبرامج الضارة ، وعندما يختلط الأمر وتختفي الخطوط الفاصلة بين الواقع والخيال ، ويتعرضون للتأثير الضار باستمرار ، ويرون المجرم بطلاً خفيف الظل ، والقانون لا ينتصر إلا في النهاية ، والنظام لا يستتب إلا في الكلمة الأخيرة الباهتة من المسلسلة ، والتي تُقَدَّم لمجرد إرضاء الرقابة على المصنفات التليفزيونية ، وعندما يُصْبِح رجل الشرطة موضع تهكم وسخرية ، ويُصَوَّر رجل الدين تصويراً مفعماً بالتندر والإيحاءات الساخرة ، وعندما يبدو القاضي مُتردداً ومُضحكاً ، فإن احتمال عدم تأثر الأطفال والشباب بهذه القيم المريضة والمبادئ غير الشريفة من الأمور العسيرة حقاً.

نعم .. قد يكون صحيحاً أن تأثير التليفزيون على الأطفال الأصحاء يختلف

في شدته ونوعيته عن تأثيره على الأطفال غير الأسوياء ، ولكن المؤكد أن التليفزيون يؤثر على النوعين تأثيراً محسوساً وخطيراً .

ولا شك أن التركيز على العنف والجنس والرعب يتنافى تماماً مع آدابنا وقيمنا ومبادئ ديننا .. ومن واجبنا ألاّ نسمح بالبرامج الضارة أن تُعرض حماية لأطفالنا وشبابنا وترسيخاً لعقيدة الإسلام في نفوسهم ، ودرءاً لشرور الإعلام المنحرف ، ولا ينبغي أن نُلقي بالاً للمعاذير الواهية والتبريرات الخبيثة التي يُقَدِّمها شرور الإعلام الخبيث الذي يفد إلينا من بلاد تُضمر الشر لفلذات أكبادنا ، وندعو الله أن يُوَفِّق العاملين في سجال التليفزيون إلى إنتاج البرامج المحلية التي تُراعِي قيمنا ومبادئنا ، ولا نعرض على أبنائنا من الأفلام الوافدة إلا ما يتمشى مع عقيدتنا وشريعتنا وتعاليم ديننا الحنيف.

د. إبراهيم إمام

*   *   *

ملحق رقم (٧)

مــاذا يقـــرأ

للأستاذ أحمد بهجت[١]

« كنت جالساً في بيت الله الحرام في شهر رمضان .. حين لاحظت جواري طالباً كث اللحية وقد جلس يقرأ في كتاب .. وكان ينفخ من الغيظ أو الحر لم أعرف ، وانتهزت فرصة قام فيها لشأن من شئونه وتصفحت الكتاب.

فهمت أن صاحبنا طالب سعودي بالمعهد العالي لإعداد الدعاة بمكة المكرمة.. أما اسم الكتاب فكان «نحو إعلام إسلامي» وثمة عنوان أخر يقول: «إعلامنا إلى أين»؟ أما المؤلف فهو الدكتور علي جريشة ..

مضيت أتصفح الكتاب .. وتذكرت مسرحية «هاملت» وُمه .. لقد كان «هاملت» يلعب مع أمه دور المرأة التي تجلو حقيقتها ، وكذلك يفعل هذا الكتاب مع الإعلام .

ولعل أخطر ما فيه هذه الدراسات الميدانية التي قام بها بعض الباحثين من تلاميذ الأستاذ وضمّنها الأستاذ في كتابه .

إن «سيد أحمد الأشرفي» الطالب الأفغانستاني قَدَّمَ بحثاً من ١٢ صفحة عن جريدة «الشرق الأوسط» .. نشره الأستاذ بالكامل كملحق في كتابه ، وقال الأستاذ: إن الطالب اختار هذه الجريدة كنموذج متوافر ، وإلا فإن صحفاً غيرها يمكن أن تقوم مقامها ، يقول الباحث الأفغانستاني: «إن جريدة «الشرق الأوسط» تصدر من «لندن» وتنتقل بالأقمار الصناعية وتُطبع في كل من «الظهران والرياض وجدة والدار البيضاء والقاهرة ومرسيليا وباريس ولندن ونيويورك»».

وتشتمل على ١٦ صفحة وتخرج يوم الأربعاء ملحقاً تحت عنوان «مجلة الشرق الأوسط» ، يقول الباحث عنها أيضاً: إن الدين والتراث فيها له صفحة

---

(١) جريدة الأهرام «القاهرية» - الثلاثاء، غرة شوّال ١٤٠٨هـ - ١٧ مايو ١٩٨٨م.

واحدة تتوارى خجلاً أمام زحف الإعلانات التجارية التي تعتمد على العنصر النسائي عادة .. ملاحظات الباحث على مادة الدين أنها تقليدية ، وهذه سمة عامة لمعظم ما يُنشر في الصحف عن الدين ، وكثيراً ما تتضمن المواد الدينية هجوماً على تطرف الشباب دون ما إشارة إلى الفعل الذي أحدث رد الفعل.

ويرى الباحث أن مساحة الدين بها $\frac{١}{٣٢}$ ، وهذا يعكس في نفس القارئ إحساساً بأن هذا حجم الدين في الحياة ، جزء من اثنين وثلاثين جزءاً ، ولتمض بقية الأجزاء دون دين ، سياسة الجريدة نابعة وتابعة لسياسة الدولة ، والاهتمام بالقضايا الإسلامية الحقيقية قليل ، المعلومات عن أفغانستان ضئيلة ومتواضعة ومتأخرة عن زمنها شهراً أو شهرين ، ومأخوذة عن المصادر الأجنبية ، وليس هناك مراسل دائم كما تفعل الصحف الكبرى..

أيضاً تحاول هذه الصحيفة أن تنسب ثورة فلسطين لغير أصحابها جحداً لفضل التيار الإسلامي وإبعاداً عن الأذهان أن الإسلام هو الحل وهو المنقذ للشعوب المجاهدة والحافز لها..

وصل صاحب الكتاب فوضعته وقام بيننا حوار» ..

أحمد بهجت

* * *

حـــوار[١]

«قال لي الطالب : ألست أنت فلان؟

قلت له : نعم.

(١) جريدة الأهرام - الأربعاء ٢ شوال ١٤٠٨هـ - ١٨ مايو ١٩٨٨م.

قال : أراك تقرأ في الكتاب ، فما رأيك فيه؟

قلت له : كنت أقرأ بحث الطالب الأفغانستاني عن جريدة «الشرق الأوسط».

قال : لعلك ستقول لي إنه قاس بعض الشيء .. أليست هذه تعبيراتكم أيها الأساتذة الأجلاء .

قلت له : دعك من رأيي أنا ، قل لي ما هي قناعتك أنت .. علماً بأن جريدة «الشرق الأوسط» تطبع صحيفة أسبوعية اسمها «المسلمون».

قال الطالب وهو يبتسم ابتسامة أقرب إلى التكشيرة :

يا سيدي : إن الصحيفة الأسبوعية المذكورة تبتعد تماماً عن قضايا الإسلام الحقيقية والساخنة ، وتشغل الناس بقضايا الجن والشعوذة وبعض الفرق الضالة القليلة التأثير..

ثم إنها تنتهج وسيلة الإثارة للترويج فتجعل من «الحبة .. قبة» وتبالغ في العناوين . وتحذو حذو الصحافة الغربية المثيرة وتمشي على آثارها ذراعاً بذراع وشبراً بشبر .

وهي تنشر ما يعجبها ولا تنشر ما لا يعجبها ولو كان الحق معه..

قلت له : أنتم من جيل لا يعجبكم شيء ..

قال غاضباً : لا .. نحن من جيل أكثر صراحة من جيلكم.. وعدد الصرحاء فينا أكبر بكثير من عدد الصرحاء فيكم ..

نحن نعرفك ونعرف قدرك ، ولكنني أقول لك - كأستاذ سبقنا لمهنة الصحافة - إن معظم الصحف التي تصدر اليوم في العالم العربي والإسلامي لا ترضينا كشباب مسلم .

إن صحفنا تسمي الممثلات والممثلين بالنجوم ، والكواكب ، وجريدة «الشرق الأوسط» تُركِّزْ على العائلة الملكية في بريطانيا خاصة على «الأمير تشارلز» و«الأميرة ديانا» ، كأنهما نموذجان لنا .. لا لأهلهما .. ثم ماذا تقول يا سيدي

في الفيلم السينمائي أو المسلسل التليفزيوني الذي يقول فيه البطل للبطلة: أنا أعبدك ؟!

إن جحشاً صغيراً لا يقول هذه الكلمة الكافرة، فكيف يقولها إنسان حتى وإن كان يمثل موقفاً غرامياً .. ألا ترى أن العبادة معنى يجب أن يقتصر على الله تعالى وحده..

هل أنت راض عن صحافتنا وإعلامنا يا سيدي..؟

كان يسألني أنا .. ولما كنا في الحرم ، فقد مضيت أُحَدِّثُه عن رأيي بصراحة أدهشتني مثلما أدهشته » .

أحمد بهجت

*   *   *

محتويــات الكتاب

الباب الثالث: نحو إعلام إسلامي
(٧٧-١١١)

الصفحة

رقم الإيداع ٣٦٥٣ / ٨٩

الترقيم الدولى ٤ - ١٨٠ - ٣٠٧ - ٩٧٧

